

الولايات المتحدة والحكومة البريطانية في النبوءة

المحتويات

2 المقدمة
5 الفصل الأول: قد وجد المفتاح الأساسي المفقود
8 الفصل الثاني: النبوءات مختومة إلى الآن
12 الفصل الثالث: وعدت إسرائيل بالعظمة الوطنية – إنما لم يتلقاها اليهود – لماذا؟
22 الفصل الرابع: الفصل بين البكورية وقضيب الملك
33 الفصل الخامس: عهد داود
40 الفصل السادس: وانقسم أبناء إسرائيل إلى أمتين
48 الفصل السابع: مهمة إرميا الغامضة
55 الفصل الثامن: الخرق المبهم
59 الفصل التاسع: أرض إسرائيل الجديدة
67 الفصل العاشر: احتفظوا بالبكورية لمدة ٢٥٢٠ عام!
80 الفصل الحادي عشر: لماذا فقدت إسرائيل هويتها
95 الفصل الثاني عشر: البكورية – في أوجها – والآن!
100 الفصل الثالث عشر: والآن، ماذا؟ النبوءات للمستقبل العاجل
106 الفصل الرابع عشر: الأحداث المتنبأ بها الآن – لأميركا وبريطانيا

المقدمة

تحول مدهش في أحداث العالم، هو على وشك الظهور في السنين القليلة المقبلة. سوف يشمل بشكل عنيف الولايات المتحدة، بريطانيا، أوروبا الغربية والشرق الأوسط. قد سبقوات الأوان على الأرجح، من أجل أن يصحو العالم الحرّ على المعنى الحقيقي خلف أحداث العالم الجارية! لماذا لا يرى قادة العالم ما هو آت؟ لماذا خيرة عقول العالم لا ترى – رؤساء الدول، العلماء، المعلمين، المحرّرين، محلّي الأخبار، أصحاب البنوك، أصحاب المصانع، القادة في العمل والتجارة؟ هم لا يعون شيئاً على الإطلاق! لماذا؟

لأنهم قد تعلموا بشكل خاطئ وزائف، أن يغلقوا عقولهم على الأسباب العظيمة خلف أحداث العالم واتجاهاته. قد تعلم هذا العالم بشكل خاطئ، أن يتغاضى الأسباب ويتعامل مع النتائج! مع ذلك، كلّ مشاكل العالم وعقله، هي ببساطة، عمليّة سبب ونتيجة. هناك سبب أنتج الفتنة والحرب: الفقر، البؤس، عدم المساواة؛ الجريمة، المرض، الأمراض العقليّة. لكن القادة ليسوا على علم بذلك!

العالم على وشك الانفجار

قادة العالم هم المتنفّون فيه. لكنهم لم يتعلّموا تبعاً للحقائق الأساسية – أساس المعرفة الحقّة. لا يتمّ تعليم المعرفة الأكثر ضروريّة! هم لا يعرفون ما هو الإنسان – أم لماذا هو! لا يعرفون شيئاً عن هدف ومعنى الحياة! تعلموا أن يفرّقوا ما بين القيم الحقّة والقيم الخاطئة. لم يتعلّموا الأسباب الحقيقيّة – الطّريق إلى السّلام والسّعادة والوفرة العالميّة؛ ولا أسباب الحرب والتّعاسة وعدم المساواة وفوضى العالم.

لا يعرفون شيئاً عن الهدف الذي يُعمل عليه هنا، في هذا العالم السفلي. بناء على ذلك، فهم يقودون البشريّة إلى مسار في صراع مع هذا الهدف، يعبث فساداً على بشريّة بئسة منألّمة تعيسة. بافتقاره لمعرفة طريق السّلام، لا يملك العالم السّلام. يتكلّم القادة عن السّلام، يعلنون أنّهم يعملون من أجل السّلام، يصرخون من أجل السّلام – بينما هم يعطون الموافقة والقبول الأعمى للطّريق الذي ينتج الحرب!

إنّ هذا العالم يتوجّه بكلّ بساطة، إلى طريق خطأ!

إنّ هذا العالم يوافق ويمنح قبول الحضارة، للطّرق التي هي أسباب كلّ علل العالم.

والآن، نحن نقترب بسرعة من الانفجار العظيم السّاحق، الذي سوف يفاجئ ذهن الإنسان فوق حدود العقل. تعمل القوى اليوم على خطط وبرامج ومؤامرات وتحركات، سوف تندلع قريباً في انفجار عالمي من العنف والفوضى كما لم يحدث من قبل، ولن يحدث بعد أبداً. يعبث الإنسان اليوم مع قوى الطّبيعة، ويفتقد التّعقل والمعرفة والقدرة والحكمة للسيطرة عليها.

مع حماقة هذا الجهل المتنفّ، فقد أصبح متعارفاً ومثيراً فكرياً، تجاهل السّبب الأساسي العظيم لكلّ الأشياء؛ واقع الهدف الذي يُعمل عليه في هذا العالم السفلي، والخطة الأساسيّة لهذا العمل؛ السّلطة العظيمة غير

المنظورة التي ستتدخل قريباً وتغيّر مسار التاريخ بشكل جذريّ – قبل أن تفجر البشرية نفسها إلى خارج هذا الوجود.

على الرّغم من أنّ هذا سيبدو غير واقعيّ بالنسبة للمشبعين بالخدع التّعليميّة الحديثة، فقد ألهمت سلطة الكون العليا، منذ ٢٥٠٠ عام، رجلاً يدعى إشعيا، ليقتبس منها ويقول: "أنا الله وليس آخر. الإله وليس مثلي. مخبر منذ البدء بالأخير ومنذ القديم بما لم يفعل قائلاً رأيي يقوم وأفعل كلّ مسرّتي" (إشعيا ٤٦: ٩-١٠). تصوغ قوى العالم العظيمة سياساتها – تضع خططها. لكن السنين القليلة القادمة سوف ترى أحداثاً مدهشة، ستفجر بشكل مختلف تماماً عمّا تخطّطه الأمم! لماذا؟

لا يخطئ أبداً

لأنّ هناك إله عظيم يقول: "الرّبّ أبطل مؤامرة الأمم. لاشئ أفكار الشعوب. أمّا مؤامرة الرّبّ فإلى الأبد تثبت. أفكار قلبه إلى دور فدور... من مكان سكناه تطلّع إلى جميع سكّان الأرض. المصوّر قلوبهم جميعاً المنتبه إلى كلّ أعمالهم" (المزامير ١٠: ٣٣، ١٤-١٥).

فقد قال هذا الإله الأزليّ نفسه: "فيمن تشبّهونني فأساويه يقول القدّوس. ارفعوا إلى العلاء عيونكم وانظروا من خلق هذه... وأيضاً، "هوذا الأمم كنقطة من دلو وكغبار الميزان تُحسب... كلّ الأمم كلا شيء قدامه..." (إشعيا ٤٠: ٢٥-٢٦، ١٥، ١٧).

من خلال أنبيائه الملهمين، سبّب الله العظيم للكتابة، والحفظ مكتوباً، نبوءات تملأ تقريباً ثلث الكتاب المقدّس كلّهُ، منذ حوالي ٢٥٠٠ عام تقريباً. فقد ذكر في هذه النّبوءات، كلّ مدينة ذات شأن في ذلك الزّمن على الأرض – وأيضاً كلّ أمة! وقد تنبأ مسبقاً بما سيحدث بالتّحديد خلال السنين، لكلّ مدينة وكلّ أمة! وقد تحقّقت النّبوءات في كلّ الأمثلة!

ما تنبأ عنه حدث لبابل، صور، صيدون، عسقلان، أشدود، عقرون؛ لمصر، أشور، بلاد الكلدانيين، بلاد الفرس، اليونان وروما. لم يكن هناك ولا خطأ! كانت هذه النّبوءات دقيقة.

والآن، في نبوءات أخرى، تنبأ الله العليّ نفسه بالتّحديد، بما سيحدث للولايات المتّحدة، والأمم البريطانيّة، وأوروبا الغربيّة، والشرق الأوسط وروسيا!

أفضل العقول – جهل تامّ

مع ذلك، أفضل العقول في العالم هي في جهل تامّ للكارثة التي لا سابق لها والتي ستضرب قريباً. ولماذا لم تُفهم هذه النّبوءات ولم تصدّق؟ لأنّ المفتاح الحيويّ الذي يفتح النّبوءة أمام فهمنا، قد ضاع. ذلك المفتاح هو هويّة الولايات المتّحدة وشعوب بريطانيا في نبوءات الكتاب المقدّس.

لقد وُجد هذا المفتاح! نحن نقدّمه لمن لهم عيون غير متحيّزة، مستعدّة لأن ترى. الأحداث المتنبّأ بها أن تضرب شعوب الأميركيّة والبريطانيّة في السنين القليلة القادمة، هي أكيدة!

يقول الله: "إِنَّ السَّيِّدَ الرَّبَّ لَا يَصْنَعُ أَمْرًا إِلَّا وَهُوَ يُعْلِنُ سِرَّهُ لِعَبِيدِهِ الْأَنْبِيَاءِ" (عاموس ٣: ٧). سوف تأتي هذه الأحداث العالمية الضخمة، وتقلص أول حربين عالميتين إلى لا شيء. إنما ليس قبل أن يتم التحذير للذين عيونهم غير مستعدة لأن ترى.

الفصل الأوّل

قد وُجد المفتاح الأساسي المفقود

سيبدو هذا غير معقول، إنّما هي الحقيقة. محرّرون، مذيعو أخبار، مراسلون أجنبيّون، جميعهم لا يفهمون المعنى الحقيقي لأخبار العالم التي يعلنون عنها، يحلّونها ويناقدون فيها. رؤساء الحكومات هم غير مدرّكين كلياً للمعنى الحقيقي للأخبار التي يتعاملون بها والتي تهزّ العالم. لا يملكون أيّة فكرة إلى أين تودّي هذه الأحداث. غير معقول؟ ربّما – إنّما هي حقيقة!

أعلن ونستون تشرشل أمام مؤتمر الولايات المتّحدة: "يجب أن يكون ذات نفس عمياء، من لا يستطيع أن يرى أنّ هناك هدف وتصميم عظيم يُعمل عليه هنا في العالم السفلي، الذي لدينا الشرف أن نكون خداماً مخلصين له". لكنّه لم يفهم ذلك الهدف! فقد خطّط لهذا الهدف منذ زمن بعيد، العقل الرئّيس لهذا الكون.

هناك هدف

إنّها حقيقة، رغم أنّها غير مدركة كلياً: لقد وُضع الإنسان على هذه الأرض من أجل هدف! وقد أرسل صانع البشريّة مع الإنسان المنتج، كتاب تعليمات للكشف عن ذلك الهدف، ولتوجيه الإنسان لتحقيقه بفرح وسعادة. لكن الجنس البشريّ قد رفض الكشف والتّوجيه، وفضّل أن يتعثّر في ظلام منطقته الخاصّ غير المجدي.

تكرّس تقريباً ربع كتاب التّعليمات هذا، للتّعليم الأساسي – كاشفاً للإنسان المعرفة الضّروريّة الأساسيّة، التي لا يمكن كشفها ومعرفتها بطريقة أخرى: معرفة ما هو الإنسان، لماذا هو موجود، أين يمكن لمصيره أن يقوده، كيف السبيل للوصول إليه والعيش بسعادة طوال الطّريق؛ يكشف معرفة القيم الحقيقيّة المتميّزة عن القيم الزّائفة؛ معرفة طريق السّلام والسّعادة والعيش الوفير. بكلام آخر، المعرفة الأكثر ضروريّة من بين كلّ المعارف – الأساس الذي نبني عليه المعرفة التي يمكن اكتشافها.

تكرّس تقريباً ثلث آخر لهذا الكتاب، للتّاريخ – لتلك الأحداث والتّجارب التي تتّم الخطّة الرئّيسيّة، خلال أوّل الأربع الألفيّات لإقامة الإنسان الفانيّة المؤقتة، كأمثلة لنصحننا وتوجيهنا اليوم.

ومن ثمّ، تقريباً التّالث – أدرك ذلك! – ثلث كامل من كشف صانعنا للبشر، هو مكرّس للنّبوءة – يكتب تاريخ أحداث مستقبلية قبل حدوثها. هذه الأحداث المستقبلية المتنبّأ بها، تكشف الهدف العظيم الذي سينتهي العمل عليه أخيراً – سيأتي إلى اكتماله.

لماذا هذا الجهل

أنظر الآن لماذا رؤساء الدّول، محلّو الأخبار والعقول العظيمة لزماننا، لا يفهمون المعنى الحقيقي لأحداث العالم، كما هي تتكوّن الآن.

المعرفة المنطقية والحقّة لهذا الهدف العظيم، لخطّة الخالق الرئيسيّة، للمكان الذي نحن وصلنا إليه في تعاقب هذه الأحداث التي عيّنت مسبقاً، وفي الأحداث التي تنبأ عنها أنها ستحدث بعد – هذه المعرفة هي الرّكيزة الأساسيّة لفهم المغزى والمعنى الحقيقي لأحداث اليوم الديناميكيّة. من دون هذه المعرفة الحيويّة، لا أحد من الذين يتعاملون مع تجميع وبتّ الأخبار، لا أحد من المسؤولين في السياسات الحكوميّة، يمكنه أن يفهم أحداث العالم الحاليّة، أو إلى أين سوف تؤدّي. ولا أحد يحمل هكذا مسؤوليّات، يعرف! لماذا؟

لسببين، أهمّهما: (١) لقد تمّ خداعهم من قبل تعليم خاطئ، يروق لغرور الفكر، لرفض الإعلان الإلهي بازدراء وبشكل مؤذ، الذي هو وحده يستطيع أن ينقل هذا الفهم؛ و(٢) المفتاح الحيويّ الصّوري لفتح الأبواب المغلقة لنبوّة الكتاب المقدّس، قد فقد.

كانت قوى العالم العظيمة لزماننا ولا تزال، الولايات المتّحدة، الإتحاد السّوفياتي، بريطانيا العظمى، ألمانيا، فرنسا، وأمّ أخرى من أوروبا الغربيّة. **المفتاح** الحيويّ المفقود هو هويّة قوى العالم العظيمة هذه في نبوّة الكتاب المقدّس! الأحداث المذهلة والكارثيّة التي ستهزّ العالم، والتي ستتدلّع على عالم مصدوم متفاجئ حائر، تتعلّق مباشرة وعلى وجه التّحديد، بالولايات المتّحدة، بريطانيا، ألمانيا، أوروبا الغربيّة وروسيا.

كان متفقو العالم محجوبي النّظر تماماً لمعنى النّبوءة البسيطة والواضحة، لأنّهم لم يعرفوا كيف وأين ذكرت هذه الأمم على وجه التّحديد في نبوءات أساسيّة ومهمّة. بسبب هذا المفتاح المفقود أكثر من أيّ شيء آخر، قد فقد الكتاب المقدّس مصداقيّته، ورُفض في نظام هذا العالم التّعليمي. نظريّة التّطوّر غير المثبتة والتي لا يمكن إثباتها، كانت البديل كالمفهوم الأساسي الذي أصبح النّهج المنطقي للمعرفة.

يا لمأساتها الهائلة! لقد كانت شعوبنا تتخبّط حول ظلام الجهل وسوء الفهم والإرتباك، نتيجة تعليمها الخاطئ والمخادع منذ طفولتها، غير مدركة على نحو مهلك، بالكارثة التي تهزّ الأرض، التي يتمّ إقحامها فيها مباشرة.

لذلك، فقد نسيت شعوبنا صانعها وابتعدت عنه. فقد أغلقوا أعينهم وصمّوا آذانهم بوجه، إعلانه الحيويّ للبشريّة، الذي يرعد خارجاً للذين لهم آذان تسمع، تحذير الحياة والموت، للذين في مواقع مسؤوليّة في السّلطة!

هل فات الأوان؟ هل أصبح قادتنا غارقين في التّعليم الخاطئ المخادع، معدومين لدرجة يستحيل إيقاظهم من غفوتهم؟ ليكن الله في عوننا الآن! فإنّ الوقت يمرّ بسرعة علينا!

إنّما فقد وُجد المفتاح الرّئيس المهمّ جدّاً!

ذاك المفتاح هو المعرفة المذهلة لهويّة شعوب أميركا وبريطانيا – كما وشعب ألمانيا – في نبوّة الكتاب المقدّس. هذه الهويّة المذهلة التي تفتّح البصر، هي الإثبات الأقوى لإلهام وسلطة الكتاب المقدّس! إنّها في نفس الوقت، الإثبات الأقوى لوجود الله الحي!

تكرّس ربع مثير، نابضوحيويّ من الكتاب المقدّس، للنّبوءة. ويتعلّق حوالي ٩٠ في المئة من كلّ النّبوءات، بزماننا الآن، في هذا النّصف الأخير من القرن العشرين! إنّهُ تحذير لنا – لشعوبنا المتكلّمة باللّغة الإنكليزيّة –

المتعلّق مباشرة بالحياة والموت. تحيا النبوءات عندما تُفتح أبوابها بالمفتاح الرّئيس الذي كشف الآن! سيفتح هذا الكتاب، للأذهان المتفتّحة، هذا الرّبّ الحيويّ من كلّ الكتاب المقدّس. لم يكن أيّ قصّة خياليّة بهذه الغرابة والإثارة والمتعة، مليئة بالإهتمام والتّشويق، مثل قصّة هويّتنا وأسلافنا التي تجتاحنا.

يعطي الله القدير من خلالها، تحذير خطير! من يقرأ ويهتمّ، يمكن أن ينجو من ماساة كارثيّة لا سابق لها، التي ستضرب قريباً. إن تصحو شعوبنا وحكوماتها، يهتمّون ويرجعون إلى إلههم الحيّ، فسوف تنجو أئمنّا. ليكن الله في عوننا لكي نفهم!

الفصل الثاني

النبوءات مختومة إلى الآن!

يسأل البعض ربّما، ألم تكن نبوءات الكتاب المقدّس مخفية ومختومة؟ كانت كذلك حقًا – حتّى الآن! وحتّى الآن، يمكن أن نفهم فقط من قبل الذي يملكون المفتاح الرّئيس لفتحها. لكننا قد وصلنا تقريبًا إلى آخر السّنة آلاف سنة من تاريخ الكتاب المقدّس. لقد وصلنا إلى آخر عهد! نحن ندخل الآن في أزمة العالم، عند نهاية الحضارة الحاليّة. نواجه اليوم، أحوالاً لم يشهدها العالم أبدًا من قبل. المشكلة الكبيرة اليوم هي المسألة الصّارخة حول البقاء! لأوّل مرّة في تاريخ العالم، توجد أسلحة الدّمار الشّامل، التي يمكن أن تمحي كلّ حياة عن الأرض. كان رؤساء الحكومات وعلماء العالم المشهورين يقولون، أنّه علينا أن نتأقلم مع العيش في الخوف من الإبادة البشريّة، دون أيّ حلّ في الأفق.

لهؤلاء السّاخرين بشكل صارّ حيال الكتاب المقدّس، أنا أقول: إنّ الآن أمكم الوحيد! العلماء لا يقدّمون أيّ حلول. السّياسيون ورؤساء الحكومات لا يملكون أيّة أجوبة. في الكتاب المقدّس فقط، يمكنكم أن تجدوا الأخبار المسبقة عمّا هو الآن آت بالتأكيد – وسوف يحدث حقًا قبل أن تفجّر البشريّة نفسها إلى خارج هذا الوجود!

إنّما يمكن لمعارض آخر أن يسأل، أليست معظم نبوءات العهد القديم القديمة، تتوجّه فقط لأمة إسرائيل القديمة، ولا تتعلّق بنا في زمننا؟ والجواب هو لا بالتأكيد! لم تعط هذه النّبوءات المتألّفة الديناميكيّة بمعظمها، لإسرائيل القديمة أبدًا.

كتاب محوريّ

الحقيقة الواضحة هي أنّ هذه النّبوءات قد كتبت لشعبنا في زمننا الآن، وليس لأيّ شعب أو زمن سابق. إنّها تتعلّق بأحوال العالم اليوم، ولم يكن بالإمكان فهمها حتّى اليوم.

أحد الأسفار المحوريّين كثيرًا، هو سفر دانيال. في الواقع، لم يكن دانيال هو كاتب السّفر المعروف باسمه. كان الإله الحيّ هو الكاتب! انتقلت الرّسالة إلى دانيال من قبل ملاك. كتب دانيال ما سمع، ليُحفظ لزمننا.

في آخر السّفر، كتب دانيال: "وأنا سمعت وما فهمت. فقلت يا سيّدي ما هي آخر هذه. فقال اذهب يا دانيال لأنّ الكلمات مخفية ومختومة إلى وقت النّهاية... ولا يفهم أحد الأشرار لكن الفاهمون يفهمون" (دانيال ١٢: ٨-١٠).

إذًا، كانت نبوءة دانيال مخفية، مختومة ومغلقة إلى الآن! إنّما نحن نعيش اليوم في "وقت النّهاية". اليوم، يفهم "الفاهم" بالفعل! لكن من هم "الفاهمون"؟ فقط الذين يخافون الله ويطيعونه – ومن يملك المفتاح الرّئيس لفتح النّبوءات المخفية. يقول الله: "رأس الحكمة مخافة الرّب. فطنة جيّدة لكلّ عاملها [الوصايا]" (المزامير ١١١: ١٠). وحتّى "المسيحيّون" الأكثر اعتناقًا، يرفضون تمامًا أن يقوموا بذلك. لا عجب أنّهم لا يفهمون.

ولا تنسَ، المفتاح المحدّد الذي يفتح أبواب النّبوءات المغلقة، هو تحديداً، معرفة الهوية الحقيقيّة لأمم أميركا وبريطانيا كما هي مذكورة في هذه النّبوءات.

توقّف لحظة وفكّر. إن لم يكن بالإمكان لدانيال أن يفهم النّبوءات التي كتبها، إن كانت "مخفيّة ومختومة إلى وقت النّهاية" - حتّى النّصف الأخير من القرن العشرين - كما قال الملاك وكما كتب دانيال، إذا فهي مخفيّة عن الإسرائيليين القدماء في ذلك الزّمن؛ لم تكن تحمل أيّ رسالة لزمن دانيال. فكّر أبعد قليلاً.

لم يكن بالإمكان لهذه النّبوءات أن تكون قد أعطيت لمملكة إسرائيل القديمة أو أن تُعرف من قبلها. كتب دانيال خلال وبعد زمن غزو الملك الكلداني، نبوخذنصر، وسبي مملكة يهوذا، من عام ٦٠٤ ق.م. إلى عام ٥٨٥ ق.م. لكن كان قد تمّ الغزو على مملكة إسرائيل قبل زمن بعيد، وتمّ التغلّب عليها، وقد انتقل شعبها إلى فلسطين - نقلوا عبيداً إلى آشور - من عام ٧٢١ ق.م. إلى عام ٧١٨ ق.م. (الملوك الثاني ١٧: ١٨، ٢٣-٢٤)، ١١٧ عام إلى ١٣٣ عام قبل أن يكتب دانيال السّفرة. كان معظم الأشوريين برفقة الأسرى الإسرائيليين، قد هاجروا من آشور القديمة باتجاه أوروبا، شمالاً غرباً، قبل أن يُكتب سفر دانيال بسنين. لم يعرف حينها إلى أيّة مسافة وصلوا إليها باتجاه الشمال الغربي، حين استقرّوا أخيراً. فقد عرفوا منذ ذلك الحين، بالأسباط المفقودة العشرة.

لكن اليوم، نحن نعرف تماماً.

اليوم، كما كتب دانيال (١٢: ٤)، ازدادت المعرفة فعلاً. اليوم، قد توضّح مكان وجود العشرة الأسباط المفقودة، أحد الأسرار القديمة. لكن في أيام دانيال، كانوا قد تواروا عن الأنظار - كما لو أنّ الأرض قد فتحت فاهها وابتلعتهم.

ليس لإسرائيل العهد القديم

لم تكن نبوءة دانيال إذاً، رسالة لمملكة إسرائيل العهد القديم!

فكّر الآن بعد أكثر!

كذلك، لم تكن هذه النّبوءة، رسالة لمملكة يهوذا العهد القديم. عندما كتب دانيال، كان اليهود قد أصبحوا أسرى مسبقاً. كان دانيال أحد أمراء يهوذا اللامعين، الذين اختيروا خصيصاً ليعملوا في قصر الملك في بابل (دانيال ١: ٣-٦). واجبات دانيال المرهقة في خدمة الملك، لم تسمح له بتسليم هذه الرّسالة المخفيّة المختومة، إلى اليهود المسيّين المشتّتين. لم يكن لليهود، في حالة السّبي هذه، نظام تجمّع ديني - لا كهنوت. لم يكن هناك شيء مثل الطّباعة - لا سبيل لطباعة موادّ وتوزيعها. وبالإضافة إلى ذلك، فقد كانت النّبوءة "مخفيّة ومختومة إلى وقت النّهاية" - وقتنا نحن، الآن! لم يكن سفر دانيال رسالة إلى اليهود في أزمنة العهد القديم!

أدرك هذا أخيراً: إنه واضح بشكل قاطع أنّ هذه النبوءات لا تتعلّق بأيّ زمن إلاّ بزمننا نحن، في هذا القرن العشرين!

واعرف هذا بعد:

قد كان السّفر الأكثر لغزاً في الكتاب المقدّس كلّهُ بالنّسبة للكثيرين، سفر الرّؤيا. إنّما سفر دانيال هو المفتاح لفهم سفر الرّؤيا. وفي سفر الرّؤيا فقط، وفيه وحده نجد أحداث العالم لكلّ النبوءات، مرتبطة ببعضها في ترتيب تسلسل زمنيّ. يحمل سفر الرّؤيا إذاً، المفتاح لوضع كلّ النبوءات في تسلسلها الزمنيّ الصحيح. وكانت الرّؤيا أيضاً، سفرًا مخفيًا ومختومًا – إلى وقتنا نحن الآن. نحن ندرك أنّ يسوع الحيّ هو الرّؤيا – وهو قد نزع الختم وفتح هذا الكتاب السّريّ، لنفهمه بالشّكل الصحيح.

وإلى أين يقودنا هذا؟ إلى أنّ النبوءة قد كتبت عمومًا، وحُفظت من أجل زمننا اليوم! وأنّ ٩٠ في المئة تقريبًا، من كلّ النبوءة، تتعلّق في الواقع بهذا النّصف الأخير من القرن العشرين. والمفتاح الرّئيس الأهمّ للنبوءة ككلّ، هو هويّة أمم الولايات المتّحدة وبريطانيا في هذه النبوءات لهذا اليوم!

لا يمكن لهذه النبوءات أن تتعلّق بأيّ زمن قبل حاضرتنا غير المستقرّ!

ربّما لا ندرك ذلك عامّة، إنّما لا بريطانيا ولا الولايات المتّحدة أصبحتا قوى العالم العظمى، قبل القرن التّاسع عشر. فجأة، في بداية القرن التّاسع عشر، اندفعت هذه الأمتين – التي كانت لا تزال أمم صغيرة وثانويّة حتّى ذلك الوقت – إلى سلطة وطنيّة وعظيمة بين الشعوب، بما أنّه لم يسبق أن نمت أيّ أمة وتضاعفت بالغنى والموارد والسلطة من قبل.

مع عام ١٨٠٤، أصبحت لندن مركز العالم الماليّ. نزعت الولايات المتّحدة أقمشة أممها الثلاث عشرة الأصليّة الملفوفة، وحصلت على صفقة شراء لويزيانا الثمينة. كانت تنمو بسرعة لتصبح أقوى أمة من الزّمن كلّهُ. لكن بريطانيا انطلقت إلى العظمة أولاً، وحتى الحربين العالميتين العظيمتين، أصبحت أعظم امبراطوريّة، أو كومونويلث أمم، في كلّ التّاريخ.

هل يمكن تجاهلنا؟

بين هاتين الأمتين، فقد حصلت شعوب بريطانيا وأميركا على أكثر من ثلثي – تقريبًا، أكثر من ثلاثة أرباع – موارد العالم الماديّة المزروعة وثروته. بالكاد، امتلكت كلّ الأمم الأخرى مجتمعة، أكثر من الرّبع. حكمت بريطانيا الأمواج – وكانت تجارة العالم تنتقل في المياه. لم تغب الشّمس عن الممتلكات البريطانيّة.

فكّر الآن!

هل يمكن تجاهل شعوب بريطانيا وأميركا في نبوءات أحوال العالم، التي تملأ ثلث الكتاب المقدّس كلّهُ – في حين أنّ ٩٠ في المئة من كلّ تلك النبوءات تتعلّق بأحداث عالميّة وطنيّة وعالميّة لزمننا نحن الآن؟

مذهل؟

مذهل بالفعل. ومع ذلك، فإنّ شمس بريطانيا، تمامًا كما جاء في النبوءة، قد غابت الآن. كما تنبأت هذه النبوءات نفسها عن عظمة بريطانيا قبل هذه العظمة بكثير، فإنّ بريطانيا قد تقلّصت الآن، إلى درجة سلطة ثانية أو ثالثة في العالم.

والولايات المتّحدة؟ تجد أميركا نفسها اليوم وريثة كل المشاكل العالميّة تقريبًا، في هذا العالم ما بعد الحرب العالميّة الثّانية، المليء بالفوضى والعنف. وقد رحبت الولايات المتّحدة حربيها الأخيرة — رغم صمود شمال فييتنام الصّغيرة. أمم أخرى كثيرة أضعفت قوّة أميركا الوطنيّة، "وهي لا تعلم"، كما تنبأ الله منذ زمان!

لا شيء أهمّ الآن، في السّاحة العالميّة، من معرفة أين نتعرّف على شعوب العرق الأبيض، النّاطقين بالإنكليزيّة، في العشرات والمئات من النبوءات — نبوءات تصف بشكل واضح، قيامنا المفاجئ إلى سلطة وطنيّة، وتكشف أسباب هذه العظمة؛ نبوءات ترسم صورة واضحة وضوح الشّمس، عن المعضلة العالميّة الحاليّة؛ نبوءات تفتح العيون واسعًا لترى ما ينتظر شعوبنا فورًا — وما سيكون موقعنا النّهائي والأخير.

الفصل الثالث

وعدت إسرائيل بالعظمة الوطنية – إنما لم يتلقاها اليهود – لماذا؟

قبل الحرب العالمية الأولى، كانت الشعوب الأميركية والبريطانية تمتلك أكثر من ثلثي موارد العالم المزروعة، وثروته. إنما، ومهما أثار ذلك العجب، فقد حصلنا على كلّ هذا تقريباً بشكل مفاجئ، منذ عام ١٨٠٠. لم يحدث أمر كهذا أبداً في كلّ التاريخ. لم ينمو أيّ شعب أو أمة أو انتشر بشكل مفاجئ هكذا وبهذه السرعة إلى سلطة وطنية، بهذا القدر العظيم.

مع ذلك، فإننا نشهد أمام أعيننا، تضعيف واختفاء هذه العظمة الوطنية والثروة والسلطة. في حال بريطانيا العظمى، فإنها تتفكك بأكثر سرعة مما قد تطوّرت! فقد تجرّدت بريطانيا بين ليلة وضحاها، من مستعمراتها وممتلكاتها – مصدر ثروتها – وتقلّصت لسلطة درجة ثانية أو ثالثة. لماذا؟ هناك سبب لذلك! إنها مقيدة بالتاريخ وبالعود المتعلقة بإسرائيل. وعود لم يرثها بعد الشعب اليهودي. والآن، إن لميهتمّ شعب وحكومة الولايات المتحدة ويتخذوا إجراءات فورية وجذرية، فإنّ الأمة الأميركية سوف تسقط بشكل أكثر مفاجئ بعد، إلى العار المطلق، وتفقد كلّ ثروة وعظمة وسلطة وطنية!

ومن أجل السبب نفسه!

إنّه من الحري لنا، أن نراجع بسرعة من دون تأخير، ذلك التاريخ، ونفتح أعيننا للعود الإلهية والتحذيرات، التي لا تدركها شعوبنا تقريباً بالكامل. يتعلّق كلّ هذا بقصة الكتاب المقدّس الواضحة والبسيطة، المجهولة بشكل عام، والتي تقود إلى معرفة سلالتنا التي لا تصدّق وهويتنا النبوية الحديثة. إنها القصة الأكثر ذهولاً والأكثر روعة من أيّ قصة قرأتها أبداً. أغرب من الخيال – إنما حقيقة!

لماذا عندنا كتاب إسرائيل المقدّس؟

منذ آلاف السنين، وعد الله القدير ابراهيم، بنفس هذه العظمة الوطنية والثروة والسلطة. لكن قليلون من لاحظوا هذا الأمر المدهش في الكتابات المقدّسة. يجب أن ندرك، إن أردنا أن نفهم، واقعاً مميّزاً. الكتاب المقدّس هو كتاب خاصّ لقوم محدّد – أبناء إسرائيل.

إنّه أمر لا يمكن إنكاره! تاريخه، منذ التكوين إلى الرؤيا، هو في المقام الأول، تاريخ أمة واحدة أو شعب واحد – الإسرائيليون. تُذكر أمم أخرى فقط على قدر اتّصالها مع إسرائيل. تتعلّق كلّ نبوءته أيضاً، بالأخصّ، بشعب إسرائيل هذا، وبأمم أخرى فقط، على قدر اتّصالها مع إسرائيل. يخبر الكتاب المقدّس عن هؤلاء الإسرائيليين وعن إلههم. فقد أوحاه إله ابراهيم وإسحق ويعقوب، التزم بكتابتته الإسرائيليون على وجه الحصر، وحُفظ إلى ما بعد كتابة العهد الجديد، من قبل هؤلاء الإسرائيليين. نقرأ في مقاطعه المقدّسة أنّ كلّ وعود الله وعهوده، كلّ النبوة والمجد، هي في ملك لإسرائيل فقط (رسالة رومية ٩: ٤).

مع ذلك، علينا مواجهة الواقع المذهل، أنّ شعوبنا من العرق الأبيض والناطقين باللغة الإنكليزية – ليس اليهود – قد ورثوا المراحل الوطنية والمادية لتلك الوعود!

كيف يمكن لذلك أن يحدث؟

الكتاب المقدس هو كتاب إسرائيلي، كتب بشكل بارز، بأيدي من هم من جنسية إسرائيلية ووجه إلى الذين من جنسية إسرائيلية، أوحى به إله الإسرائيليين من خلال أنبيائه. أليس غريب فعلاً، أن نكون اليوم، نحن الشعب المتكلم بالإنكليزية، المؤمنون الأعظم ونصراء كتاب الشعب العبري هذا؛ أن نكون، من بين كل الأمم، المصلين الرؤساء لإله إسرائيل ولمسيح إسرائيل – بالإسم وبالشكل، إن لم يكن بالحقيقة وبالفعل؟

كلما أدركنا هذه الأمور، كلما اتضح لنا أكثر أنّ المعرفة الكاملة لهؤلاء الإسرائيليين هي ضرورية، من أجل أن نفهم الكتاب المقدس الذي يخصهم هم بالأخصّ كشعب. وتصيح هذه المعرفة مهمة إن أردنا أن نعرف الموقع الحالي لشعوب أميركا وبريطانيا في العالم – وعلاقتهم بأحوال عالمية لا سابق لها، في هذه الساعة المصيرية! لننذكر فيما نتكلم عن هذه القصة، أنّ الكتاب المقدس يتعلّق بما هو ماديّ، جسديّ، حرفيّ، عرقيّ، وطنيّ، كما وبما هو روحيّ. دعونا لا نرؤحن الأمور الوطنية، ولا نعطي الأشياء الروحية صفة قومية. دعونا نفهم كلمة الله المقدسة كما هي!

بدأت الأمة برجل واحد

قبل أيام موسى، لم يكن هناك أمة على الأرض تُعرف بأمة الله الخاصة. قبل موسى، لم توجد كلمة الله مكتوبة؛ ولا كتابات مقدسة موحاة؛ ولا كتاب مقدس. فكّر بهذا! فقد وُجد الإنسان من دون أيّ إعلان مكتوب من الله، لأكثر من ٢٥٠٠ عام! السجلّ التاريخي الوحيد لتعامل الله مع البشرية قبل إسرائيل، هو تاريخ الكتاب المقدس المعلن. وما هو بعد مذهباً أكثر، هو أنّ الفصول الإحدى عشرة الأولى أو الفصول الخمسين الأولى من سفر التكوين، هي مكرّسة لكلّ تاريخ العالم قبل إبراهيم، أبو الإسرائيليين!

هل تفاجأت؟ استخدمت الفصول الإحدى عشرة فقط، من أول سفر للكتاب المقدس، لتدوين لنا تاريخ أول ٢٠٠٠ سنة تقريباً – أكثر من ثلث مدّة التاريخ كلّها.

بدأ الله هذا العالم مع رجل واحد فقط – آدم. مهما يفعل الله بواسطة أداة بشرية، يجب أن يبدأ بأصغر شكل، ومثل حبة الخردل، ينمو كبيراً. تواصل الله مع هذا الرجل الأول، بشكل مباشر وشخصي. كشف الله كلّ معرفة مهمة، يستحيل للعقل البشري الوصول إليها بطريقة مغايرة. المبادئ الأساسية لكلّ معرفة – ما هو الإنسان؟ - لماذا هو هنا؟ - ما هو هدف الحياة؟ - ما هو طريق الحياة الذي ينتج السلام، الصّحة، الوفرة، السعادة والفرح؟ - ما هي نهاية الإنسان – قدره؟ - كشف الله عن كلّ هذه المعرفة الأساسية للرجل الأول.

لآدم، كشف الله عن نفسه – الخالق الأزليّ – حاكم الأرض وكلّ الكون. أعلن الله لآدم أنّه كان، على عكس الحيوان، مصنوع على شكل وهيئة الله، مع قوى عقلية لا تملكها أيّ مخلوقات جسدية أخرى، مع القدرة، بواسطة الخيار الحرّ، لتطوير شخصية الله ووراثة الحياة الأبدية في ملكوت الله. لآدم، كشف الله طريق الحياة التي تنتج كلّ ما يرغبه الإنسان: السلام، الحياة الممتعة، السعادة، العيش الوفير.

للحصول على هذه البركات -لتحقيق هذا الواقع المرغوب فيه - وضع الله ناموسه الرّوحي الذي لا يرحم. لكنّ استمع آدم إلى إبليس وأتكل على مفهومه البشريّ الخاصّ. عصى الله، رفض الطّريق لكلّ نتيجة مرجوة، وانطلق على مسار الجشع والكبرياء.

رفض الإنسان طريق الله بازدراء

فيما تكاثر النّاس على الأرض، لحق أبناء آدم مساره للطّبيعة البشريّة، المتأثّرة بإبليس. قبل ابراهيم، تمّ ذكر ثلاثة فقط قبلوا طريق الله للحياة - ثلاثة فقط خلال أكثر من ثلث مده تاريخ البشريّة كلّها. دُعي هابيل صالحاً؛ أخنوخ مشى مع الله؛ وكان نوح واعظ الصّلاح، الذي هو بكلّ بساطة، الطّاعة لحكومة الله (المزامير 119: 172). عدا عن هؤلاء الثلاثة، بالإضافة إلى شام ربّما، لا يوجد أيّ سجلّ عن أيّ رجل قبل ابراهيم، خضع لحكم الله الأزليّ.

في زمن ابراهيم، كان النّاس قد فقدوا كلّ معرفة عن الخالق الحاكم الحقيقي وإعلانه عن هدفه، وعن طريق الله للسلام والسّعادة والحياة الأبديّة. سعى الإنسان وراء طرقه ووسائله الخاصّة، يسير مضاداً لقوانين الله الرّوحيّة. امتلأت الأرض بالخطيئة والعنف.

بدأ الله أمته مع رجل واحد

قد كان في هذا العالم، الذي ابتعد كثيراً عن الله وعن معرفة منافع حكم الله العظيمة، وعن عبادة الله الحقيقي، رجلاً واحداً صادقاً ومستقيماً، خاضعاً وقابل للتعليم، قوياً وذا عزم. أخضعه الله إلى الإختبار في وصيّة الطّاعة. لهذا الرّجل، لأبرام، أمر الله: "أذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك. فأجعلك أمة عظيمة" (التكوين 12: 1-2).

كان هذا أمر، مع شرط ووعد، شريطة الطّاعة له.

إذا الآن، كما بدأ الله العالم كلّ مع رجل واحد، بدأ أمته الخاصّة المميّزة في العالم، من رجل واحد - ابراهيم. كما أنّ العالم، الذي ابتعد عن الله وبركات عبادة الله وحكمه، قد بدأ مع رجل واحد تمرّد ضدّ الله ورفض حكمه، كذلك أمة الله التي ولدت من جسده، التي منها سيولد ملكوت الله من جديد، بدأت مع رجل واحد أطاع الله دون تردّد، وقبل حكمه الإلهي.

هل توقّف أبرام ليجادل ويفكّر؟ هل قال: "نفكّر في هذا قليلاً؛ ها أنذا في بابل، في مركز كلّ هذا العالم للتجارة والمجتمع والمرح. لماذا لا تعطيني هذا العهد هنا بالذات، حيث كلّ شيء ممتع ومغر؟ لماذا يجب عليّ أن أترك كلّ هذا وأذهب إلى تلك الأرض غير المتحضّرة؟"

هل اعترض أبرام، وقاوم وجادل وتمرّد؟

بالطبع لا!

تقول الكتابات المقدسة الموحاة ببساطة: "فذهب أبرام". لم يكن من جدال مع الله. لم يكن من منطق بشريّ يقول أنّ الله كان على خطأ. لم يكن هناك من أسئلة حمقاء: "لماذا عليّ أن أغادر هنا؟" "ألا أقدر أن أفعل ما يحلو لي؟" لم يتوقّف ليقول، "حسنًا. سأقول لك رأيي في الموضوع".

"فذهب أبرام". طاعة واضحة من غير تفنيد!

ووضع الله هذا الرّجل، الذي غير الله اسمه لاحقًا ليصبح ابراهيم، أبًا لأمتّه، إسرائيل! أعطيت كلّ عهود الله لابراهيم وأحفاده. ونحن، ومن خلال المسيح، يجب علينا أن نصبح مثل ابراهيم، أحد أبنائه، إن كنّا نريد أن نرث العهد بالحياة الأبدية في ملكوت الله.

قال الله عن أمتّه المميّزة المولودة من الجسد، إسرائيل: "هذا الشعب جبلته بنفسي. يحدث بتسبيحي" (إشعياء ٤٣: ٢١). سوف تتحقّق تلك النبوءة – وقريبًا!

الوعود الثنائية الطبع، لابراهيم

قليلون يدركون هذا، إنّما هناك ازدواجية في المعنى طوال خطّة الله، وفي عمله على هدفه هنا في هذا العالم السفليّ.

كان هناك آدم الأوّل، مادّي وجسديّ؛ وهنا المسيح، آدم الثّاني، روحي وإلهي. كان هناك العهد القديم، مادّي بحت ومؤقت، وهنا العهد الجديد، روحيّ وأزليّ. صنع الله الإنسان هالكًا، جسديًا، من تراب الأرض ومن ملكوت البشر؛ إنّما من خلال المسيح، يمكنه أن يولد من الله ليصبح خالدًا، روحيًا ومن ملكوت الله.

وعلى نفس المنوال، كان هناك مرحلتين للعهود التي أعطاهها الله لابراهيم – إحداهما مادّية ووطنية بحت، والأخرى روحية وفردية. العهد الروحيّ بالمسيح وبالخلاص من خلاله، معروف من قبل أبسط تلاميذ الكتاب المقدّس. هم يعرفون أنّ الله أعطى الوعد الروحي لابراهيم، عن مسيح سيولد من سلالة ابراهيم – وأنّ الخلاص يأتي إلينا من خلال المسيح. إنّما – وهذا سيبدو لا يصدّق إنّما هو حقيقي – لا أحد يعرف تقريبًا ما هو هذا الخلاص؛ ما هي عهود الخلاص التي سننلقاها من خلال المسيح؛ كيف نستطيع أن نقبلها، ومتى – مهما بدا ذلك لا يصدّق! إنّما هذه الحقيقة تنتمي إلى كتاب آخر.

ما هو أساسيّ لموضوع هذا الكتاب، هو الواقع أنّ الله قد أعطى ابراهيم أيضًا، عهدًا مختلفًا تمامًا، عهدًا مادّيًا ووطنياً، الأكثر ذهولاً، الذي تمّ التّغاضي عنه تقريبًا بالكامل.

لاحظ الآن أيضًا، كيف نادى الله أبرام في البدء، وطبيعة عهوده المزدوجة: "وقال الرّب لأبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك. فأجعلك أمة عظيمة... وتبارك فيك جميع قبائل الأرض" (التكوين ١٢: ١-٣).

لاحظ الوعد ذو وجهين: (١) "أجعلك أمة عظيمة" – الوعد الوطنيّ الماديّ بأن يصبح أولاده المخلوقين من جسد، أمة عظيمة – عهد عرق؛

(٢) "... وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض" – الوعد الرّوحي **بالنعمة**. تكرر هذا الوعد نفسه في التّكوين ٢٢: ١٨: "ويتبارك في نسلك جميع قبائل الأرض". يرجع هذا "النّسل" الواحد المعين، إلى المسيح، كما هو مثبت بوضوح في الرّسالة إلى أهل غلاطية ٣: ٨، ١٦.

هنا بالتّحديد، أخطأ الذين يعتبرون أنفسهم "مسيحيين" – ومعلّمهم – في فهم الكتاب المقدّس، وأغلقوا عيونهم على معانيه. فهم لم يلاحظوا الوجهين للعهد الذي جعله الله لابراهيم. هم يدركون العهد المسيحي بالخلاص الرّوحي من خلال "النّسل" الواحد – المسيح. هم يترنّمون "ننتظر العهود" – معتقدين خطأ أنّ العهود هي في الذّهاب إلى الجنّة عند الموت.

هذه نقطة محوريّة. هذه النّقطة حيث المدعوون "مسيحيون" ومعلّمهم، يتخطّون معبر الحقيقة. هذه النّقطة حيث سيتجاوزون المسلك الذي يقودهم إلى المفتاح المفقود الذي يكشف التّبوءات. هم يفقدون الواقع أنّ الله أعطى ابراهيم وعوداً بعرق حسّي، كما وبنعمة روحية.

إنّما الأمر الواضح هو أنّ الوعد بـ"الأمة العظيمة" يرجع وحده إلى عرق – وليس إلى "النّسل الواحد" المذكور في رسالة غلاطية ٣: ١٦، الذي هو يسوع المسيح ابن ابراهيم وابن الله، بل إلى الجمع، إلى السّلالات المتعدّدة المولودة من الطّبيعة الجسديّة – وقد ثبت ذلك بتكرار الله لوعده بتفاصيل أعظم لاحقاً.

لاحظ بانتباه! إفهم هذه العهود!

"ولمّا كان أبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرّب لأبرام وقال له أنا الله القدير. سِرْ أمامي وكن كاملاً. فأجعل عهدي بيني وبينك وأكثر كثيراً جداً... وتكون أباً لجمهور من الأمم. فلا يُدعى اسمك بعد أبرام بل يكون اسمك ابراهيم. لأنّي أجعلك أباً لجمهور من الأمم" (التكوين ١٧: ١-٥).

لاحظ، الوعد الآن هو مشروط على إطاعة ابراهيم وطريقة عيشه الكاملة. لاحظ، أصبحت "الأمة العظيمة" الآن جمهور من الأمم – أكثر من أمة واحدة. لا يمكن لهذا أن يشير إلى "النّسل" الواحد، المسيح. الآيات التّالية تثبت ذلك.

"وأثمرك كثيراً جداً وأجعلك أمماً. وملوك [أكثر من ملك واحد] منك يخرجون" (آية ٦). لاحظ، ستخرج هذه الأمم والملوك من ابراهيم – جيل جسديّ – سلاسل متعدّدة، وليس فقط حفيد واحد الذي من خلاله يمكن لأفراد متفرّقون أن يصبحوا أولاد ابراهيم، بواسطة الولادة الرّوحيّة من خلال المسيح (رسالة غلاطية ٣: ٢٩). المسيحيّون الفرديّون المتفرّقون، لا يشكّلون الأمم. قد تكلم حقاً عن الكنيسة بصفتها "كهنوت ملوكي، أمة مقدّسة" (رسالة بطرس الأولى ٢: ٩)، إنّما كنيسة المسيح ليست مقسّمة إلى "مجموعة أمم". هو يتكلم هنا عن العرق وليس عن النعمة.

"وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم...". (التكوين ١٧: ٧). "السّلالة" عديدة – "في أجيالهم". "وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كلّ أرض كنعان ملكاً أبدياً. وأكون إلههم" (آية ٨).

لاحظ، الأرض – ملك مادّي – هي وعد لسلاسل بصيغة الجمع، الذي سيكون هو إلههم، وليس إلهها. أعيد استخدام صيغة الجمع هذه في الآية ٩: "أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم".

إنّما الآن، تفحص هذا العهد بانتباه!

يقوم مستقبل أمم عظيمة على الوعود التي أعطاها الله الأزليّ إلى ابراهيم. الأمل الوحيد للحياة بعد الموت لأيّ كان – بغضّ النظر عن العرق، اللون أو العقيدة – منوط على المرحلة الروحية لوعود ابراهيم هذه – الوعد بالنعمة "للنسل" الواحد- يسوع المسيح!

ما مساحة الأرض – وما حجم الأمم؟

هذه ليست وعود عادية، عابرة، دون أهميّة. إنّها أساسيّة – أساس قيام أعظم قوى العالم؛ الأساس لأيّ خلاص روحي على الصّعيد الشّخصيّ؛ لأيّ أمل في الحياة الأبديّة عند البشر. هذه وعود مذهلة. تركز عليها البشريّة، من قبل الله الخالق.

جاء يسوع المسيح "حتّى يثبت مواعيد الآباء" (رسالة رومية ١٥ : ٨) – ابراهيم، إسحق ويعقوب.

السّاحر البشريّ، الذي عاديذنه الله، وتقذف وعوده وأهدافه وطرقه بهذه الوعود الهائلة جانبًا، يقول بتهكّم، "آه، هكذا إذًا؟ - إنّما أيّ نوع من "مجموعة أمم"؟ نوع القرن العشرين؟ أمم من مئات الملايين من الناس وأكثر؟ لا تكن سخيّفًا! هؤلاء الرّجال الذين كتبوا الكتاب المقدّس لا يعرفون شيئًا عن الأمم التي كانت لتصبح "عظيمة" بحسب مقاييسات قرننا العشرين! كانوا يشيرون فقط إلى الأمم الصّغيرة مثل التي كانت في زمنهم – أمم لا تحتوي على ناس أكثر ممّا تحتويه مدينة أو مقاطعة صغيرة اليوم!

"ومن ثمّ، كم من الأراضي يضمّ هذا الوعد؟ هل من المفترض أن يكون الله قد وعد بإرث من أرض كنعان، كما ذكر في الآية ٨ من سفر التكوين ١٧؟ وأيضًا، عندما أقام الوعد بالأرض من جديد ليعقوب، كانت كلّ الأرض تشمل "الأرض التي أنت مضطجع عليها" في التكوين ٢٨ : ١٣. كم كانت مساحة الأرض تلك؟ ليس أكثر من قطعة صغيرة بعرض قدمين، وطول سنّة أقدام!"

في الواقع، قد جادلني معارض ساخر وقال هذا بالفعل!

إذًا، لنردّ على السّاحر المغلق الذّهن! لننتفحّ بانتباه ونرى ما وعد به تحت هذه المرحلة من الوعود التي تتعلّق بالعرق – الوعود الحسيّة، الماديّة، الوطنيّة. سأترك التفحص في المرحلة الروحية للوعود، لتُشرّح في كتب ومقالات أخرى.

كم من الأرض قد وعد الله بها؟

ساخر يجادل

لكن اسمع أولاً دحض السّاحر النّاقد. "ذاك الوعد"، يُكمل المعارض، "لمجموعة الأمم، قد كُتب في العبريّة، وكلمة "أمة" في العبريّة هي "كويي"، ولأكثر من واحدة، "كوييم". هي بالكاد تعني بعض الناس – من الممكن أن تعني حفنة قليلة من أولاد وأحفاد ابراهيم".

أذكر هذا لأنه في أحد المرّات، قام "علامة" بمعتقد ذاتي، بهذا الكلام، وصرّح أنّه سيرفض هذه الحقيقة المهمة بكاملها حول هذه الحجج، بالأخصّ. إن أراد القارئ التّحقّق من كلمة "كويي" العبريّة، سيجد أنّها تعني "أمّة" – أو في الجمع، "أمم" أو "شعوب"، بغضّ النّظر إلى حجم السّكان. هذه هي الكلمة المستخدمة في غالب الأحيان – مئات المرّات في الواقع، في العهد القديم – للإشارة إلى أمم العالم المختلفة، بمن فيها الأمم الأكبر. في نبوءة يوثيل ٣، آية ٢، يقول الله أنّه سيجمع "كلّ الأمم". هذا يعني زمن بعد في المستقبل، في القرن العشرين – وقد استخدمت كلمة "كوييم" العبريّة. هناك كلمة "كوييم" تضمّ أمماً مثل روسيا، ألمانيا، إيطاليا، الصّين، الهند – أمم كبيرة جدّاً.

لكن الله وعد أنّ أحفاد ابراهيم الحرفيّين، البشريّين، من لحم ودم، سيصبحون "أمّة عظيمة" (التّكوين ١٢: ٢)؛ فسوف "أكثرك كثيرًا جدّاً" (التّكوين ١٧: ٢)؛ و"تكون أباً لجمهور من الأمم" (آية ٤)؛ "وأثمرك كثيرًا جدّاً وأجعلك أمماً" (آية ٦). فيما نكمل مع وعود ونبوءات أخرى، سوف نرى أنّ لغة الكتاب المقدّس تقول عنها أمماً كبيرة وعظيمة.

وكم من الأرض؟ في التّكوين ١٧: ٨، وعد الله بـ"كلّ أرض كنعان"، لكن في كتابات مقدّسة أخرى، وعد بأكثر بكثير. في التّكوين ١٥: ١٨: "في ذلك اليوم قطع الرّبّ مع أبرام ميثاقاً قائلاً لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر [النّيل] إلى النّهر الكبير نهر الفرات". يقع الفرات على مسافة كبيرة نحو الشّرق، في أرض بابل القديمة، التي تدعى اليوم العراق – التي تبعد كثيرًا عن فلسطين.

لكنّ كلّ حجج هذا المعارض يتمّ دحضها، وهي تصبح سخيفة مع الآية التي تلي مباشرة الآية التي اقتبسها، عندما قال أنّ كلّ ما قد وعد به كان قطعة أرض من حوالي قدمين بسنّة أقدام. كان بإمكانه أن يقرأ هذه الآية التّالية: "ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتدّ غربًا وشرقًا وشمالًا وجنوبًا" (التّكوين ٢٨: ١٤).

هنا يقارن حجم "جمهور من الأمم"، إلى عدد حبّات تراب الأرض. في مكان آخر، قارن الله سكّان هذه الأمم الموعودة، بحبّات التّراب على الشّاطئ أو بالنّجوم – لا تعدّ لكثرتها.

فيما نكمل، ستصبح عظيمة وواقع هذه الوعود، واضحة جدّاً.

لم يتمّ الوعد مع اليهود

لاحظ بانتباه بعد – لم يكن اليهود يومًا أكثر من أمّة واحدة. هم ليسوا، ولم يكونوا أبدًا، عدّة أمم. إذًا، لدينا هنا نبوءة مذهلة، وعد رسمي من الله القدير، لا يمكن إتمامه في المسيح ولا في المسيحيّين ولا في اليهود. يجب أن نبحث عن عدد أمم منفصلة عن الكنيسة أو اليهود. مهما بدا ذلك مدهشًا، يجب أن نقوم به، أم فنحن ننكر وعد الله!

وضع الله ابراهيم تحت الإمتحان، وابراهيم، من خلال الإيمان، أطاع الله – حتّى أنّه كان مستعدًّا أن يضحيّ بابنه الوحيد، إن لزم الأمر. وبعد ذلك، لم يعد العهد مشروطًا. أصبح الآن من دون شرط.

"وقال بذاتي أقسمت يقول الربّ. إني من أجل أنّك فعلت هذا الأمر ولم تمسك ابنك وحيدك أباركك مباركة وأكثر نسلك تكثيراً كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر. ويرث نسلك باب أعدائه [حتى الآن، وعد العرق الماديّ الوطنيّ]، ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض [هذا الوعد هو روحيّ، وعد النعمة]. من أجل أنّك سمعت لقولي" (التكوين ٢٢: ١٦ - ١٨).

الوعد الآن هو من دون شرط. حلف الله ليُجعله جيّداً. لا يعد الله بهذه الأمور إن قام ابراهيم أو أولاده ببعض الأمور المحدّدة. وعد ابراهيم بها لأنّ هذا الأخير سبق وقام بجزءه من الإتفاق. إن كان بالإمكان عدم الوفاء بهذه الوعود أو إلغائها، فلا يوجد إداً، وعد أكيد في الكتاب المقدّس!

لا يمكن الإخلاف بالوعد أو فسخه، إن كان صحيحاً أنّ "السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول". يجب على الله الآن، القيام بدوره من دون إخفاق.

لاحظ تفصيلاً إضافياً عن الوعد - إنّ الأمم التي هي أحفاد ابراهيم العرقيّة، هي التي ستملك بوابات أعدائها. البوابة هي ممرّ ضيق للدخول أو للخروج. وطنياً، تكون "البوابة" مثل ممرّ باناما، قناة السويس، مضيق جبل طارق. تكرر هذا العهد في التكوين ٢٤: ٦٠، لزوجته ابن ابراهيم: "صيري ألوف ربوات وليرث نسلك باب مبغضيه".

لاحظ. سيرت أحفاد ابراهيم مرّات أعدائهم الحيويّة الجغرافيّة - "مبغضيه". هذا لم يتمّ مع اليهود، ولا يمكن أن يتمّ بعد عودة يسوع المسيح ليحكم الأمم ويقيم سلاماً عالمياً. لا يمكن لهذا العهد أن يتحقّق إلا في العالم الحاضر، وإلا فعلينا أن ننكر أنّ الكتاب المقدّس هو كلمة الله المعلنة. يجب أن نبحث عن شعب شكّل أكثر من أمة واحدة - إنمهايكلها شعباً واحداً، أبناء ابراهيم - الآن أو من التّاريخ، يملك أبواب بحر العالم، أو فعلينا أن ننكر كلمة الله. إنّه امتحان لوعي الكتاب المقدّس ولسلطة الله لحكم هذا العالم!

أمة وجمهور أمم

أعطيت هذه الوعود الهائلة مجدداً لإسحق ويعقوب. قد رُفضت البكوريّة لكلّ من اسماعيل وأبناء ابراهيم الآخرين. عيسو، ابن إسحق، وأخ يعقوب التّوأم، باعها وتمّ رفضه. سُجّل الوعد لإسحق كما ثبت، في التّكوين ٢٦: ٣ - ٥: "فأكون معك وأباركك. لأنّي لك ولنسلك أعطي جميع هذه البلاد وأفي بالقسم الذي أقسمت لابراهيم أبيك. وأكثر نسلك كنجوم السماء وأعطي نسلك جميع هذه البلاد... لاحظ! وعد الله مرتين بـ"جميع هذه البلاد"، التي هي أكبر بملايين المرّات من قطعة الأرض بقياس قدمين بسنّة أقدام، الذي ادّعى بها ساخرنا "المتّقف". وأيضاً، كان لأحفاد إسحق أن يتكاثروا "كنجوم السماء". هذا أكثر بآلاف المرّات من "مقاطعة" صغيرة.

تكرر العهد ليعقوب في سفر التّكوين ٢٧: ٢٨ - ٢٩، حيث أضيفت بركة مادّيّة للثروة بالأشياء التي في الأرض، مع النبوءة التي تقول أنّ الأمم الوثنيّة سوف تُحكم من قبل أمم إسرائيل التي تملك البكوريّة. "فليعطك الله من ندى السماء ودسم الأرض وكثرة حنطة وخمر. ليُستعبد لك شعوب وتسجد لك قبائل. كن سيّداً لإخوتك وليسجد لك بنو أمك. ليكن لأعنوك ملعونين. ومباركوك مباركين".

لتنشر عالمياً

ونجد الوعود مرّة أخرى في التّكوين ٢٨: ١٣-١٤، حيث سجّل تفصيل مضاف أنّ أمم إسرائيل هذه ستنتشر في النّهاية في كلّ أنحاء العالم. "وهوذا الرّب... فقال أنا الرّب إله ابراهيم أبيك وإله إسحق. الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك. ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتدّ غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً..."

لا يضع هذا الوعد أيّ حدود لانتشار أحفاد يعقوب شرقاً، غرباً، شمالاً وجنوباً. لذا فهو يشير أنّهم سوف ينتشرون في كلّ أنحاء الأرض. يتأكّد هذا في رسالة رومية ٤: ١٣: "كان الوعد لابراهيم أو نسله أن يكون وارثاً للعالم..."

لكن هذا ليس وعداً بأن يرث أحفاد ابراهيم، يملكون ويمتلكون الأرض بكاملها، دون أن يتركوا شيئاً للأمم الوثنيّة – أي قبل الأرض الجديدة – إنّما، في السّنوات والقرون الآتية، سوف ينتشرون ويحتلون مناطق معيّنة في أماكن مختلفة من الأرض. مع ذلك، سنسكن الأرض الجديدة – بعد الألفيّة – فقط من قبل الذين سيصبحون أبناء ابراهيم من خلال المسيح (رسالة رومية ٤: ١٣).

هناك مرحلة في هذه النّبوءة تمّ التّغاضي عنها حتّى الآن – لم تفهم من قبل. بالفعل، فإنّ هذه الأمم الإسرائيليّة التي تملك الباكورة، قد انتشرت واحتلت أراض ومناطق مختلفة في مواقع عديدة حول العالم. حدث هذا بعد أن اقتيدوا في الأسر – ٧٢١-٧١٨ ق.م. – إلى خارج أرضهم الموعودة الخاصّة في السّامريّة في فلسطين. تكمل الآيات الثّالثة في التّكوين ٢٨، هذه المرحلة من النّبوءة. "وها أنا معك"، يكمل الله، "وأحفظك حيثما تذهب وأردك إلى هذه الأرض. لأنّي لا أتركك حتّى أفعل ما كلّمتك به" (الآية ١٥).

سوف تتمّ هذه النّبوءة التي لا يلاحظها أحد عامّة، إنّما هي مهمّة، عند مجيء المسيح الثّاني. شرحت أكثر في سفر إرميا ٢٣: ٧-٨، و٥٠: ٤-٦، ١٩-٢٠، وفي نبوءات أخرى.

أعطي الوعد من جديد ليعقوب

لاحقاً أيضاً، ظهر الله ليعقوب، الذي تغيّر اسمه إلى إسرائيل، وحدّد بعد أكثر تكوين "مجموعة الأمم" هذه، "وقال له الله أنا الله القدير. أثمر وأكثر. أمّة وجماعة أمم تكون منك. وملوك سيخرجون من صلبك" (التّكوين ٣٥: ١١). إذاً سوف يأخذ "جمهور الأمم" حجم أمّة في النّهاية – أمّة عظيمة، غنيّة، قويّة – وجماعة أمم أخرى – مجموعة أمم أو كومونولث أمم (رابطة شعوب).

سجّل جيّداً هذا الواقع الحاسم! هذا أساسي، إن كنت تريد أن تملك المفتاح المهمّ لكلّ النّبوءة – المفتاح للمعنى الحقيقي لأحداث العالم الحاليّة التي لا سابق لها. لم يتمّ هذا الوعد باليهود أبداً. لا يمكن روحنته والشّربانّه يورث فقط من خلال المسيح. لا يمكن أن يتعلّق بالكنيسة، لأنّه لا يوجد إلّا كنيسة واحدة يعترف بها الكتاب المقدّس، وهي ليست أمّة أو جماعة أمم، إنّما كنيسة واحدة من أفراد مدعوّين مششّتين في كلّ الأمم. مع ذلك، يجب على هذا الوعد أن يتمّ بعد، أو فإننا لننكر الكتاب المقدّس وكلمة الله المقدّسة!

هنا سرّ العصور! هل هذا وعد إلهي لم يحفظ؟ فقد توماس باين وروبرت إنغرسول إيمانهما بالله، ورفضوا الكتاب المقدّس، لاعتقادهما أنّ هذه الوعود الوطنيّة لم تنمّ أبدًا.

مصير الكتاب المقدّس على أنّه كلمة الله المعلنة – إثبات وجود الله – يتوقّف على الجواب على هذا السؤال المهمّ جدًّا. لم يتمّ الشعب اليهودي هذه الوعود. الوعود لا تشير إلى الكنيسة. العالم مع قادة الكنائس العظماء لا يعلمون عن أيّ تنمّة مثل هذه. هل أخفق الله؟ أم أنّه قد جعل هذا الوعد الضخم مجهول من قبل العالم؟ الجواب الحقيقي هو الكشف الأكثر ذهولاً لحقيقة الكتاب المقدّس، للنّبوءة وللتّاريخ غير المعترف به؟

الفصل بين البكورية وقضيب الملك

نصل الآن إلى التمييز الأكثر حيوية، وبعض من حقيقة الكتاب المقدس التي لا يعرفها إلا القليل من الناس. بالفعل، قليلون جدًا هم الذين لاحظوا أنّ العهود التي أعطيت لابراهيم، كانت ذات وجهين. لكن الكتاب المقدس يقوم بنفسه بالتمييز بين مرحلتين من العهود.

العهود الرّوحية – عهود "النّسل الواحد"، المسيح، وعهد الخلاص من خلاله – التي يدعوها الكتاب المقدس، قضيب الملك. لكن الوعود المادية والوطنية المتعلقة بأمة عدّة، الثروة الوطنية، الإزدهار والسلطة وامتلاك الأرض المقدسة، يدعوها الكتاب المقدس البكورية.

العرق، لا النعمة

دعونا نفهم معنى العبارات:

(...) البكورية هي حقّ أو امتيازات يمتاز بها البكر عن غيره من إخوته. البكورية هي الإمتياز الذي يحقّ للشخص عندما يولد الأول في عائلته. لا علاقة لها مع النعمة، التي هي العفو غير المستحقّ، وهبة مجانية التي هي ليست من حقّ لإنسان. إنّها تتعلّق بالعرق، وليس بالنعمة. تنتقل الممتلكات البكورية عادة، من الأب إلى الإبن البكر.

قضيب الملك يعني سلطة ملوكية، شارة القيادة والسيادة. تنتوّج السلالة الملكية الموعودة في المسيح، وتشمل الرّحمة للجميع.

لقد رأينا كيف أنّ مجموعتيّ الوعود، حقّ البكورية وهبة النعمة، أعطاهما الله لابراهيم من دون شرط. أعاد الله وعده بالبكورية وقضيب الملك، لإسحق ويعقوب. لكن الأمر الذي يجب أن يفتح لك عينيك، كحقيقية سعيدة اكتشفت عن جديد، هو أنّه عند هذه النقطة، انفصلت هاتين المجموعتين للوعود! الوعود بقضيب الملك التي تنتوّج في المسيح، والنعمة من خلاله، انتقلت إلى يهوذا، ابن يعقوب وأب كلّ اليهود. لكن الحقيقة المذهلة هي أنّ وعود البكورية لم تعط أبدًا لليهود!

لنقولها ثانية! أدرك هذا! لم تعط وعود البكورية لليهود أبدًا!

انتقل إلى هذه المقاطع – إقرأها في كتابك المقدس!

"لا يزول قضيب من يهوذا..." (التكوين ٤٩: ١٠).

"... وأما البكورية فليوسف" (أخبار الأيام الأول ٥: ٢).

نفهم جيّدًا بالطبع، أنّ قضيب المُلك أُعطي ليهودا وانتقل من خلال اليهود. كان الملك داود من سبط يهوذا. كان كلّ الملوك الذين تتابعوا في سلالة داود الحاكمة، من بيت داود، سبط يهوذا. ولد يسوع المسيح من بيت داود وسبط يهوذا.

حقيقة أخرى تفتح العيون، لم تعرف إطلاقًا من قبل معظم الناس اليوم، هو أنّ جزءًا فقط من "أبناء إسرائيل" هم يهود.

اقرأ هذا الأمر الذي لم يفهمه الناس، مرّة ثانية!

يجب أن نحفظ الشرح والإثبات الكامل لهذا، للفصل السادس. فقط الذين هم من الأسباط الثلاثة يهوذا، بنيامين ولاوي، هم يهودًا. حين كلّ اليهود هم إسرائيليين، معظم الإسرائيليين ليسوا يهودًا!

إفهم إذًا! لم تمرّر البكورية إلى اليهود! إنّما قضيب المُلك – الوعد بالمسيح وبالنعمة – تمرّر إلى اليهود! قال يسوع، "الخلاص هو من اليهود" (إنجيل يوحنا ٤: ٢٢). كتب بولس، "قوة الله للخلاص لكلّ من يؤمن لليهودي أولاً ثمّ لليوناني" (رسالة رومية ١: ١٦). تمرّرت وعود النعمة من خلال يهوذا!

لكن لم يتمّ فهم الوعود التي يدعوها الكتاب المقدّس "البكورية، أبدًا. قليلون هم من فهموا أنّ الله قد أعطى وعودًا لابراهيم، غير الوعد بقضيب المُلك. قليلون يعرفون ما في الكتاب المقدّس!

لم تعطّ البكورية لليهود

قليلون فهموا أنّ هذه الوعود الوطنية المادية العظيمة، لم تعطّ أبدًا لليهود! الأمر المذهل والحيويّ الذي تغاضى عنه كثيرون، هو أنّ "البكورية فليوسف". كما سنرى لاحقًا، لم يكن يوسف ولا أحفاده يهودًا! لو مهما بدا ذلك مذهلاً، فإنّها حقيقة!

المعرفة حول البكورية، هي محور هذه الحقيقة كلّها التي سوف تثبت المفتاح لفهم كلّ النبوءة! إنّهم مهمّ جدًّا أن يكون ذلك واضحًا في ذهنك!

"البكورية"، كما شرحت سابقًا، تتضمّن فقط ما يأتي حقًا بالولادة. لا أحد يستطيع أن يتلقّى الحياة الأبدية كحقّ له، بحكم الولادة الطبيعيّة. إن كانت من حقنا، لنرثها عند الولادة، فلن تكون بالنعمة. يأتي الخلاص بالنعمة – هبة الله، بعفو غير مستحقّ – استحسان غير مستحقّ. نقدر أن نتلقّى ممتلكات مادية فقط، كحقّ بالولادة. وعندما يتمرّر هذا الحقّ خلال الأجيال إلى أحفاد يتضاعفون على الدوام، فهو يؤوّل إلى إرث وطني. هو يمنح ممتلكات مادية فقط، سلطة أو منصب. هو لا يمنح بركات روحية. إنّها مسألة عرق، لا نعمة!

هناك تمييز آخر يجب أن نفهمه، بين البكورية والنعمة. تنتقل البكورية، كما أعلننا سابقًا، بشكل طبيعي، من الأب إلى الابن الأكبر. لا يوجد شروط على الابن ليقوم بها. هو لا يفعل شيئًا ليتأهّل لها. فهو يتلقّاها كحقّ له، للسبب الوحيد أنّه ولد ابن أبيه. له الحقّ فيها من دون أن يستحقّها أو يتأهّل لأن يستحقّها. إنّما بمقدوره أن يحرم نفسه للحفاظ عليها أو حتّى بأن يتلقّاها.

إنّما هبة الخلود التي نلتقأها بالنعمة، لديها شروط للتأهيل! ليس حقك ولا حقّي، أن نلتقى هبة الحياة الأبدية – لنولد حقاً أبناء الله – نكون أعضاء بالمعنى الحرفي لعائلة الله! فكّر بنتيجة ذلك لو كان ذلك صحيحاً! يمكن لمجرم أو ملحد مبغض لله، متمرد، متحدّ، معاد، أن يهدّد الله ويقول له: "إسمع يا الله! أنا أكرهك. أنا أتحدّك! أنا أرفض أن أطيعك! إنّما أنا أطلب هبتك للحياة الأبدية! إنّها من حقّي! أريد أن أولد في عائلتك المقدّسة – أن ألتقى كلّ سلطة عظمى تكون لابن لله، حتّى أستخدمها لمواجهةك! أريد أن أجعل من عائلتك بيتاً منقسماً ضدّ نفسه. سأسبّب اختلافاً، عداً، كراهية وتعاسة بين أولادك! أنا أطلب بتلك السلّطة، كهبة منك حقاً لي، لكيأقدر أن أسيء استخدامها – وأستخدمها للشرّ!"

للنعمة شروط

معظم المدعوّون "مسيحيّون" – والكثير من تعاليم ما يسمّى "المسيحية التقليديّة" – يقولون أنّه ليس هناك شروط، ليس هناك شيئاً نقوم به، لنلتقى نعمة الله العظيمة. هم ينكرون أنّ الله يطلب الإطاعة لناموسه! هم يحرفون الحقيقة ويقولون أن هذا يكون كسب للخلاص! هم يطلبونه بالفعل من الله، بينما لا يزالون يتمردون ضدّ ناموسه ويرفضون أن يحفظوه!

فكّر إلى أين يمكن أن يؤدّي هذا! إفهم! الحياة الأبدية هي حقاً، هبة مجانيّة من الله. لا يمكنك أن تستحقّها! لكنّها ليست حقك! لا تستطيع أن تطالب بها من الله حقاً لك، بينما أنت تتحدّى الله، تتمرد ضدّ حكومته، وترفض أن تدعه يحكم حياتك بحسب طريقه!

لذا، فإنّ الله قد وضع شروطاً! لا تكسبك هذه الشّروط شيئاً! إنّما يعطي الله روحه القدوس للذين يطيعونه (أعمال الرّسل ٥: ٣٢). هو لا يدفعها – لكن يحكي النّص عن الرّوح القدس الذي "أعطاه الله للذي يطيعونه". إنّها لا تزال هبة مجانيّة! يمكن لرجل ثريّ أن يقف أمام سبعة رجال ويقول: "سوف أعطي كهبة مجانيّة منّي، ألف دولار لأيّ منكم يأتي ليأخذها أو لجميعكم إن أتيتم". إن تقدّموا لا يعني أنّهم استحقّوها. إنّهم مجرد الشّروط ليتلقّوا الهبة المجانيّة.

كلمة "نعمة" تعني عفو غير مستحقّ! يعفو الله عمّن يتوب! وأن "يتوب" يعني أن يبتعد عن التمرد والعداوة وعدم الإطاعة. "التوبة" يعني التحوّل إلى إطاعة قانون الله. الواقع أنّ الله اختار أن لا يعطي هذه الهبة الرّائعة – هبة الخلود، التي تحمل معها سلطة إلهية – للذين سوف يسوءون استخدامها في الأذية والشرّ؛ الواقع أنّه اختار أن يعطيها للذين سيستخدموها بشكل صحيح – لا يعني أنّها تأتي بالأعمال عوضاً عن النّعمة. لو لم يكن من شروط، فالجميع يقدر أن يطالب بها – وسنلتقى كحقّ بالولادة، بدل من النّعمة!

النّعمة هي التي تجعل المؤهلات المطلوبة من الله، ضروريّة. لكنّها لا تزال هبة غير مستحقّة! الإطاعة لا تُكسب شيئاً بل فقط ما ندين به نحن لله. لا تتطلّب البكورية أيّ مؤهلات. إنّها حقّ بالولادة.

ما تمنحه البكورية

قليلون فهموا ميزة الإرث المادي الذي انتقل بالبكورية، مع ذلك، فهي قد منحت الميراث الأغنى والأكثر قيمة تمرر يوماً من أب إلى ابنه – الثروة والسلطة الأكثر عظمة جمعها يوماً إنسان! كبر هذه البكورية هو مذل!

إنها تتضمن كل المرحلة الأولى لعهد الله العظيمة لابراهيم. يضمن هذا الإرث بسلطة الله القدير، كثرة سگان، غنى وموارد مادية غير مسبوقه، عظمة وطنية وسلطة عالمية، من دون قيد أو شرط!

لم يعد الله فقط أن أمة ذات سلطة عالمية وجماعة، أو كومونولث من الأمم انحدرت شعوبها من ابراهيم، سيزدحمون بالسكان مثل رمل البحر – مثل النجوم في أعدادها، لم يعد فقط أنهم سيملكون أبواب أمم الأعداء، التي تعني أيضاً السيطرة والسلطة العالمية؛ لكن البكورية تتضمن أخيراً ثروة مادية عظيمة وموارد وطنية لا حدود لها. كان هذا واضحاً في البركات التي أعطيت ليعقوب، كما سنرى قريباً.

رُفضت البكورية لاسماعيل

باستثناء حالات تدخل إلهي الذي حصل ثلاث مرّات، انتقل ميراث البكورية تلقائياً إلى الإبن البكر في كلّ جيل.

اختير إسحق من قبل الله الأزلي، ليرث قضيب الملك والبكورية على السواء. كان لابراهيم أبناء آخرين، كان اسماعيل البكر إنما اختار الله إسحق، "وأعطى ابراهيم إسحق كلّ ما كان له" (التكوين ٢٥: ٥). إنما كان إسحق هو بكر ابراهيم الشرعي. كان اسماعيل ابن هاجر، جارية سارة المصرية.

كان ابراهيم يحب اسماعيل وأراد أن تكون له البكورية. "وقال ابراهيم لله ليت اسماعيل يعيش أمامك" (التكوين ١٧: ١٨).

كانت سارة زوجته، عاقراً. "فقال الله بل سارة امرأتك تلد لك ابناً وتدعو اسمه إسحق. وأقيم عهدي معه عهداً أبدياً لنسله من بعده. وأما اسماعيل... أثمره وأكثره كثيراً جداً... وأجعله أمة كبيرة. ولكن عهدي أقيمه مع إسحق..." (آيات ١٩: ٢١).

في ما يخصّ الأمة التي سوف تنحدر من اسماعيل، قال ملاك الربّ لهاجر: "وإنه يكون إنساناً وحشياً. يده على كلّ واحد ويد كلّ واحد عليه. وأمام جميع إخوته يسكن [نحو الشرق. كما الترجمة الصحيحة تقول]" (التكوين ١٦: ١٢).

أعطانا دليلين هنا: (١) كان أحفاد اسماعيل ليصيروا أمة عظيمة، إنما أمم البكورية كانوا ليكونوا أعظم؛ و(٢) كانوا ليسكنوا شرق إخوتهم – أي أحفاد إسحق الذين معهم البكورية. أولاد اسماعيل أصبحوا عرب اليوم. إذاً، الأمة ومجموعة الأمم الذين يحملوا البكورية، يجب أن يكونوا أعظم وأغنى وأقوى، ويجب أن نجدهم جغرافياً غرب الأمم العربية.

كان ابراهيم الرّمز البشريّ لله الأب، وإسحق للمسيح. هناك الكثير من التشابه. لا تسمح المساحة هنا لشرحهم، إنما ندون ملاحظة أننا إن كنّا للمسيح، فنحن أبناء ابراهيم (رسالة غلاطية ٣: ٢٩)، وابراهيم هو

"أبو المؤمنين" (أنظر رسالة غلاطية ٣: ٧)؛ أن إبراهيم قد دُعي ليكون مستعداً ليصحب ابنه (الشَّرعيّ) الوحيد (التَّكوين ٢٢: ٢)، كما قد قدّم الله ابنه المولود الوحيد، يسوع المسيح، من أجل خطايا العالم؛ أن رفقة، زوجة إسحق، هي رمز للكنيسة، وكان عليها أن تقع في حبه وتقبل به زوجاً لها قبل أن تراه بعينيها؛ وأن إسحق قد ولد بواسطة وعد، ومعجزة من الله، تماماً كما ولد يسوع بمعجزة من مريم البتول.

كان لإسحق ابنان، عيسو ويعقوب. كان عيسو البكر، أي أنه كان الوارث الشرعي للبكورية. إنّما قُتل عيسو من قدرها وباعها ليعقوب.

عيسو يبيع البكورية

اختار الله يعقوب ليملك هذه العهود قبل أن يولد التّوأم. إنّما عوضاً عن انتظار الله الأزلي، التجأ يعقوب، بتأثير من أمّه، إلى الخداع وأخذها من عيسو.

عن عيسو ويعقوب، قال الله لرفقة أنّهما بداية أمتان – "... يفترق شعبان. شعب يقوى على شعب. وكبير يُستعبد لصغير" (التَّكوين ٢٥: ٢٣).

سيصبح أحفادهما إذاً، نوعان من الشُّعوب. تكمل قصة اكتساب يعقوب للبكورية المخادعة وقبل أوانها، في سفر التَّكوين ٢٥: ٢٧ - ٣٤.

"كبر الغلامان. وكان عيسو إنساناً يعرف الصّيد إنسان البرية ويعقوب إنساناً كاملاً يسكن الخيام. فأحبّ إسحق عيسو لأنّ في فمه صيداً. وأمّا رفقة فكانت تحبّ يعقوب. وطبخ يعقوب طيبخاً فأتى عيسو من الحقل وهو قد أعبأ. فقال عيسو ليعقوب أطعمني من هذا الأحمر لأنّي قد أعبيت. لذلك دُعي اسمه أدوم".

تعني "أدوم" حرفياً، "الحساء الأحمر"، وهي ترجمت هكذا في نسخة "فانتون". هذا سيثبت "مفتاحاً" آخرًا لفهم الكتاب المقدّس، لكي يحفظ القارئ جيّدًا في ذاكرته، أنّ "أدوم" تشير إلى عيسو. نبوءات كثيرة تتعلّق بالحاضر والمستقبل، تستخدم اسم أدوم. لا يمكن فهمها إلا إن أدركنا أنّها تشير إلى أحفاد عيسو، أمّة تركيا اليوم، في المقام الأول.

"فقال يعقوب بعني اليوم بكوريتك. فقال عيسو ها أنا ماض إلى الموت. فلماذا لي بكورية. فقال يعقوب احلف لي اليوم. فحلف له. فباع بكوريتّه ليعقوب. فأعطى يعقوب عيسو خبزاً وطيبخ عدس. فأكل وشرب وقام ومضى. فاحتقر عيسو البكورية". لاحقاً، أخذ يعقوب بركات عيسو بطريقة ماهرة. تجد قصة هذا الخداع في سفر التَّكوين ٢٧.

خدعة يعقوب

كان ذلك في زمن كان إسحق عجوزاً، وقد انطفت عيناه مع العمر. قرابة نهاية حياته، نادى إلى عيسو وطلب منه أن يذهب إلى الحقل ويصطاد له صيداً، ويطبخه ويأتيه به. عندها يباركه ويثبت له بكوريتّه.

لكن سمعته رفقة وأرسلت يعقوب بسرعة، ليجلب جديّ ماعز. فأعدتّهما بالطريقة التي يحبّها إسحق. ثم أخذت بعضاً من ثياب عيسو وألبست يعقوب. كان عيسو أشعر، بينما كان يعقوب أملس، لذا فإنّ رفقة وضعت جلد الجديين على يديه وساعديه والجزء الأملس من عنقه.

في تنكره، ومع طبخته الزائفة، ذهب يعقوب ليتسلم بركات والده. "فقال يعقوب لأبيه أنا عيسو برك" (التكوين ٢٧: ١٩).

تعجب إسحق أنه وجد ما يصطاده بهذه السرعة، وشك في الأمر. كذب يعقوب ثانية، وأكد أن الرب الأزلي قد أرسل الغنيمة إليه. اكتشف إسحق أن الصوت هو صوت يعقوب.

"فقال إسحق ليعقوب تقدّم لأجسك يا ابني. أنت هو ابني عيسو أم لا. فتقدّم يعقوب إلى إسحق أبيه. فجسه وقال الصوت صوت يعقوب ولكنّ اليدين يديّ عيسو. ولم يعرفه لأنّ اليدين كانتا مشعرتين كيديّ عيسو أخيه. فباركه" (الآيات ٢١-٢٣).

ما تضمّنته البكورية

لاحظ الآن بانتباه ما تضمّنته هذه البركة!

"فقال له إسحق أبوه تقدّم وقبّلني يا ابني. فتقدّم وقبّله. فشمّ رائحة ثيابه وباركه. وقال انظر. رائحة ابني كرائحة حقل قد باركه الربّ. فليعطك الله من ندى السماء. ومن دسم الأرض. وكثرة حنطة وخبز. ليستعبد لك شعوب. وتسجد لك قبائل. كن سيّدًا لإخوتك. وليسجد لك بنو أمك. ليكن لاعدوك ملعونين. ومباركوك مباركين. (الآيات ٢٦-٢٩).

سجل هذا! كلّ واحدة منها، وعود مادّية، بطبيعة وطنية! لا تتعلّق أيّ منها بالخلاص. لا علاقة لها بالحياة بعد الموت. لا شيء روحيّ هنا! تتعلّق كلّها بهذه الحياة الحاضرة الجسديّة! ازدهار وطنيّ - مطر، الكثير من الحنطة والخبز، دسم الأرض، أو كما نقرأ على الهامش، أماكن الأرض الدسمة - التكاثر والإملاك. "وتسجد لك قبائل". "ليستعبد لك شعوب".

عندما رجع عيسو ووجد كيف حلّ عيسو مكانه، أحسّ بمرارة كبيرة. فتضرّع من أجل بركة أيضًا. لكن لم يستطع إسحق أن يلغي البركة التي أعطاهها ليعقوب. فأعطى عيسو النبوءة التّالية:

"هوذا بلا دسم الأرض يكون مسكنك. وبلا ندى السماء من فوق. وبسيفك تعيش. ولأخيك تُستعبد. ولكن يكون حينما تجمّح أنّك تكسر نيره عن عنقك. فحقد عيسو على يعقوب... (الآيات ٣٩-٤١).

في الواقع، كانت نبوءة عيسو لعنة أكثر منها بركة. في الواقع، إنّ الكلمات العبريّة تنقل المعنى المزدوج، وقد تحقّق الإثنان في أحفاد عيسو.

نبوءة لتركيا

سجلات التاريخ الضئيلة، مع إثباتات أخرى، تظهر أنّ العديد من أحفاد عيسو أصبحوا يعرفون بالأتراك. لذا، يجب أن نتذكّر أنّ كلّ النبوءات المتعلّقة بالأيام الأخيرة التي تشير إلى أدوم، أو عيسو، ترجع عامّة إلى الأمة التركيّة.

في نبوءة إسحق وهو على فراش الموت، تنبأ أنّ أحفاد عيسو سيصلون إلى زمن تكون لهم سيادة، ومن ثمّ يكسرون نير الإسرائيليين عن عنقهم. وقد حدث هذا. فقد أخرج أبناء إسرائيل بواسطة الخطيّة، من أرض الميعاد التي تنتمي إلى البكورية. وصل الأتراك إلى السّلطة والسّيادة، وامتلكوا تلك الأرض لقرون عدّة.

هؤلاء الأحفاد، الشعب التركي، احتلّ فلسطين لمدة ٤٠٠ عام قبل أن تأخذها بريطانيا عام ١٩١٧. لطالما رغب أحفاد عيسو بهذه الأرض، العهد الرئيسي للبكورية! لقد عاش الأتراك حقًا بالسيف!

الأمثلة لنا

لكن لنعود إلى قصتنا. قيل أن يولد يعقوب، تكلم الله إلى أمه وكشف لها أنّ البكورية ستكون ليعقوب. إنّما، عوضًا عن انتظار الربّ الأزلي أن يأتي بها إليه بطريقة الخاص، فقد خطّطت مع يعقوب لأخذها بالكذب والخداع.

هناك أمثلة لنا اليوم. كما أنّ إسحق هو بمعنى، رمز للمسيح، كذلك رفقة هي، بمعنى، رمز للكنيسة، التي لا يزال يسكن فيها الضعف والشهوانية.

نستعجل أحيانًا كثيرًا. نسأل الله القدير عن أشياء وعد بها في كلمته. ثمّ نحاول أن نملي عليه كيف ومتى سنتحقّق! يجب علينا أن ننتظر من الربّ أن يقوم بالعمل. هو يفعل الأشياء دائمًا على طريقته وفي وقته الخاص. وهو يقول لنا بوضوح أنّ طريقه ليست طرقنا! عندما نسلم أمرًا ما لله القدير، ليكن عندنا ليس فقط الثقة، إنّما أيضًا الإحترام، للواحد العظيم، أنّنا سنترك المسألة في يديه.

لو وثق يعقوب بالله الأزلي عوضًا عن أخذ هذه المسألة بيديه الخاصتين، بوسيلة خاطئة، لكانت أخته البكورية بشكل مشرف أكثر. بحكم الظروف، كان ليعقوب، الذي اسمه يعني "الذي يأخذ مكان غيره"، صعوبة أكثر في تأمين بركة الله للممتلكات الثمينة من أسلافه.

لكن بعد سنين من التجارب والامتحانات – بعد المصارعة أخيرًا مع الملائكة طوال الليل (التكوين ٣٢: ٢٤-٢٩) – بعد الإعراف أنّ اسمه هو "الذي يأخذ مكان غيره" – منح الله بركته ليعقوب، وأزال اسمه التوبيخي، وأعطاه اسمًا جديدًا غير ملطّخ، إسرائيل – الذي يعني "المتنصر" أو "المتغلب على الله".

وهكذا نرى أنّه من خلال ابراهيم، إسحق ويعقوب، انتقلت العهود إلى رجل واحد في كلّ مرّة. لم يكن من انتشار لنموّ وطنيٍّ إلى حين أيام يعقوب. لمدة ثلاثة أجيال، كانت "أمّة رجل واحد". إنّما كان ليعقوب اثنا عشر ولدًا، ومن خلالهم، بدأت الأمّة العظيمة المستقبلية وجماعة الأمم في طريقهم.

فقد أوبين البكورية

الوريث الشرعيّ التالي للبكورية، كان أوبين، بكر إسرائيل، من زوجته الأولى، ليئة. إنّما أوبين، كما عيسو، فقدّها. ويوسف، المولود الأحد عشر ليعقوب، إنّما بكر راحيل، زوجته الثانية والتي أحبّها حبًّا حقيقيًّا، تلقّاها.

كانت البكورية ملك أوبين شرعيًّا، وليس ليوسف. إنّ مدوّن في أخبار الأيام الأولى ٥: ١-٢، كيف صارت ليوسف: "وبنو أوبين بكر إسرائيل. لأنّه هو البكر ولأجل تدنيسه فراش أبيه أعطيت البكورية لبني يوسف بن إسرائيل فلم يُنسب بكرًا. لأنّ يهوذا اعترّ على إخوته ومنه الرئيس وأما البكورية فليوسف".

عند هذه النقطة إذًا، افتردت العهود الإبراهيمية – البكورية المتضمنة العهود المادية والوطنية، وقضيب الملك، المتضمن العهود الملكية والروحية.

إنّه من الصّروري جدًّا أن نحفظ في ذهننا، أنّ البكوريّة، التي تتضمّن أرض الميعاد التي تُدعى اليوم فلسطين، ضمان كثرة السّكان، ازدهار ماديّ ووطنيّ، وسلطة فوق الأمم الأخرى، أُعطيت الآن ليوسف وأبنائه.

سجّل هذا جيّدًا! لم تكن هذه البكوريّة لترثها كلّ أسباط إسرائيل! لم تُعطِ لليهود! جزء فقط من الإسرائيليين – أحفاد يوسف – كانوا ليرثوا هذه الوعود الوطنيّة الهائلة!

الوعود الماديّة لهذه الحياة إذاً، هي ملك سبط مختلف تمامًا من بين أبناء إسرائيل، عن عهد قضيب المُلك للسّلالة المُلكيّة التي ستتوّج في يسوع المسيح، الوعد الرّوحيّ الذي ينتمي إلى سبط يهوذا!

أصبحت الوعود الوطنيّة لتتعدّد السّلالات هذه إذاً، ملكًا لسبط مختلف تمامًا عن عهد النّسل الواحد، المسيح، الذي انحدر من يهوذا! يجب أن يكون واقع مجموعتيّ العهود هذا، الذي شدّدنا عليه في الفصل السّابق، واضحًا لكلّ قارئ الآن.

تّبته في ذهنك دائمًا. إنّه أحد المفاتيح لفهم الكتاب المقدّس الأساسيّة!

في زمن موت يعقوب، كان هو وأبناؤه يعيشون في مصر. نفترض طبعًا أنّك تعرف قصّة كيف بيع يوسف من قبل إخوته إلى مصر؛ وكيف صار هناك مدير الأغذية ورئيس الوزراء، تحت سلطة الملك مباشرة، حاكمًا الأمة فعليًّا؛ عن السّبعة السّنين الحصاد، تليها السّبعة السّنين الجوع، التي تمّ تخزين الأغذية فيها في مصر فقط، تحت إشراف يوسف؛ عن زيارة إخوة يوسف إلى مصر طلبًا للغذاء، وكيف حملهم يوسف بأن يجيئوا بأبيهم وأخيهم بنيامين إلى مصر؛ وأخيرًا عن إعلان يوسف الدراماتيكيّ عن هويّته لإخوته، وسط البكاء والفرح.

وكم كان هذا نبويًّا! كما سنرى، سوف تُكشف هويّة يوسف وأحفاده الحقيقيّة، مرّة أخرى قريبًا، لإخوته – وللعالم. وكم هي مكتومة هذه الهويّة عن العالم الآن!

البكوريّة لأبناء يوسف

انتقلت الآن البكوريّة إلى جيل آخر. لنستعيد الحدث الدراماتيكيّ.

حدث هذا في مصر، بعد أن نجح يوسف في جلب أبيه إلى هناك، كما وجميع إخوته. تذكّر أنّ يوسف كان رئيس وزراء الأمة.

قبل ليوسف أنّ أباه كان مريضًا. فأخذ معه ولداه، منسى وأفرايم، أبناء أمّ مصريّة، وأسرع إلى قرب البطريرك المنازع.

"... فتشدد إسرائيل وجلس على السرير. وقال يعقوب ليوسف الله القادر على كلّ شيء ظهر لي في لوز في أرض كنعان وباركني. وقال ها أنا أجعلك مثمرًا وأكثر وأجعلك جمهورًا من الأمم وأعطي نسلك هذه الأرض من بعدك ملكًا أبدئيًّا" (التكوين ٤٨: ٢-٤).

لاحظ بانتباه هذه الوعود!

كانت البكوريّة على وشك أن تمرّ إلى جيل آخر. لاحظ أنّه لم يقل أيّ شيء كان، عن كلّ عائلات الأرض أنّها تتبارك في هذه السّلالة – السّلالة الواحدة. لم يقل شيئًا عن الملوك. لم يقل أيّ شيء كان عن البركات

الرُّوحِيَّة. هذه الوعود هي وعود البكوريَّة. هذه الوعود هي عن السلالات العديدة – شعوب متعدّدة – وتملّك أرض الميعاد. لنكمل الآن.

"والآن ابنك المولودان لك في أرض مصر قبلما أتيت إليك إلى مصر هما لي. أفرايم ومنسى كراوبين وشمعون يكونان لي" (الآية ٥).

إذا، تبني يعقوب ولدا يوسف، جاعلا إياهما ولداه الشَّرعيَّان الخاصَّان. صنع هذا، من دون شكّ، لأنَّهما كانا نصف مصريَّين. فجعلهما يعقوب ابناه الخاصَّان بالتَّبني، لتتمكَّن البكوريَّة أن تنتقل إليهما. لاحظ أيضًا، أنَّه في الآية الأولى في فصل ٤٨ هذا من سفر التَّكوين، أنَّ اسم منسى قد ذكر أولاً، لأنَّ منسى كان البكر. إنّما يذكر يعقوب الآن اسم أفرايم أولاً. نرى هنا التَّوجيه الفوق الطَّبِيعي!

قال يعقوب ليوسف: "... قدّمهما إليّ لأباركهما. وأمّا عينا إسرائيل فكانتا قد ثقلتا من الشَّيخوخة لا يقدر أن يبصر" (الآيات ٩-١٠).

تذكّر أنّ البكوريَّة هي شرعيًّا ملك للبكر، إلّا إن تحوّلت بتدخّل إلهي. عند تلقّيه البركة المعطاة له، يجب أن تكون يد يعقوب اليمنى على رأس وارث البكوريَّة. لهذا "أخذ يوسف الإثنين أفرايم بيمينه عن يسار إسرائيل ومنسى بيساره عن يمين إسرائيل وقربهما إليه" (الآية ١٣).

يُعطي اسم إسرائيل لأبناء يوسف

لكن مرّة أخرى، تدخّل الرّبّ الأزليّ، من أجل منح هذه البكوريَّة الهامّة! شبك يعقوب يديه، رغم أنّه كان أعمى ولا يقدر أن ير الولدان أمامه، "فمدّ إسرائيل يمينه ووضعها على رأس أفرايم وهو الصَّغير ويساره على رأس منسى. وضع يديه بفتنة فإنّ منسى كان البكر. وبارك يوسف وقال الله الذي سار أمامه أبواي إبراهيم وإسحق. الله الذي رعاني منذ وجودي إلى هذا اليوم. الملاك الذي خلّصني من كلّ شرّ يبارك الغلامين. وليدع عليهما اسمي واسم أبوي إبراهيم وإسحق. وليكثرا كثيرًا في الأرض. (الآيات ١٤-١٦).

من الذي سيكثر إلى هذه الأعداد الموعودة؟ أحفاد من سيصبحون سلالات عديدة، ويصبح عددهم بالبلايين؟ ليس يهوذا، أبو اليهود – سجّل ذلك! – إنّما أفرايم ومنسى! لم تر عيون قادة الكنيسة وتلاميذ الكتاب المقدّس هذا الواقع الواضح في الكتابات المقدّسة، ولم يفهموه؟

لاحظ، لم يمنح إسرائيل هذه البركة إلى واحد فقط، إنّما إلى الإثنين – قال "يبارك الغلامين". أعطيت هذه البركة إلى الإثنين معًا. "ليدع عليهما اسمي"، كان جزءًا من البركة. كان اسمه إسرائيل. لذلك، كان أحفاد هذان الغلامان، وليس أحفاد يهوذا أو اليهود، الذين حملوا اسم إسرائيل. كم واضح كان أنّ اسم إسرائيل طُبِع بشكل لا يُنتسى، على أفرايم ومنسى!

أمر يصدم – إنّما مثبت بوضوح أمام أعيننا! وتذكّر، لا تحتاج هذه الكتابة المقدّسة إلى "تفسير" أو "معنى خاصّ" أو "رمز مكتوم" لتفهمها! هذا إعلان بسيط وواضح أنّ اسم يعقوب، الذي تغيّر ليصبح إسرائيل، سيكون ملكًا وممئلًا – شارة شعوب أفرايم ومنسى!

من هو إذا، وفقًا للكتاب المقدّس، إسرائيل الحقيقي (عرقًا ووطنًا) اليوم؟

أفرايم ومنسى!

تلقى أفرايم ومنسى معاً، الحق لاسم إسرائيل. كان ليصبح الإسم الوطني لأحفادهم. وأحفادهم لم يكونوا أبداً اليهود! تثبت ذلك جيداً في ذهنك!

لذلك، هناك العديد من النبوءات حول "إسرائيل" و"يعقوب" لا تشير إلى اليهود أو إلى أي من الأمم التي هي اليوم أحفاد أسباط إسرائيل الأخرى. سجّل هذا جيداً! قليلون فعلاً، هم الكهنة وعلماء لاهوت وعلامة الكتاب المقدس اليوم، الذين يعرفون هذا. كثيرون يرفضون معرفته!

كان لأحفاد هذين الغلامين معاً، أن ينموا إلى تلك الأعداد الموعودة – الأمة وجمهور من الأمم. فقد انصبت هذه البركات الوطنية عليهما سوياً. هذه هي البركات المشتركة التي تلقاها الغلامين مع بعضهما – إنّما ليس الأسباط الأخرى!

يشبك يعقوب يداه

إنّما عند هذا المفترق، لاحظ يوسف أنّ يد يعقوب اليمنى لم تكن على رأس البكر. وسعى لنزعها.

وقال يوسف، "ليس هكذا يا أبي لأنّ هذا هو البكر. ضع يدك على رأسه. فأبى أبوه وقال علمت يا ابني علمت. هو أيضاً يكون شعباً وهو أيضاً يصير كبيراً. ولكنّ أخاه الصّغير يكون أكثر منه ونسله يكون جمهوراً [أو مجموعة] من الأمم. وباركهما في ذلك اليوم قائلاً بك يبارك إسرائيل قائلاً يجعلك الله كأفرايم وكمنسى. فقدم أفرايم على منسى" (التكوين ٤٨: ١٨ - ٢٠). لم تعد هنا الوعود مشتركة، ممتلكة بشكل سوي. يتنبأ الآن يعقوب ببركات كلّ واحد بمفرده.

كما قد رأينا في الفصل السابق، كانت السلالات العديدة لتصبح "أمة وجمهور من الأمم". نحن نرى الآن أنّ "الأمة" التي ستصبح عظيمة حقاً، سوف تنمو من أفرايم. لاحظ أنّه، قبل تفريق الوعود، أشارت هذه البركة النبوية بوضوح أنّ أحفاد هذين الغلامين سيقفوا مع بعضهم، وسينمون معاً إلى أعداد كثيرة، من ثمّ يفترقان، ليصبح منسى أمة عظيمة، وأفرايم مجموعة أمم عظيمة.

هنا إذاً، تفصيل آخر بعد عن مميزات هذه الشعوب. لا يجب أن ننظر إلى التّمتّة بين أبناء يهوذا. ولا بين أحفاد أيّ سبط آخر من الأسباط الإثني عشر.

العهد بأمة عظيمة وجمهور من الأمم في المستقبل، كلاهما عظيمين في العدد، أغنياء في الإزدهار الوطنيّ الماديّ، يملكون "أبواب" أمم الأرض الأخرى، ينطبق فقط على هذين الغلامين وعلى السّبطين الذين انحدرنا منهما.

نقدر أن نزيد هنا أيضاً، أنّ أسباط أفرايم ومنسى لم يصبحوا هكذا في أزمان تاريخ الكتاب المقدس. يمكن للبعض أن يفترض أنّ بيت يهوذا كان الأمة، وأنّ العشرة الأسباط كانت جمهور الأمم. إنّما لم تكن أيّ من هذه العهود ليهوذا. ولم تكن كذلك لتتحقق في أيّ من الأسباط الأخرى، باستثناء حصّتي يوسف، سبطي أفرايم ومنسى!

كان لأفرايم أن يصبح جمهور أو مجموعة الأمم، ولمنسى أن تصبح الأمة المنفردة العظيمة. وهذه العهود لم تتحقّق أبداً فيهما، في أزمان تاريخ الكتاب المقدس. لو أنّ هذه العهود قد تحققت يوماً، فيجب علينا أن ننظر في تتمّتها بين نهاية تاريخ الكتاب المقدس والحاضر!

النَّبوءة لليوم

فيما كان لا يزال يعقوب في روح النبوءة، نادى على أبنائه الإثنا عشر، ليقول لهم ما سيحدث لآزدهارهم "في آخر الأيام".

هنا نبوءات يجب ان تساعدنا على التَّعرّف على أسباط إسرائيل اليوم – لأنّ هذه حقًا هي "آخر الأيام". لنأخذ مساحة هنا وندرس فقط، قدر يهوذا ويوسف. أحفاد يوسف كانوا في الواقع، منقسمين إلى سبطين، أفرايم ومنسى، وكانوا يدعون عادة بأسماء الأسباط هذه، بدلاً من اسم "يوسف". بما أنّ هذه الأسباط المذكورة هنا كسبط "يوسف"، فذلك يشير إلى أنّ النبوءة تتطبّق على أفرايم ومنسى على السواء.

"ودعى يعقوب بينه وقال اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم في آخر الأيام... يهوذا إياك يحمد إخوتك. يدك على قفا أعدائك. يسجد لك بنو أبيك. يهوذا جرو أسد. من فريسة صعدت يا ابني. جثا وربض كأسد وكلبوة. من يُنهضه. لا يزول قضيب من يهوذا ومشرع من بين رجليه حتّى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب" (التكوين ٤٩: ١، ٨-١٠). الكلمة العبريّة المترجمة هنا إلى شيلون، تعني المسيح، رئيس السّلام، أو "السّلالة" الواحدة من ابراهيم.

الوعد ليوسف

تنبأ إسرائيل بما يخصّ يوسف، أسباط أفرايم ويوسف مجتمعين، في اليوم الحاضر: "يوسف غصن شجرة مثمرة غصن شجرة مثمرة على عين. أغصان قد ارتفعت فوق حائط" (الآية ٢٢).

بكلام آخر، علينا أن نجد، في آخر الأيام، أبناء يوسف شعوبًا عديدة، أمّة عظيمة وجمهور أمم، وبناتهم أو أولادهم، سوف "يرتفعون فوق حائط" – بما معناه أنّهم سوف يرتفعون أو يتخطّون حدود الأمّة – بكلام آخر، سيكونون شعبًا مستعمرًا! بعد ذلك، في النبوءة ليوسف في "آخر الأيام": "... ومن القادر على كلّ شيء... تأتي بركات السّماء من فوق وبركات الغمر الرّابض تحت. بركات التّديبين والرّحم. بركات أبيك فاقت على بركات أبوي. إلى منية الأكام الدّهريّة تكون على رأس يوسف وعلى قمة نذير إخوته" (الآيات ٢٥-٢٦).

سوف نرى أنّ أحفاد يوسف هؤلاء، مالكي هذه العهود البكوريّة – أن يصبحوا كثيرين، أن يستعمروا وبذلك ينتشرون إلى "الشّمال والجنوب والغرب والشرق"، إلى أن يطوّقوا الأرض، ويملكوا "أبواب" الأمم الأعداء – لم يعودوا أبدًا إلى أورشليم من أشور، حيث سيقوا مع الأسباط العشرة بعد ٧٢١ ق.م. ولم يختلطوا بعد ذلك الوقت، مع اليهود أبدًا! هنا ونبوءات لم ينتمّها أبدًا لليهود، ولا الكنيسة، ولا الهنود الأميركيون، ولا أيّ نظير وهمي آخر لإسرائيل الحديثة. لكنّها تمّت اليوم، إن كانت كلمة الله حقّة!

الفصل الخامس

عهد داود

بعد موت داود وأولاده الإثنا عشر في مصر، كبر أولادهم في حوالي قرنين وربع القرن، إلى شعب يعدّ ما بين مليونين وثلاثة ملايين نسمة في تلك الأرض.

لكن أبناء إسرائيل كانوا قد أصبحوا مستعبدين: "ومات يوسف وكلّ إخوته وجميع ذلك الجيل. وأما بنو إسرائيل فأنمروا وتوالدوا ونموا كثيرًا جدًّا وامتألت الأرض منهم. ثمّ قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف... فاستعبد المصريون بني إسرائيل بعنف. ومرّروا حياتهم بعبودية قاسية... (الخروج ١: ٦-٨، ١٣-١٤).

ثمّ رفع الله موسى وأقامه بطريقة مميّزة ليقود أبناء إسرائيل إلى خارج العبوديّة التي حدثت لهم في مصر. عند وصولهم إلى جبل سيناء في البريّة، صنع الله عهدًا معهم وأقامهم أمةً - أمته - وسط ممالك الأرض. كانت حكومتهم ثيوقراطية (حكم ديني)، مع قوانين مدنيّة كما وقوانين روحية، أعطاهها الله مباشرة. كان الله بنفسه ملكهم وحكمهم بنظام قضاة.

أول ملك لإسرائيل، كان الله

كان الله ملك إسرائيل الوحيد! كانت إسرائيل كنيسة ودولة على السواء. في أعمال الرسل ٧: ٣٨، قيل لنا أنّ الإسرائيليين شكّلوا الكنيسة في البريّة. كانت لكلمة "جماعة" إسرائيل المستخدمة طوال العهد القديم، نفس المعنى تمامًا لكلمة "كنيسة" في إسرائيل الجديدة، وكان لها بالتالي، أكثر من نظام للقوانين. أعطى الله إسرائيل نظام حكومة ذات وجهين. أعطيت الجماعة، أو الكنيسة، قوانين شعائرية - تضحيات حيوانية، تقديمات لحم ومشروب، وطقوس جسدية.

لكن كانت إسرائيل أيضًا، حكومة مدنيّة؛ لذلك فقد أقام الله رؤساء مدنيين وقوانين مدنيّة - شرائع وأحكام. الشريعة الواحدة العظيمة الأساسيّة للكنيسة والحكومة المدنيّة على حدّ سواء - الشريعة العامّة الروحية - كانت الوصايا العشر، أعطاهها الله مباشرة لكلّ الجماعة، وكتبها بأصابعه الشخصيّة على ألواح من حجر.

كان الله ملكهم، لعدّة أجيال، بعد خروجهم من مصر! (تجد هذا التاريخ في أسفار موسى، يشوع والقضاة). كان كلّ سبط منفصل عن غيره، إنّما شكّلوا جميعهم أمة واحدة، بنفس الطريقة تقريبًا مثل الولايات المتّحدة التي هي أمة واحدة تتألّف من ولايات منفردة.

احتلّت كلّ قبيلة أرضها الخاصّة، أو مقاطعتها الخاصّة. صار اللاويون السبط الكهنوتي، يختلطون بين القبائل الأخرى، لا يملكون أيّ ميراث في الأرض، ولا منطقة منفصلة (باستثناء المدن) لنفسهم. لموازنة ذلك، كان أولاد يوسف منقسمين إلى سبطين - أفرايم ومنسى - بالتالي كانوا اثنا عشر سبط مختلف ومستقلّ، كلّ واحد يحتلّ منطقتة أو مقاطعته الخاصّة، بالإضافة إلى اللاويين الذين كانوا منتشرين بين الأسباط.

بقيت البكورية وقضيب المُلْك طوال هذه السنين، وسط أمة واحدة - سلّمت البكورية طبعًا، من خلال أسباط أفرايم ومنسى، وقضيب المُلْك، من يهوذا.

الله غير راض

كان أبناء إسرائيل بشرًا، مثلك ومثلي. فكانوا يتذمرون ويشتكون على الدوام. كانت أذهانهم الشّهوانيّة معادية لله وشرائعه، تمامًا كما الأذهان البشريّة اليوم (رسالة رومية ٨: ٧). أصبحوا سريعًا غير راضين مع الله ملكهم، وطالبوا بوجوب إقامة رجل ملكًا لهم، كما عند الأمم الوثنيّة من حولهم. ونحناليوم، نريد أن نكون مثل غير المسيحيين الذين من حولنا، بدلًا من أن نتوافق مع طرق الله بشدّة، كما أعلمنا في كلمته! لطامًا كانت الطّبيعة البشريّة كذلك.

عندما جاء شيوخ إسرائيل عند صموئيل يطلبون منه أن يجعل رجلاً ملكهم، لم يرق ذلك لصموئيل، نبيهم. لكن الله الأزلي قال: "استمع لصوت الشعب في كل ما يقولون لك. لأنهم لم يرفضوك أنت بل إياي رفضوا حتّى لا أملك عليهم... ولكن أشهد عليهم وأخبرهم بقضاء الملك الذي يملك عليهم" (صموئيل الأوّل ٨: ٧-٩).

كان شاول أوّل ملك بشريّ لهم. رفض إطاعة الله فرُفض في النّهاية. وذُبح في المعركة. ذُبح ابنه الوحيد الذي بقي على قيد الحياة، إيشبوشيث، بعد ملك لمدّة سنتين فقط (صموئيل الثاني ٢: ١٠). إنّما لم يحكم إيشبوشيث على يهوذا أبدًا. مع هذا الملك القصير على جزء من إسرائيل، انتهت سلالة شاول الحاكمة. هكذا نبذ الله. فُطعت سلالته الحاكمة!

سلالة داود الحاكمة إلى الأبد

خلف داود شاول. جلس داود على كرسيّ الرّب. سليمان ابن داود، خلفه، وجلس أيضًا على كرسيّ الرّب. "وجلس سليمان على كرسيّ الرّب ملكًا مكان داود أبيه" (أخبار الأيام الأوّل ٢٩: ٢٣؛ أنظر أيضًا أخبار الأيام الثاني ٩: ٨).

أرغب هنا في طبع نقطة مهمّة في ذهنك. قبل شاول، كان الرّب هو ملك على إسرائيل. كان هؤلاء الملوك البشريّون يجلسون على عرش الرّب. الله الأزليّ – "الرّب" – هو يسوع المسيح الذي كان مع الأب قبل أن يكون العالم (إنجيل يوحنا ١٧: ٥ و ١: ١-٢، ١٤). يسوع هو "أصل" و"ذريّة" داود على السواء (الرؤيا ٢٢: ١٦). بما أنّه كان "الأصل"، فإنّ العرش كان له قبل أن يولد داود. فقد جلس داود فقط على عرش الرّب. ثانيًا، بما أنّ يسوع كان ابن داود الشرعيّ الجسديّ، فإنّ هذا العرش نفسه سوف يكون حقّه بالوراثة، مكملًا سلالة داود الملكيّة. وهكذا، عندما يعود المسيح إلى الأرض، يكون كرسيّ داود حقّه على نحو مضاعف!

نأتي الآن إلى واقع لا يصدّق، بشكل مماتل – رائع – وغير معقول إنّما حقيقة! بينما كان داود ملكًا، أقام الله معه عهدًا دائمًا، من دون قيد أو شرط، لا يقدر الله أن ينكته ولن ينكته! هذا العهد هو مذهلاً بعد أكثر، وقد تمّ فهمه بشكل أقلّ، من عهد ابراهيم غير المشروط!

أريدك الآن أن تطبع في ذهنك بإحكام، طبيعة وميزة العهد الخاصّ، الذي أقامه الله مع داود. لأنّه رابط حيويّ في هدف ومهمّة المسيح – مفتاح مهمّ لفهم الكتاب المقدّس!

في صموئيل الثاني ٢٣: ١، ٥، نجد: "فهذه هي كلمات داود الأخيرة... الله... وضع لي عهدًا أبدًا متفقًا في كلّ شيء ومحفوظًا". بكلام آخر، عهد يدوم إلى الأبد ولا يسقط!

إرجع إلى الفصل السابع من صموئيل الثاني لمزيد من التفاصيل. أعطى الله هذا العهد لداود في زمن كان داود قلقاً جداً على تابوت العهد في الخيمة. أراد داود أن يبني هيكلًا عظيمًا في اورشليم.

"وفي تلك الليلة كان كلام الربّ إلى ناثان قائلاً اذهب وقل لعبيدي داود هكذا قال الربّ. أنت تبني لي بيتاً لسكنائي... متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك أقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك وأنتبّت مملكته. هو يبني بيتاً لاسمي وأنا أنتبّت كرسيّ مملكته إلى الأبد. أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً. إن تعوّج أوّدبه بقضيب النَّاس وبضربات نبي آدم. ولكنّ رحمتي لا تُنزع منه كما نزعته من شاول الذي أزلته من أمامك. ويأمر بينك ومملكته إلى الأبد أمامك. كرسيك يكون ثابتاً إلى الأبد" (صموئيل الثاني ٧: ٤-٥؛ ١٢-١٦).

ملاحظات

لاحظ جيّداً هذه النقاط:

- (١) أقيم عرش داود وتأسّس مع سليمان، ابن داود.
 - (٢) أقيم العرش – كرسيّ داود (آية ١٦) – إلى الأبد في سليمان (آية ١٣). لاحظ أنّه لم يقل في أيّ مكان، أنّه عندما يأتي المسيح، سيثبت الله العرش فيه إلى الأبد. يقول أنّه سيثبت في سليمان إلى الأبد.
 - (٣) ماذا لو عصي سليمان أو أولاد إسرائيل؟ هل يلغي ذلك العهد؟ تقول الآيات ١٤-١٥ بوضوح، أنّهم إن خطنوا أو تعوّجوا، فسوف يؤدّبهم الله بقضيب النَّاس، ولن ينزع العهد. ويستمرّ العرش إلى الأبد!
 - (٤) لاحظ بالأخصّ، في حال العصيان، سينزع الله العرش كما فعله مع شاول. كيف نزع من شاول؟ انتهت سلالة شاول الحاكمة! لم يجلس أيّ ابن لشاول على عرش بعد ذلك أبداً. لكن سلالة سليمان الحاكمة لن تنتهي. جزاء العصيان يكون تأديباً على أيدي النَّاس.
 - (٥) بما أنّ الله ثبت بإحكام هذا العرش مع داود وسليمان، لو لم يعد لكرسيّ داود من وجود، حتّى ولطول مدّة جيل واحد، هل نستطيع أن نقول أنّه قد ثبت إلى الأبد كما وعد الله هنا؟
- هنا أمر لم يدرك كثيراً كما كلّ الأمور في الكتاب المقدّس! أقام الله عهداً ملتزماً بشكل قاطع – سنرى كم هو ملتزم! – مع داود، ضامناً بدون قيد أو شرط، أنّه لن يكون جيل واحد بدءاً من ذلك الزّمن، من دون ذريّة لداود، في سلالة حاكمة لا تنقطع، تجلس على كرسيّ داود، وتحكم أبناء إسرائيل! كان وعداً بسلالة حاكمة دائمة لا تنقطع – كلّ الأجيال إلى الأبد – كانت هذه ضمانة.
- يصعب تصديق هذا! لكن الله قد وعد وضمن هذا فعلاً، بشكل قاطع! لم يكن هناك شروط. لا شيء يمكن أن يحدث ويمنعه. لا نستطيع خطايا النَّاس أن تغيّره. كان العهد ثابتاً!

نهاية السّجلّ

لكن أين هو هذا الكرسيّ اليوم؟

يسجّل تاريخ الكتاب المقدّس سلالة ملوك، جميعهم منحدرين من داود في سلالة حاكمة مستمرة، وصولاً إلى الملك صدقيّا. لكن في عام ٥٨٥ ق.م، قبض على هذا الملك الأخير الذي جلس على العرش، على أيدي جيوش ملك بابل، نبوخذنصر، وقد أطفنت عينيه، وأخذ إلى بابل، وهناك مات في زنزانه!

بالإضافة إلى ذلك، فقد ذبح جميع أبنائه! قُتل جميع نبلاء اليهودية الذين لم يؤسروا أو يُستعبدوا في ذلك الزمن، حتى لا يبقى أحد ليجلس على كرسي داود! دمر الكلدانيون أورشليم، حرقوا الهيكل وبيوت الملك، واستعبدوا اليهود وساقوهم شعباً مسبياً إلى بابل. لا يوجد بالتأكيد، أيّ سجلّ عن أيّ ملك من سلالة داود، حكم اليهود منذ ذلك اليوم إلى حتى الآن. إنّما، بقيت سلالة يهوياقيم حية وصولاً إلى المسيح، في الأسر البابليّ – إذاً، فإنّ يسوع هو ذرية داود.

غير أنّ البعض سيقول أنّ هذا العرش يتأسس اليوم في المسيح. لكنّ المسيح لم يأخذ بعد هذا الكرسيّ! فقد قال عن نفسه على أنّه إنسان شريف (إنجيل لوقا ١٩: ١٢)، ذهب إلى كورة بعيدة (السّموات) ليأخذ لنفسه ملكاً، ويعود بعد أن يتلقّى الحقّ لنفسه لهذا الملك. لن يجلس يسوع المسيح على كرسيّ داود حتى مجيئه الثاني إلى الأرض، في المستقبل بعد!

لكن ماذا عن السّت مئة عام تقريباً، ما بين الملك صدقيّا وولادة المسيح؟ من كان حاكماً فوق الإسرائيليين ويجلس على كرسيّ داود خلال تلك الأجيال؟ إن لم يكن من أحد، إذاً علينا أن نستنتج أنّ الله قد خلف كلمته، أو فإن الكتابة المقدّسة قد قطعت!

الجواب هو مذهل أكثر من أيّ قصة خرافية! يكشف عنها الكتاب المقدّس، خطوة تلو خطوة.

لكن أيضاً، سيشير البعض إلى التّعبير "أنا أثبت" (صموئيل الثاني ٧: ١٣) ويستنتج الإحتمال، أنّ الله كان يعني أنّه سيثبت هذا الكرسيّ إلى الأبد، عند مجيء المسيح الثاني. وأيضاً، إنّ هذا لا يجدي. ممّن سيأخذ المسيح كرسيّ داود، إن توقّف عن الوجود خلال هذه القرون؟ إنّما يعد الله بوضوح أنّه سيثبت هذا الكرسيّ في سليمان: "وأنا أثبت كرسيّ مملكته [سليمان] إلى الأبد". لم يكن يتكلّم عن إثباته لاحقاً، بعد قرون عديدة في المسيح – عند مجيئه الثاني. يعود الضّمير المتّصل "الهاء"، إلى سليمان – ليس إلى المسيح، لأنّ الله قد قال: "إنّ تعوّج أوّده" (صموئيل الثاني ٧: ١٤).

لكن أعطيك الآن، كتابة مقدّسة تنهي كلّ الافتراضات عن زمن إثبات هذا العرش: "اسمعوني يا يُربعام وكلّ إسرائيل. أما لكم أن تعرفوا أنّ الرّبّ إله إسرائيل أعطى الملك على إسرائيل لداود إلى الأبد ولبنيه بعهد ملح" (أخبار الأيام الثاني ١٣: ٤-٥). يقول "عهداً دائماً". هذا يبيّن أنّ إقامة هذا العرش كان في الماضي! لقد أعطى الله فعلاً، هذا الملك لداود وأبنائه – ليس إلى ابنه، المسيح، بل إلى أبنائه في صيغة الجمع – يدوم إلى الأبد.

مثبت لكلّ الأجيال

"قطعت عهداً مع مختاري. حلفت لداود عبدي إلى الدّهر أثبت نسلك وأبني إلى دور فدور كرسيّك" (المزامير ٨٩: ٣-٤). سجّل هذا! أقيم هذا الكرسيّ، المثبت إلى الأبد، لكلّ الأجيال. لقد أثبت الله فعلاً هذا الكرسيّ، بدءاً مع داود وسليمان. لدينا سجّل عن ذلك لعدد من الأجيال – وصولاً إلى الملك صدقيّا، عام ٥٨٥ ق.م.

أثبت لكلّ الأجيال، باستمرار، بشكل دائم، إلى الأبد! من المؤكّد أنّ عبارة "دور فدور" تتضمّن تلك الأجيال من صدقيّا إلى ولادة المسيح. من احتلّ هذا العرش خلال هذه الأجيال؟

لا يجلس المسيح على ذلك الكرسيّ الآن، إنّما على عرش الله القدير في السّموات (الرّؤيا ٣: ٢١).

إذا ماذا عن الجيل الحاضر؟ أين ذاك الحفيد لداود اليوم، الجالس على كرسي داود، في سلالة ملوك لا تنتقطع، يحكم على أبناء إسرائيل؟

هل نتعجب إن فقد أمثال توماس باين وروبرت إنغرسول الإيمان في الكتاب المقدس؟ لقد رأوا هذه العهود غير المشروطة، لكنهم لم يروا كيف حفظت. لكن إن كان لدينا الصبر، سنرى!

لكن لنكمل في المزمور ٨٩، مع الآية ٢٨: "إلى الدهر أحفظ له رحمتي. وعهدي يثبت له. وأجعل إلى الأبد نسله وكرسيه مثل أيام السموات".

تأمل للحظة معنى كلمة "نسله" في هذا السياق. بعض الترجمات الإنكليزية تقول "السلالة الحاكمة" أو "الذرية" لداود - أي، سلالة مستمرة مع تعاقب أبناء، جيل بعد جيل. ليس هذا "النسل" السكان عامة لأبناء إسرائيل. يتكلم هذا عن نسل داود، أو أبناء داود. كان أبناؤه ليكونوا ملوكًا. كان داود من سبط يهوذا، مالك قضيب الملك، لا عهد البكورية. كان "نسله" إذا، السلالة الملوكية. إذا، فهو يعني حرقياً، السلالة الحاكمة، ذريته في تعاقب أبنائه.

الآن، فيما عرشه يستمر طوال الأجيال، كما أيام السموات، لنأمل في هذه الآيات: "إن ترك بنوه شريعتي ولم يسلكوا بأحكامي إن نقضوا فرائضي ولم يحفظوا وصاياي أفقدت بعضاً معصيتهم وبضربات إثمهم. أما رحمتي فلا أنزعها عنه ولا أكذب من جهة أمانتي. لا أنقض عهدي ولا أغير ما خرج من شفتي. مرة حلفت بقديسي إنني لا أكذب لداود. نسله إلى الدهر يكون وكرسيه كالشمس أمامي. مثل القمر يثبت إلى الدهر. والشاهد في السماء أمين" (المزامير ٨٩: ٣٠-٣٧).

يحكي هذا عن تلك الأجيال التي سيعصي أولادها فيها، وينقضوا شريعة الله. يبرر البعض اليوم، عجزهم عن تحديد هذا الكرسي، بقولهم أن العهد كان مشروطاً - لأن أبناء إسرائيل قد عصوا الله، فإن العهد قد انكسر. لكن ماذا يقول الله القدير؟ إن عصا الأبناء وخالفوا، فسيعاقبون على مخالفتهم - لكن ليس بنقض عهد الله لداود غير المشروط!

يقول البعض أن المسيح استولى على الكرسي. لكنه لم يفعل. بل، فقد صُلب وقام من الأموات وصعد إلى السماء. سوف يأتي، وقريباً الآن، ليجلس على الكرسي كملك الملوك ورب الأرباب. لكن كيف سيتمكن يسوع المسيح، عندما يعود مرة ثانية إلى الأرض، أن يستولي على عرش ويجلس عليه، ولم يعد لهذا العرش وجود منذ وقت طويل؟

هل سيأتي المسيح إلى عرش لا وجود له؟

إن انتهى كرسي داود مع صدقياً، فهو إذا، لا يوجد اليوم. وإن كان لا يوجد، كيف سيجلس المسيح على عرش لا وجود له؟ (أنظر إنجيل لوقا ١: ٣١-٣٢). وبما أنه كان ليستمر طوال كل الأجيال، ماذا عن تلك الأجيال العديدة ما بين صدقياً وولادة يسوع؟

تأكد الواقع المهم جداً، أن ملك الملوك الممجد سيأتي ليجلس على عرش موجود، مع النبي إرميا. في الفصل الثالث والثلاثين، نجد نبوءة أحداث ستحدث في زمن مجيء المسيح بسلطان ومجد! في زمن تدوين هذه النبوءة، كان النبي مسجوناً في أورشليم. كانت جيوش بابل تأسر اليهود. قال الله لإرميا، "... أخبرك بعضائم وعوائص لم تعرفها... عن بيوت هذه المدينة وعن بيوت ملوك يهوذا التي هُدمت..." (الآيات ٣-٤).

علم إرميا أنّ بيوت الملوك في أورشليم، كانت تُهَجَم – نُزِع كرسِيّ داود من أورشليم. فهو كان، كما سنرى لاحقاً، عميل الله لاستئصال العرش من أورشليم. كان الله يثبّت له هنا أمراً مؤكّداً. سيزرع كرسِيّ داود، من جديد، في آخر الزّمن هذا، في أورشليم. يؤكّد الله الآن للنّبيّ، أنّ الكرسِيّ سوف يحكم باستمرار فوق الإسرائيليين، حتّى ذلك الزّمن. ستكون السّلالة المستمرّة نفسها. سيجلس المسيح على كرسِيّ موجود!

إليك نبوءة ما سيحدث عند مجيء المسيح المجيد ليحكم: "ها أيّام تأتي يقول الرّبّ وأقيم الكلمة الصّالحة التي تكلمت بها إلى بيت إسرائيل وإلى بيت يهوذا" (الآية ١٤). لاحظ بامعان! هذا العهد لسلالة داود المستمرّة، هو عهد لبيت إسرائيل، كما وليهوذا. منذ كان الإنقسام إلى أمّتين، لم يكن لهذا الكرسِيّ صلة مع إسرائيل – فقط مع يهوذا. لكنّ العهد الذي سيتمّ عند مجيء المسيح، يتّصل مع إسرائيل كما ومع يهوذا!

أكمل: "في تلك الأيام وفي ذلك الزّمان أثبت لداود غصن البرّ فيجري عدلاً وبرّاً في الأرض" (الآية ١٥). يحكي هذا عن حكم المسيح كملك الملوك. كان يسوع، ذريّة داود بولادة بشريّة (رسالة رومية ١: ٣)، غصن أو فرع داود الصّالح.

أكمل: "في تلك الأيام يخلص يهوذا وتسكن أورشليم آمنة... لأنّه هكذا قال الرّبّ. لا ينقطع لداود إنسان يجلس على كرسِيّ بيت إسرائيل" (الآية ١٦ - ١٧). دون ذلك! لم يقل، أنّه سينقطع لداود في النّهاية، بعد ٢٥٠٠ عام، إنساناً على الكرسِيّ. هو يقول أنه لا ينقطع أبداً لداود إنسان – في أيّ زمن – طوال الأجيال – يجلس على كرسِيّه!

والملك على من؟

ليس الملك على اليهود

ليس يهوذا! إقرأه في كتاب المقدّس خاصّتك! خلال هذه السّنين، أكثر من ٢٥٠٠ عام، لن ينقطع لداود إنسان يجلس على كرسِيّ بيت إسرائيل – لا بيت يهوذا!

في زمن كشف الله عن هذه النّبوءة لإرميا، كان الكرسِيّ قد انتزع من يهوذا. خلال ٢٥٠٠ عام هذه، ما بين ذلك الزّمن ومجيء المسيح، كان الكرسِيّ ليكون ملك بيت إسرائيل!

بعد مجيء المسيح للحكم، من البديهي أنّ تضطرّ إسرائيل أن تقدّم من جديد، ذبائح، تقديّمات لحوم ومحرقات. ذُكرت هذه الذّبايح في نبوءة حزقيّا، من الفصل ٤٠ حتّى نهاية السّفر، وهو يغطّي فترة ما بعد مجيء المسيح هذه. لكن، بعد عودة المسيح، عندما سيوجب تقديمها، لن يكون سبط لاوي قد دُمّر – سيكون أحفاد السّبط الكهنوتي على قيد الحياة. لاحظ الآية ١٨ من سفر إرميا ٣٣: "ولا ينقطع للكهنة اللاويين إنسان من أمامي يُصعد محرقة ويحرق تقدمة ويهيّء ذبيحة كلّ الأيام".

لا يقول أنّه سيكون لهم تقديّمات وذبائح باستمرار، طوال السّنين قبل مجيء المسيح. تظهر كتابات مقدّسة أخرى أنّ الذّبايح لا يجب أن تقدّم بعد من قبل المسيحيين بعد ذبيحة المسيح ذاته، ولم تكن تقدّم من قبل اليهود بعد تدمير الهيكل عام ٧٠ م. لكنّ كتابات أخرى، اقتبست سابقاً، أظهرت بوضوح مماتل، أنّ أحفاد داود سيحكمون على كرسِيّ داود طوال كلّ الأجيال، بدءاً بسليمان.

بما أنّ لاويين عديدين بقوا دون شكّ، وسط الأسباط العشرة – رغم أنّنا نعرف أنّ كثيرون منهم استمروا وسط اليهود – وبما أنّ الذين ظلّوا وسط الأسباط العشرة قد فقدوا هويّتهم مع الأسباط العشرة جميعها، من

الممكن تمامًا أن يكون العديد، إن لم يكن معظم المدعوين كهنوت يسوع المسيح الحقيقي، طوال العقود، من سبط لاوي.

لاحظ الآن كم ملزم هو عهد الله مع داود. "إن نقضتم عهدي مع النهار وعهدي مع الليل حتى لا يكون نهار ولا ليل في وقتها فإنّ عهدي أيضًا مع داود عبدي يُنقض فلا يكون له ابن مالكًا على كرسيه..." (الآيات ٢٠-٢١).

ما يقوله الناس

أكمل: "أما ترى ما تكلم به هذا الشعب قائلاً إنّ العشيرتين اللتين اختارهما الربّ قد رفضهما. فقد احتقروا شعبي حتى لا يكونوا بعد أمة أمامهم" (الآية ٢٤).

هذا ما كان يقوله الناس، كما قد تنبأ عنهم أنّهم سيقولونه! يقولون أنّ اليهود قد تشتتوا وسط أمم كثيرة إن لم يكن وسطها كلها – أفراد متفرقين – لكنهم ليسوا أمة بعد بحكومة خاصة! وكان من المفترض أن يكون العشرة الأسباط قد "فقدوا"، أو هلكوا ولم يوجدوا بعد، أو أنّهم صاروا جزءًا فقط من أفراد اليهود المتفرقين! نعم، هكذا قال اليهود أنفسهم – وهكذا قال العالم! لكن ماذا يقول الله؟

أكمل الآية التالية: "هكذا قال الربّ إن كنت لم أجعل عهدي مع النهار والليل فرائض السموات والأرض فإنّي أيضًا أرفض نسل يعقوب وداود عبدي فلا أخذ من نسله حكمًا لنسل إبراهيم وإسحق ويعقوب لأنّي أردّ سبيهم وأرحمهم" (الآيات ٢٥-٢٦).

حقيقة الكتاب المقدس تحت الإمتحان

كلمات قوية! يقول القادر على كلّ شيء، إن لم تستطع أن توقف هذه الأرض عن الدوران، وأن تنزع الشمس والقمر والنجوم من السماء، لن تستطيع أن تمنعه من حفظ عهده ليبيقي دائمًا طوال الأجيال، إلى الأبد، من زمن داود وسليمان، ذرية لداود في سلالة حاكمة مستمرة على ذلك الكرسي!

لن يحكم بالضرورة على كلّ بيت إسرائيل أو على اليهود – إنّما على الأقلّ فوق البعض الكافي لتشكيل أمة. لا يمكن أن يطبق هذا ليعني أنّه لم يكن من كرسيّ دائم، أو أنّه يطبق فقط على "النسل الواحد" – المسيح – الذي سيأتي أخيرًا ليحكم. لاحظ، يقول بالتّحديد، "... فلا أخذ من نسله حكمًا" [أكثر من حاكم] للإسرائيليين. يتكلم عن حكماء دائمين متعدّدين – وليس عن حاكم واحد يجلس على كرسيّ توقّف عن الوجود قبل ٢٥٠٠ عام!

وعد العهد لداود هو واضح ومحدّد. أم أنّ سلالته الحاكمة استمرت وهي موجودة اليوم، تحكم فوق بيت إسرائيل (لا اليهود)، أم أنّ كلام الله يفشل! تذكر بعد وعد قضيب الملك، الذي يتضمّن سلالة الملوك هذه، حتى يتّوج في المسيح عند مجيئه الثاني: "لا يزول قضيب من يهوذا ومشرع من بين رجليه حتى شيلون [المسيح] وله يكون خضوع شعوب" (التكوين ٤٩: ١٠).

هل ترك القضيب يهوذا؟ هل فني البيت؟ أم أنّه، كما وعد الله بإثبات، موجود اليوم، حتى يقدر المسيح أن يجلس على كرسيّ ناشط، دائم، عندما يأتي؟

صحة الكتاب المقدس هي على المحك! كلمة الله هي على المحك!

وانقسم أبناء إسرائيل إلى أمتين

بيت إسرائيل ليس يهوديًا! الذين يشكّلونه ليسوا يهودًا، ولم يكونوا يهودًا أبدًا! سنرى هذا الواقع الآن، بشكل قاطع، فوق أيّ دحض.

بعد موت داود، خلفه ابنه سليمان على كرسيّ الحكم فوق إسرائيل. فرض سليمان ضريبة على الشعب بشكل عال، وحكم بامتنياز وروعة، لم يضاويه أحد من قبله ولا من بعده.

تزوج أيضًا نساء وثنّيات من الأمم الخارجية. أشعل من أجلهم البخور وأحرق ذبائح لمولوخ وأوثان آخرين. نتيجة لذلك، "قال الربّ لسليمان من أجل أنّ ذلك عندك ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيتك بها فأني أمزّق المملكة عنك تمزيقًا وأعطيها لعدك. إلاّ إنّي لا أفعل ذلك في أيامك من أجل داود أبوك بل من يد ابنك أمزّقها. على أنّي لا أمزّق منك المملكة كلّها بل أعطي سبطًا واحدًا لابنك من أجل داود عبدي وأجل أورشليم التي اخترتها" (الملوك الأول ١١: ١١-١٣).

تنفصل إسرائيل عن كرسيّ داود

سجّل هذا! هي المملكة التي كانت لتمزّق وليس جزءًا منها. هو الجزء، سبط واحد، الذي كان ليبقى. وسجّل هذا— لأنّ هنا هي الإجابة على السؤال "لماذا" العظيم— رغم أنّه من أجل سليمان وحده كانت تستحق أن تمزّق، سيترك الله سبطًا واحدًا، ليس تسامحًا تجاه سليمان، إنّما "من أجل داود"!

قد أقام الله عهدًا دائمًا مع داود، دون قيد أو شرط، لا يمكنه أن يخلفه ولن يخلفه. لا يمكن لسلالة داود الحاكمة أن تنقطع! لهذا السبب لم يدمّر قضيب الملك، لكن سيُسمح للحاكم أن يحكم، دون فراغ في أيّ جيل، فوق جزء من أبناء إسرائيل على الأقلّ.

تقرأ في الملوك الأول ١١: ٢٦ عنيرُبعام، ابن ناباط، وهو أفراميّ، خادم سليمان. فقد أقيم حاكمًا فوق "بيت يوسف" — أو أفرام ومنسى.

قال الله ليرُبعام، بواسطة النبيّ أحيانًا: "... هأنذا أمزّق المملكة من يد سليمان وأعطيك عشرة أسباط... ولا أخذ كلّ المملكة من يده... لأجل داود عبدي الذي اخترته الذي حفظ وصاياي وفرائضي. وأخذ المملكة من يد ابنه وأعطيك إياها أيّ الأسباط العشرة. وأعطى ابنه سبطًا واحدًا ليكون سراج لداود عبدي [تذكّر لماذا] كلّ الأيام أمامي في أورشليم المدينة التي اخترتها لنفسك لأضع اسمي فيها. وأخذك وتملك حسب كلّ ما تشتهي نفسك وتكون ملكًا على إسرائيل" (الملوك الأول ١١: ٣١-٣٧).

توضح هذه الكلمات أمران: ستؤخذ أمة إسرائيل من ابن سليمان، وتُعطى ليرُبعام. هي ليست سبطًا فحسب، أو عدّة أسباط، إنّما الأمة المدعوة إسرائيل، الذي سيحكمها يرُبعام هذا، من سبط أفرام.

مملكة العشرة الأسباط، هي التي أعطيت للقب الوطنيّ "إسرائيل". لأنّ اسم "إسرائيل" قد أعطي في الحقيقة، لأبناء يوسف! (التكوين ٤٨: ١٦). أينما كانوا، فإنّ الكتاب المقدّس يدعوهم بالإسم الوطنيّ إسرائيل. هويتهم بالنسبة للعالم، قد فقدت اليوم. إنّما، في نبوءة الكتاب المقدّس، إنّهم هم الذين يدعون إسرائيل، وليس اليهود! وهم كانوا ضمن أمة إسرائيل العشرة الأسباط، وكانوا يترأسونها.

من النَّاحية الأخرى، ترك الله بسبب عهده لداود، سبطاً واحداً، يهوذا، في أورشليم تحت سيادة أبناء سليمان، حتّى يتمكن ابن لداود أن يستمرّ ويجلس على كرسيّ داود فوق أبناء إسرائيل. لقد وعد الله داود، دون قيد أو شرط، أنّه لن يكون زمن لن يكون له ابناً أو حفيداً جالس على العرش يحكم فوق أبناء إسرائيل.

نرى الآن، في تاريخ واقعيّ لاحقاً، استمرار الوعد – إثبات العهد! رغم أنّ أبناء يهوذا لا يشكّلون كلّ أبناء إسرائيل، وهم لا يدعون بذلك اللقب الوطنيّ، هم مع ذلك أبناء إسرائيل، ولذلك يستطيع الله أن يفى بوعد لداود. يستطيع أن يتجنّب إلغاء وعود قضيب المُلْك لابراهيم، إسحق ويعقوب. وفي الوقت نفسه، يستطيع الله أن يجازي سليمان بأخذه أمة إسرائيل، وترك ولدًا لوعد قضيب المُلْك، جالسًا على الكرسيّ يحكم سبطاً واحداً. سجّل النّقطة المهمّة جدًّا أنّ الله، رغم وجوب الإلحاق بعقاب، لا يخلف أيّاً من وعوده.

سلالة داود تحكم يهوذا

وعد الله بأن "لا يزول قضيب من يهوذا". لم يخلف ذلك الوعد. سجّل الآن بعناية أنّ العشرة الأسباط الممزّقة، تُدعى بلقب "إسرائيل"، وأنّ السبّط الواحد الباقي تحت رئاسة رحبعام، ابن سليمان، يُدعى "يهوذا" فقط، أو "بيت يهوذا". هم يُعرفون باسم قبيلتهم، بينما مملكة العشرة الأسباط تستمرّ لتحمل اسم "إسرائيل" الوطني.

في الواقع، رفضت إسرائيل ملكها وأقامت ملكاً جديداً، يربعام، على عرش إسرائيل. انفصل سبط يهوذا عن أمة إسرائيل من أجل المحافظة على يربعام ملكاً لهم. إنّما الآن، يربعام حفيد داود، أصبح ملكاً لأمة جديدة. لم تكن تلك الأمة مملكة إسرائيل. كانت مملكة يهوذا! أنظر الآن كيف حدث ذلك.

عند توالي ابن سليمان، رحبعام، على العرش، طالبه الشعب فوراً أن يخفّض الضرائب الثقيلة التي فرضها سليمان. أرسلوا قائدهم يربعام، ناطقاً باسمهم، إلى رحبعام.

تضرّع يربعام قائلاً: "إنّ أباك قد قسى نيرنا أمّا أنت فخفّف الآن من عبوديّة أبيك القاسية ومن نيره الثقيل الذي جعله علينا فنخدمك" (الملوك الأوّل ١٢: ٤).

وكان الرّد: "أبي أدبكم بالسّيّاط وأنا أوّدبكم بالعقارب" (الآية ١١).

تمردت إسرائيل. أمر الشعب: "... إلى خيامك يا إسرائيل". وكان التّحدي للعائلة الملكيّة: "الآن أنظر إلى بيتك يا داود" (الآية ١٦).

"فعصى إسرائيل على بيت داود إلى هذا اليوم [اليوم الذي كتب فيه هذا]. ولمّا سمع جميع إسرائيل بأنّ يربعام قد رجع أرسلوا فدعوه إلى الجماعة وملكوه على جميع إسرائيل. لم يتبع بيت داود إلاّ سبط يهوذا وحده" (الملوك الأوّل ١٢: ١٩ - ٢٠).

ثمّ "... يربعام... جمع كلّ بيت يهوذا وسبط بنيامين" (الآية ٢١). بدأ يربعام المحاربة ليقمع ويردّ بيت إسرائيل، لكن الله قال، "لا تحاربوا أخوتكم بني إسرائيل... لأنّ من عندي هذا الأمر" (الآية ٢٤).

تنقسم إسرائيل إلى أمتين

هل لاحظت الآن أنّها الآن مملكة العشرة الأسباط (ترأسها أسباط أفرايم ومنسى، وملكهم أفرايميّ)، وريثة عهود البكوريّة، التي تدعى بيت إسرائيل؟

سبط يهوذا التي ترك لرحبعام، برفقة البنيامينيين، ولاحقاً سبط لاوي الكهنوتي بعد أن طردهم يربعام من منصبهم في إسرائيل، دُعوا في الكتابات المقدسة، بيت يهوذا وليس إسرائيل. في الواقع، جميعهم هم أبناء إسرائيل، إنما لم يدعوا بعد بذلك اللقب الوطني. نشدّ على هذا كثيرًا، لأنّ المفهوم العام هو عكس ذلك بالتحديد.

يبدو أنّ المفهوم العادي اليوم هو أنّ سبط يهوذا الذي بقي، حمل لقب "إسرائيل". يبدو أنّ معظم الناس يعتقدون أنّ الأسباط العشرة هي مجرد بضعة أسباط طردوا من أمة إسرائيل.

إنّما هي إسرائيل، التي تقيم الآن مملكتها تحت يربعام الأفرامي، في أرض السامرة، شمال أورشليم. ليست إسرائيل، إنّما يهوذا – مجرد ثلاثة أسباط قطعوا عن إسرائيل – الذين تركوا في أورشليم.

لم تقطع الأسباط العشرة عن إسرائيل. لم تبق إسرائيل في أورشليم. بل فإنّ يهوذا قد قطع عن إسرائيل.

إسرائيل في حرب مع اليهود

لاحظ بإمعان! بيت يهوذا، الذي يتضمّن الآن سبط بنيامين تحت سلطة الملك رحبعام من سلالة داود الحاكمة، كان على أهبة للمحاربة ضدّ أمة إسرائيل – مع أسباطها العشرة يرأسها أفرام ومنسى.

ليكن لنا الآن إثبات من الكتاب المقدّس، أنّ شعب العشرة الأسباط المدعوّين إسرائيل، الذين ذكروا غالبًا نبيًا تحت اسم أفرام، ليسوا يهودًا ولم يكونوا قطّ يهودًا! تذكر أنّ عبارة "يهود" هو فقط لقب لـ"يهوذا". لذلك، فهو ينطبق على الأمة الواحدة، أو بيت يهوذا فقط – لا بيت إسرائيل مطلقًا.

يمكنك أن ترى في أيّ فهرس شامل، أنّ أوّل مرّة تمّ ذكر كلمة "يهود" في كلّ الكتاب المقدّس، هو في سفر الملوك الثاني ١٦: ٦. لا يظهر اسم "اليهود" في أيّ مكان قبل ذلك، في الكتاب المقدّس. لاحظ ذلك!

بدأ آحاز يملك على يهوذا (الآية ١). جلس على كرسيّ داود (الآية ٢). في ذلك الزّمن، كان رجل اسمه ففح، هو ملك إسرائيل. شكّل ففح ملك إسرائيل، حلفًا مع رصين ملك سوريا، ضدّ يهوذا، وصار جيشي إسرائيل وسوريا بالتحالف، ضدّ أورشليم. حاصروا آحاز ملك يهوذا، لكنّهم لم يستطيعوا التغلّب عليه (الآية ٥). "في ذلك الوقت أرجع رصين ملك آرام [حليف إسرائيل، يحارب مع إسرائيل ضدّ يهوذا] أيلة للآراميين وطردهم اليهود من أيلة" (الآية ٦). في المكان الأوّل من الكتاب المقدّس حيث استخدمت كلمة "اليهود"، نجد إسرائيل في حرب ضدّ اليهود!

من طرد اليهود خارج أيلة؟ حليف فقه ملك إسرائيل! الجيش المحارب مع إسرائيل ضدّ يهوذا. وأبناء يهوذا الساكنين في مدينة أيلة، دُعوا اليهود بشكل يميّزهم عن بيت إسرائيل، الذين كان اليهود في حرب ضدّهم! تأمل معنى ذلك!

في أوّل مكان من الكتاب المقدّس، حيث تظهر كلمة اليهود، كان اليهود في حرب ضدّ إسرائيل! إنّهم من أمة مختلفة تمامًا. هم بشكل فرديّ، أبناء إسرائيل. لكنّ ليس لهم ذلك اللقب الوطني – بيت إسرائيل.

من الخطأ أن ندعو يهود اليوم "إسرائيل". هم ليسوا أمة إسرائيل – هم يهوذا! وأينما كانت إسرائيل اليوم، تذكر أنّ إسرائيل، كاسم وطني، لا يعني اليهود! أيًا كانوا العشرة أسباط إسرائيل المفقودة اليوم، هم ليسوا اليهود! أينما رأيتم اسم "إسرائيل" أو "بيت إسرائيل" أو "السامرة" أو "أفرام" مستخدمة في النبوءة، تذكر هذا: هو لا يشير مطلقًا لليهود، إنّما لإسرائيل، التي كانت في حرب ضدّ اليهود!

بيت إسرائيل لا بيت اليهود

لا تشير عبارة "إسرائيل" إلى اليهود حصرياً، في أيّ مكان من كلّ الكتاب المقدّس. عندما لا يكون المعنى وطنياً، إنّما فردياً، يمكن لعبارة "إسرائيل" وحدها، أو "أبناء إسرائيل" أو رجال إسرائيل" أن تشير، وهي في بعض الأحيان تشير فعلاً أو تتضمّن، اليهود. عبارة مثل "يا إسرائيل" (رجال إسرائيل في الترجمة الإنكليزية)، التي ترد كثيراً في العهد الجديد، تشير إلى الإسرائيليين كأفراد في المعنى الجماعي، وليس في المعنى الوطني. إنّها تشير عادة إلى اليهود كأفراد منحدرين من الشيخ الجليل، إسرائيل (يعقوب).

لا يمكن لموسى أن يُدعى في الكتاب المقدّس يهودياً. فقد كان لاوياً. لم يكن ابراهيم يهودياً. ولا إسحق ولا يعقوب – ولا آدم ولا نوح كذلك الأمر. أحفاد الشيخ يهوذا هم يهود عرقياً، وكذلك كلّ من انضمّ إلى سبط يهوذا بشكل وطني – الذين من سبط بنيامين ولاوي.

اليهود هم إسرائيليون كما أنّ الذين في كاليفورنيا هم أميركيون. إنّما معظم الإسرائيليين ليسوا يهوداً، تماماً كما أنّ معظم الأميركيين ليسوا كاليفورنيين. اليهود هم بيت يهوذا فقط. هم جزء من الإسرائيليين. إنّما عندما يتكلّم عنهم كأمة، لا كأفراد في جماعة، لا تشر عبارة "إسرائيل" إلى اليهود مطلقاً. لا يعني "بيت إسرائيل" "اليهود" على الإطلاق. الأسباط الثلاثة في أورشليم، تحت رئاسة الملك الداودي، يدعون فقط بيت يهوذا.

لكن بخصوص أفرايم ومنسى، أبناء يوسف، فقد قال إسرائيل على فراش الموت، "لُدع عليهما اسمي" (التكوين ٤٨: ١٦). وهم حقاً يحملان الآن اسم إسرائيل.

منذ ذلك الحين، دُعي سبط يهوذا، مع بنيامين وسبط لاوي، "يهوداً – لا إسرائيل. منذ ذلك الزمن، دعيت الأسباط العشرة، التي يرأسها أفرايم ومنسى، "إسرائيل". هم ليسوا يهوداً ولم يُدعوا يهوداً على الإطلاق! منذ ذلك الزمن، انقسم أبناء إسرائيل، الأسباط العشرة ككلّ، إلى أمتين!

والآن، لأول مرة، تنتقل البكورية إلى أمة واحدة، إسرائيل، برئاسة أفرايم ومنسى، بينما يبقى قضيب الملك في أمة أخرى، تدعى "بيت يهوذا". مرحلتّي وعود ابراهيم، هما الآن منقسمتين ما بين أمتين منفصلتين تماماً!

لأجيال عديدة، بقيت إسرائيل ويهوذا أمتين منفصلتين، في أراض مجاورة، كلّ واحدة لها ملكها الخاصّ المستقلّ. لماذا يجهل الكهنة وباحثو الكتاب المقدّس هذا، في حين أنّ أربعة أسفار كاملة من الكتاب المقدّس، الملوك الأوّل والملوك الثاني، أخبار الأيام الأوّل وأخبار الأيام الثاني، هم مكرّسين لشرحه وتسجيل تاريخ هذه الممالك المنفصلة المعادية؟ أنظر إلى الخريطة في آخر كتابك المقدّس. ستري فيها أرض كلّ أمة بشكل واضح.

احتفظت يهوذا بمدينة أورشليم، عاصمتها، والأرض المعروفة باليهودية. احتلّت إسرائيل الأرض شمالي اليهودية. أصبحت السامرة عاصمتها، ودُعي بيت إسرائيل عادة "السامرة" في النبوءة. هذا أيضاً، هو "مفتاح" لفهم النبوءة. لم تشر "السامرة" إلى اليهود في النبوءة مطلقاً – إنّما العشرة الأسباط دائماً، بيت إسرائيل.

نريد أن نشدّد هنا، أنّ إسرائيل ويهوذا ليسا إسمين لنفس الأمة. كانوا، ولا يزالوا، وسيبقوا، إلى حين مجيء المسيح الثاني، أمتين منفصلتين. "بيت يهوذا" يعني دائماً "اليهود". هذا التمييز هو أساسي، إن كنّا نرغب

في فهم النبوءة. من أجل أنّ معظم المدعوّين باحثو الكتاب المقدّس هم في جهل لذلك الفارق الأساسي، هم يعجزون عن فهم النبوءة بشكل صحيح!

في المكان التّالي حيث ذُكرت عبارة "اليهود" في الكتاب المقدّس، كان بيت إسرائيل قد طرد في سبي، وغاب عن الأنظار، والعبارة تنطبّق فقط على الذين في بيت يهوذا.

إسرائيل ترفض حكم الله

مباشرةً بعد أن أصبح ملكاً على بيت إسرائيل، أقام يربعام (سبط أفرام)، عجلّي ذهب، مدخلاً عبادة الأوثان في المملكة (الملوك الأوّل ١٢: ٢٨-٣). كان يربعام يخاف، إن ذهب رعيّته إلى أورشليم لحفظ عيد المظال، مرّة كلّ سنة، فسوف يعودون إلى رحبعام وهو يفقد عرشه. كان إدخال الوثنيّة لتحاشي ذلك وليحفظ الشّعب في البيت.

كانت هذه الوثنيّة مرفقة مع نقض السّبب (حزقيال ٢٠: ١٠-٢٤)، خطيئة الأمّة العظيمة التي أصبحت لعنة بالنسبة لإسرائيل. تضرّع الله إلى بيت إسرائيل، جيل بعد جيل، ليتحوّلوا عن التقليد - عن طرق آبائهم - ويعودوا إلى حفظ وصايا الله. لكن طوال تسعة ممالك مختلفة تحت رئاسة تسعة عشر ملكاً، استمرّت - إسرائيل بهذه الخطايا الوثنيّة - خطايا عظيمة جدّاً بنظر الله، حملته في النّهاية على جعلهم أمّة مقهورة ومسيّبة.

دعونا نلاحظ الآن، مقطعاً أسّيء تفسيره باستمرار. نجد في الملوك الأوّل ١٤: ١٥-١٦: "ويضرب الرّبّ إسرائيل [لا يهوذا] كاهتزاز القصب في الماء ويستأصل إسرائيل عن هذه الارض الصّالحة التي أعطاهم لأبائهم ويبددهم إلى عبر النّهر لأنهم عملوا سواريهم وأغاضوا الرّبّ. ويدفع إسرائيل [لا يهوذا] من أجل خطايا يربعام الذي أخطأ وجعل إسرائيل تُخطئ".

كان هذا التّعامل خاصاً مع نتيجة عبادة يربعام للأوثان في إسرائيل - في ممالك العشرة الأسباط الشماليّة، التي كانت تملك وعود البكوريّة. كان هذا الشّعب ليقلع ويتشنتت إلى ما بعد النّهر. لا اليهود. مع ذلك، فإنّ معظم باحثي النبوءة تقريباً، يقتبسون هذا المقطع كونه يتضمّن حال اليهود المشتتين اليوم - الشّعب بالذّات الذي لا ينطبّق عليه هذا. هذا مثال واحد على أنّ ما نتناوله هنا، هو مفتاح حقيقيّ لفهم نبوءات عدّة بقيت مكتومة لمُدّة طويلة. إن لم تحفظ ذلك بإحكام في الدّهن، لا يمكن أن تفهم النبوءة بشكل صحيح.

لم يُدع هذا الشّعب الذي يقول المقطع أنّهم سيُستأصلون ويتبدّدون ما بعد النّهر، اليهود على الإطلاق. كانوا الشّعب برئاسة أفرام ومنسى، مالكي العهد غير المشروطة ليصبحوا أمّة عظيمة وجماعة أمم - ليصبحوا كثيرين جدّاً حتّى يُعدّوا بمئات الملايين، ويملكوا أبواب الأمم الأعداء، وبصبحوا شعباً مستعمرًا، وينتشرون في جميع أنحاء العالم.

مع ذلك، كثيرون ممّن يروا هذا التّمييز بين إسرائيل ويهوذا - بيت اليهود والأسباط الأخرى - بعد اعتباره تورّاً عظيماً، يعودون بحكم سنوات العادة، ويقعون مجدّداً في نفس الرّوتين، ويطبّقون نصوصاً تشير إلى إسرائيل، على اليهود!

عبارات "بيت إسرائيل" أو "كلّ إسرائيل"، عندما يكون المعنى وطنياً، أو عبارات "يعقوب" أو "راحيّل" أو "أفرام" أو "بيت يوسف" أو "السّامرة"، المستخدمة غالباً في الكتاب المقدّس في النبوءة، تعود إلى شعب العشرة الأسباط مالك البكوريّة، لا إلى اليهود. هذا مفتاح، ومفتاح رئيسي، لفهم الكتاب المقدّس!

سبي إسرائيل وفقدانها

في أعوام ٧٢١-٧١٨ ق.م، تمّ الغزو على إسرائيل، وسرعان ما طرد شعبها إلى خارج أرضهم الخاصة - خارج بيوتهم ومدنهم - واقتيدوا أسرى إلى آشور، على شواطئ بحر قزوين الجنوبية! ومن ثمّ،
تواروا عن الأنظار!

"فغضب الربّ جدًّا على إسرائيل نحّاهم من أمامه ولم يبقَ إلّا يهوذا وحده" (الملوك الثاني ١٧: ١٨).
من أزاح الربّ؟ إسرائيل! إنّه إسرائيل التي تنحّت وأبعدت من أمام الربّ، حتّى تواروا عن الأنظار.
من بقي؟ يهوذا فقط - كانت إسرائيل قد رحلت الآن! أصبحوا يعرفوا بالأسباط العشرة المفقودة، وهكذا
يشار إليهم اليوم.

تحلّ الأمم الوثنيّة مكان بيت إسرائيل

لاحظ الآن في الملوك الثاني ١٧: ٢٢-٢٣: "وسلك بنو إسرائيل في جميع خطايا يربعام التي عمل. لم
يجيدوا عنها حتّى نحّى الربّ إسرائيل من أمامه كما تكلم عن يد جميع عبيده الأنبياء. فسبى إسرائيل من
أرضه إلى آشور إلى هذا اليوم [كتب هذا حوالي عام ٦٢٠ ق.م.]. لاحظ أنّ الشعب باللقب الوطنيّ
"إسرائيل"، ومالك عهود البكورية، الذين لم يكونوا اليهود، قد سببوا بعيدًا عن أرضهم الخاصة - السامرة.
تركوا أرضهم - ولم يعودوا إليها أبدًا!

لاحظ الآية التّالية في المقطع نفسه: "وأتى ملك آشور بقوم من بابل وكوث وعوّا وحماة وسفروايم وأسكنهم
في مدن السامرة عوضًا عن بني إسرائيل فامتلكوا السامرة وسكنوا في مدنها" (الملوك الثاني ١٧: ٢٤).

كان هؤلاء الغرباء هم الذين يسكنون في أرض السامرة في زمن المسيح، والذين كانوا يدعون السامريين
في سجلّات الإنجيل. من الجيد حفظ ذلك في الذهن. لأنّ سامريي العهد الجديد لم يكونوا بأيّ معنى، خليط
عرقّي مع الإسرائيليين. فرد واحد - كاهن - عاد من وسط الإسرائيليين المسيبيين، ليعلّم الوثنيين المغروسين
الجدد، عن ديانة إسرائيل التي أفسدت (الملوك الثاني ١٧: ٢٧-٢٨).

إنّما، لم تتبع هذه الشعوب الله، ولا طرق الله، ولا ديانتَه. تظهر الآية التي تلي مباشرة هذا: "فكانت لكلّ أمة
ألّيتها..." (الملوك الثاني ١٧: ٢٩).

كانت ديانة الدّولة العامّة للأشوريين والبابليين، الدّيانة الكلدانيّة الغامضة. كانت ديانة سيمون السّاحر
(أعمال الرّسل ٨)، الذي صدّق عجائب فيلبس، تبنّى اسم "مسيحي"، وبدأ "مسيحيّة" زائفة بعد أن رفضه
بطرس الرّسول بسبب "عدم استقامته" و"إثمه". فقد اتّخذ اسم المسيح، رفض قانون الله، وأضاف "نعمة"
زائفة إلى دين بابل الغامض، داعيًا إيّاه "المسيحيّة". خدعت "المسيحيّة" الزائفة الملايين، إلى حتّى الجيل
الشّرير الحاضر!

نجد تدوينًا أكثر تفصيليًّا عن سبي إسرائيل، في الملوك الثاني ١٨: ٩-١٢ و ١٧: ٥-١٨. بدأ بيت إسرائيل
"يقعدون أيام كثيرة بلا ملك" (هوشع ٣: ٤). بما أنّهم كانوا الشّعب الذي حمل لقب "إسرائيل"، إنّهم هم
وليس يهوذا، الذين سيُفقدون من دون هويّة!

ضلّت إسرائيل، لا يهوذا

تخبرنا الكتابات المقدّسة بوضوح، أنّ إسرائيل كانت لتفقد هويّتها، لغتها، دينها، أرضها واسمها. في التّثنية ٣٢: ٢٦، حدّثهم الله من خلال موسى: "قلت أبَدّهم إلى الزّوايا وأبطل من النّاس ذكرهم". لا يمكن لهذا التّحذير أن يتطبّق على اليهود! لم يبطل ذكر اليهود. لا يمكن أن يبطل ذكرهم إلّا إن فقدوا هويّتهم واسمهم. يتطبّق هذا على الأسباط المفقودة، لا على اليهود.

لاحظ الآن إشعياء ٨: ١٧: "فأصطبر للرّب السّائر وجهه عن بيت يعقوب وأنتظره". تغيّر اسم يعقوب إلى إسرائيل. بكلام آخر، يتطبّق هذا على بيت إسرائيل – مملكة العشرة الأسباط – الذين قطعوا من أمام الله. بناء على ذلك، فقدوا معرفة الله الحقيقي، والديانة الحقيقيّة.

سيتوقّف الله عن التّكلّم معهم في لغتهم العبريّة، "إنّه بشفة لکناء ولسان آخر يكلم هذا الشعب" (إشعياء ٢٨: ١١). لا يمكن أن يتطبّق هذا على اليهود، الذين لا يزالون يقرأون كتبهم المقدّسة في اللغة العبريّة.

إشعياء ٦٢: ٢: "فترى الأمم برك وكلّ الملوك مجدك وتسمّين باسم جديد يعينه فم الرّب". فيما تشير هذه النّبوءة إلى المستقبل مباشرة، بعد عودة المسيح، فقد تمّت أيضًا نموذجي، منذرته بذلك الزّمن، مع الواقع أنّ إسرائيل اليوم تعرف باسم مختلف. لا يمكن أن يتطبّق هذا على اليهود. فهم قد عرفوا في ذلك الوقت، ويعرفون اليوم باليهود.

لم ترجع إسرائيل مطلقًا

لم يعد بيت إسرائيل إلى فلسطين مع اليهود في أيّام عزرا ونعميا، كما يعتقد بعض الضّالّين. الذين عادوا لبينوا الهيكل، ويعيدوا العبادة إلى أورشليم في ذلك الزّمن، ٧٠ سنة بعد أسر يهوذا، كانوا فقط من بيت يهوذا الذين نقلهم نبوخذنصر إلى بابل.

لاحظ جيّدًا هذه الأمور.

(١) في أعوام ٧٢١-٧١٨ ق.م، بدأ "سبي إسرائيل من أرضه" (الملوك الثاني ١٧: ٢٣). سرعان ما طردوا جميعهم – بالكامل. "ولم يبق إلّا سبط يهوذا وحده" (الملوك الثاني ١٧: ١٨). بقي يهوذا فقط.

(٢) بعد أكثر من ١٣٠ لاحقًا، ساق نبوخذنصر اليهود – يهوذا – الذين بقوا وحدهم في فلسطين، إلى بابل. إذا لا أحد من بيت إسرائيل سكن في فلسطين في زمن سبي يهوذا.

(٣) كان كلّ الذين عادوا إلى فلسطين لبينوا الهيكل ويردّوا العبادة، ٧٠ سنة بعد أسر يهوذا، من بيت يهوذا – كلّهم يهود – جميعهم من الذين أخذهم نبوخذنصر بعيدًا. عادوا مجدّدًا "إلى أورشليم ويهوذا كلّ واحد إلى مدينته" (عزرا ٢: ١).

فقط الذين من سبط يهوذا، مع الباقيين من بنيامين ولاوي، الذي شكّلوا بيت يهوذا، رجعوا في ذلك الزّمن. "فقام رؤوس آباء يهوذا وبنيامين والكهنة واللاويّون" (عزرا ١: ٥).

هناك طبعًا، الذين رفضوا هذه الحقيقة التي رأى الله أنّه مناسب الآن، في زمننا، أن تكشف – والذين يقولون خطأ، أنّ كلّ الإسرائيليين بمن فيهم عشرة أسباط بيت إسرائيل، قد عادوا إلى أورشليم في زمن عزرا ونحميا.

سيستخرجون الأوقات حيث استخدمت كلمة "إسرائيل" في اتصال مع أفراد أو شعب بيت يهوذا، ويقدمونهم خطأ على أنهم بيت إسرائيل. لنكرّر من أجل التأكيد: اليهود هم إسرائيليون – إنّما جزء من الإسرائيليين هم يهود. عبارة "يهود" هو لقب للإسم الوطني يهوذا. اليهود هم حقًا أبناء إسرائيل – أو شعب من إسرائيل – إنّما ليسوا من الأمة المدعوة بيت إسرائيل، أو مملكة إسرائيل.

الذين يرفضون هذه الحقيقة، يرجعون إلى مقطع كالتالي: "وكان سائر إسرائيل من الكهنة واللاويين في جميع مدن يهوذا كلّ واحد في ميراثه" (نحميا ١١: ٢٠). لأنّ كلمة "إسرائيل" استخدمت، سيوف يدعون أنّ هؤلاء هم الأسباط الإثنا عشر. لكنّه يتكلّم هنا عن الكهنة واللاويين بالتّحديد – وهم من بيت يهوذا، إنّما ليس من عشرة أسباط بيت إسرائيل. هم كانوا حقًا "سائر إسرائيل" – "سائر" أو بقية الأسباط الإثني عشر؛ كانوا إسرائيليّين، إنّما لم يكونوا من الأمة المدعوة بيت إسرائيل. هم عادوا إلى ميراثهم في أرض يهوذا.

يقول نحميا بوضوح: "هؤلاء هم بنو الكورة الصّاعدون من سبي المسبيين [السّبي إلى بابل – سبي يهوذا، لا بيت إسرائيل] الذين سباهم نبوخذنصر ملك بابل... (نحميا ٧: ٦). ولم يترك أيّ من العشرة الأسباط في فلسطين، بعد السّبي الآشوري، قبل أكثر من مئة عام (الملوك الثاني ١٧: ١٨).

يقول عزرا: "وبنو إسرائيل الكهنة واللاويين وباقي بني السّبي دشّنوا... (عزرا ٦: ١٦). كان هؤلاء شعبًا من مملكة يهوذا – لا مملكة إسرائيل – إنّما كانوا "أبناء إسرائيل".

أعطي عزرا ونحميا أسماء وأصل الذي عادوا إلى فلسطين من بابل – ولم يكن أحد من أيّ من الأسباط العشرة! بناء على ذلك، كان الذين في أورشليم في زمن المسيح، من هذه الأسباط الثلاثة، لا من بيت إسرائيل. ومعظم الذين اهدتوا، إن لم يكن جميعهم، كانوا من سبط بنيامين، كما قال بولس أنّه هو أيضًا منه.

أصبح بيت إسرائيل يُعرف بالأسباط العشرة **المفقودة!** المعروفون الآن تحت إسم آخر، يتكلّمون لغة مختلفة!

تحت أيّ اسم يُعرفون اليوم؟ أيّا كانوا، وأينما كانوا، إنّهم هم وليس اليهود، مالكي البكوربة. إنّهم هم وليس اليهود، الذين بعد النّهاية والعقاب في أعوام ١٨٠٠-١٨٠٣ م، يرثون وعود ابراهيم التي لا تنقض، للعظمة الوطنيّة، والموارد والثروة والسّلطة. إنّهُ منسى الذي كان ليصبح الأمة الفريدة الأعظم في العالم؛ وأفرايم كومونولث عظيم للأمم! من يكونون اليوم!

مهمة إرميا الغامضة

نأتي الآن إلى إحدى المراحل الأكثر إثارة، في قصة إسرائيل الغربية – إلى الرّابط الحقيقي الفعل، الذي يصل ما بين النبوة وتنمة اليوم الحاضر – إنّما هو مجهول كلياً من قبل اللاهوتيين.

بعد سبي بيت إسرائيل، مملكة الشمال التي عاصمتها هي السامرة، إلى أشور، ٧٢١-٧١٨ ق.م، بقيت مملكة يهوذا في الجزء الجنوبي من فلسطين المعروف باليهودية. في ذلك الزمن، لم تكن يهوذا قد رفضت بعد حكومة وديانة الله. استمرّ الله بحفظ عهده مع داود. استمرت سلالة داود الحاكمة على الكرسي، فوق جزء من الإسرائيليين – بيت يهوذا – اليهود.

لكن بعد أن توارت إسرائيل عن الأنظار، تحوّلت يهوذا عن طرق وحكومة الله، ملاحقة طرق الأمم الوثنية، تخطئ بعد أسوأ ممّا أخطأت إسرائيل، حتّى جاء الله أخيراً بيهوذا أيضاً، إلى السبي والعبودية.

قبل ارتداد يهوذا، قال الله بواسطة النبي هوشع: "إن كنت زانياً يا إسرائيل فلن يأتّم يهوذا..." (هوشع ٤: ١٥). إنّما قال الرّب لاحقاً لإرميا: "... هل رأيت ما فعلت العاصية إسرائيل... وزنت هناك... فرأت أختها الخائنة يهوذا. فرأيت أنّه من أجل كلّ الأسباب إذ زنت العاصية إسرائيل فطلقها وأعطيتها كتاب طلاقها لم تخف الخائنة يهوذا أختها بل مضت وزنت هي أيضاً... قد بررت نفسها العاصية إسرائيل أكثر من الخائنة يهوذا" (إرميا ٣: ٦-١١).

يتوضّح هنا أيضاً بشكل مليّ، أنّ أسباط إسرائيل الإثني عشر كانوا منفصلين إلى أمّتين مستقلّتين تماماً. ومع ذلك، فإنّ رافضي الحقيقة المعلنة في هذا السّفر، ينكرون هذه الكتابات المقدّسة الواضحة – ويحاولون أن يشكّكوا بالذين يكشفونها.

أنظر الآن كيف أنّ يهوذا (اليهود) – بعد سبي إسرائيل بأكثر من ١٣٠ عام – طردوا هم أيضاً من أرضهم. سببوا إلى بابل – لا إلى أشور، حيث أخذت إسرائيل.

"فقال الرّب إني أنزع يهوذا أيضاً من أمامي كما نزع إسرائيل وأرفض هذه المدينة التي اخترتها أورشليم والبيت الذي قلت يكون اسمي فيه" (الملوك الثاني ٢٣: ٢٧).

وهكذا، بعد سبي إسرائيل بأكثر من ١٣٠ عام، جاء الزمن حيث سبّب الله بطرد يهوذا من أرضهم، في سبي وطني وعبودية.

مهمة إرميا الغربية

لهذا الهدف، أقام الله نبياً مميّزاً جدّاً، قليلون فهموا حقاً دعوته ومهمته. كان هذا النبي هو إرميا. لعب إرميا دوراً غريباً في هذا السّبي، لم يفهم إلا قليلاً.

يمكن استنتاج أمراً بأهمية هذه المهمة، من هذا الواقع المميّز: يذكر الكتاب المقدّس ثلاثة رجال فقط، تقدّسوا من أجل مناصبهم الخاصّة، قبل أن يولدوا – ومن بين هؤلاء الثلاثة، كان إرميا أوّلهم. كان الإثنين الآخران يوحنا المعمدان ويسوع المسيح!

تكلم الله إلى إرميا في البدء، عندما كان لا يزال غلامًا شابًا، عن عمر يناهز السابعة عشرة، كما تشير إليه بعض الدلائل. عندما انتهت مهمته، كان قد صار شيخًا هرمًا بشعر أبيض.

وصفت هذه الدعوة والمهمة الحيوية المعروفة قليلاً، في أولآياتالفصل الأول من سفر إرميا: قال الربّ، "قبلما صوّرتك في البطن عرفتك وقبلما خرجت من الرحم قدّستك. جعلتك نبياً للشعوب" (إرميا ١: ٥).

لكن إرميا خاف! وقال: "أه يا سيّد الربّ إنّي لا أعرف أن أتكلّم لأتي ولد".

فأجابه الربّ، "لا تقل إنّي ولد لأنك إلى كلّ من أرسلك إليه تذهب وتتكلّم بكلّ ما أمرك به. لا تخف من جوههم لأتي أنا معك لأنقذك" (الآيات ٦- ٨).

ثمّ مدّ الربّ يده ولمس فم إرميا. وقال، "أنظر. قد وكّلتك هذا اليوم على الشعوب وعلى الممالك لنقلع وتهدم وتهلك وتنقض تبني وتغرس". (الآيات ٩- ١٠).

لاحظ. قد أقيم إرميا فوق شعوب— أكثر من مملكة. كان غلامًا يهوديًا، يعيش في يهوذا. أقيم نبياً على يهوذا — إنّما ليس يهوذا فقط. على شعوب— على ممالك! أقيم على هذه الممالك ليقوم بأمرين: الأول، لـ"يقلع" ويهدم ويهلك وينقض، والثاني لـ"يبني ويغرس".

غير مفهوم اليوم

أنظر إليه في كتابك المقدّس الشّخصي! استخدم الله إرميا كنبّي، ليحدّر أمة يهوذا من تعديّاتهم ضدّ حكومة الله وطرقه. أرسل ليحدّر هذه الأمة المتمرّدة من عقاب قريب— غزوهم وسبيهم على أيدي الفوات الكلدانية المسلّحة — إلا إذا اعترفوا بذنبهم وغيروا طرقهم. استُخدم كوسيط بين ملوك يهوذا وبابل.

معروف جدًّا أنّ إرميا قد استُخدم من أجل تحذير يهوذا من السبي الوشيك، ومن "قلع" و"نقض" كرسيّ داود في مملكة يهوذا.

من المفهوم عامّة أنّه قد تمّ الغزو على بيت يهوذا من قبل جيوش الملك نبوخذنصر؛ أنّ اليهود قد تمّ سبيهم إلى بابل؛ أنّهم لم يعودوا مملكة؛ وأنّه لم يوجد بعد ذلك حاكم من سلالة داود الحاكمة على الكرسيّ، على مملكة يهوذا.

ماذا يعني هذا إذا؟ هل نسي الله في النّهاية، وعد عهده لداود، أنّ كرسيّ داود لن يزول — أنّ كرسيّ داود قد أثبت في سليمان ليستمرّ طوال كلّ الأجيال إلى الأبد؟ هل نسي الله القدير الآن، أنّه حلف في أن لا يغيّر هذا الوعد — حتّى لو تمرّد الملوك والشعوب وأخطأوا؟ إنّ وفاء الله على المحكّ. وحي الكتاب المقدّس وكلمته المعلنة هما على المحكّ!

إنّما سجّل هذا! أنظر إليه في كتابك المقدّس! أعطي إرميا مهمّة مقدّسة ليقلع وينقض كرسيّ داود هذا من يهوذا — لكن لاحظ القسم الثاني من المهمّة. ليبنّي ويغرس! ليبنّي ويغرس ماذا؟

إنّه بالطبع، ما استُخدم ليقلع من يهوذا — كرسيّ داود الذي حلف الله أنّه سيحفظه إلى الأبد! أقيم إرميا ليس فقط على أمة واحدة، يهوذا — إنّما على شعوب، على ممالك— مملكة إسرائيل كما ومملكة يهوذا!

استُخدم ليقلع ذاك الكرسيّ من يهوذا. إذا ما كانت مهمّة إرميا في إسرائيل؟ لاحظ القسم الثاني من مهمّته الغربية والمفهومة قليلاً — ليغرس ويزرع!

أبعد ما يعرفه العالم، هو أنّ الملك الأخير الذي جلس على كرسيّ داود، كان صدقيًا من يهوذا. لقد أُلقي به عن العرش واقتُلع الكرسيّ من يهوذا عام ٥٨٥ ق.م. – حوالي ٦٠٠ عام قبل المسيح!

ماذا حدث لذلك الكرسيّ؟ أين كان هذا الكرسيّ ما بين عام ٥٨٥ ق.م. وزمن المسيح، ٦٠٠ عام لاحقًا؟ نحن نعلم أنّ إرميا لم يخرسه ويعيد بناءه في بابل. قد وعد الله أنّ كرسيّ داود سوف يحكم على الإسرائيليين، طوال كلّ الأجيال – لا على الوثنيين. لدينا تاريخ استمرار العرش الوثنيّ في بابل.

لم يزرع كرسيّ داود مطلقًا، ولم يبنى بين اليهود! كان يحكم على اليهود في زمن المسيح. كان اليهود حينها، تحت الحكم الروماني. لم يقر يسوع أيّ كرسيّ كهذا. لم يكن الكرسيّ يعمل في يهوذا – لم يكن موجودًا في ذلك المكان ولا على ذلك الشعب – لم يكن هناك ليستولي عليه يسوع. وقد قال يسوع بوضوح، أنّ مملكته ليست من هذا العهد الحاضر! مع ذلك، فقد وُلد ليجلس على كرسيّ أبيه داود بالذات (إنجيل لوقا ١: ٣٢)!

لكن كانت المهمة الإلهية لهذا الكرسيّ، أن يخرس ويعاد بناءه من قبل النبي إرميا – خلال زمن حياته! أقيم إرميا على يهوذا وإسرائيل معًا، ليستخدم في قلع كرسيّ داود في يهوذا. لكن أكثر بعد! ليخرس ويبنى، للضرورة، وسط بيت إسرائيل، الذين ظلّوا أيامًا عديدة من دون ملك – وسط إسرائيل الضائعة، التي تعتبر نفسها وثنية! لذا، فإنّ هويّة ومكان إعادة الخرس، يجب أن يبقيا مخفيين عن العالم حتّى زمن النهاية الذي نعيش فيه نحن.

تدمير الكرسيّ

حياة وعمل إرميا هي قصّة مثيرة جدًا. تكرّست الفصول الأولى لسفر إرميا لكهنوته، يحذّرهم من سبي اليهود الأكيد. لقد حذر الملوك، الكهنة، الأنبياء وشعب يهوذا، وسلّم رسالة الله. رموه في السّجن – ورفضوا أن يهتموا ويطيعوا الله. ثمّ سبّب الله بسبيهم.

من المعروف عامّة أنّ بابل أخذت يهوذا بثلاث مراحل مختلفة. كان الحصار الأوّل عام ٦٠٤ ق.م.، سنتين بعد التاريخ الذي كان معترف عليه عامّة، إنّما أصبح الآن مثبت جدًا. لكن لم تنتقل الأرض كليًا إلى أيدي هؤلاء البابليين الوثنيين، إلّا بعد دورة زمنية كاملة من ١٩ عام لاحقًا، أو في عام ٥٨٥ ق.م. يمكنك أن تقرّ عن الدّور الذي لعبه إرميا في هذا السّبي، في سفر إرميا.

إنّما لاحظ الآن أمرًا مهمًا. الملك الأخير والنّهائي المدوّن في الكتاب المقدّس وفي التاريخ العامّي، على أنّه الذي جلس على كرسيّ داود، كان الملك صدقيًا من يهوذا. تذكّر اسمه. لاحظ الآن الملوك الثّاني ٢٤: ١٨: "كان صدقيًا ابن إحدى وعشرين سنة حين ملك. وملك إحدى عشرة سنة في أورشليم. واسم أمّه حميطة بنت إرميا من لبنة".

لاحظ الآن بشكل موجز، ووصف للتدمير النّهائي وقلع كرسيّ داود هذا: "ولمّا أخذت أورشليم في السّنة التاسعة لصدقيًا ملك يهوذا في الشّهر العاشر أتى نبوخذناصر ملك بابل وكلّ جيشه إلى أورشليم وحاصروها. وفي السّنة الحادية عشرة لصدقيًا في الشّهر الرّابع في تاسع الشّهر فُتحت المدينة... فلمّا رآهم صدقيًا ملك يهوذا وكلّ رجال الحرب هربوا... فسعى جيش الكلدانيين وراءهم فأدركوا صدقيًا في عربات أريحا فأخذوه وأصعدوه إلى نبوخذناصر ملك بابل إلى ريلة في أرض حماة فكلمه بالقضاء عليه. فقتل ملك بابل بني صدقيًا في ريلة أمام عينيه وقتل ملك بابل كلّ أشراف يهوذا. وأعمى عينيّ صدقيًا وقيدته بسلاسل نحاس ليأتي به إلى بابل" (إرميا ٣٩: ١-٧).

في الفصل ٥٢، في الآيات الإحدى عشرة الأولى، نجد تقريباً وصف لنفس الأحداث كلمة كلمة، مع إضافة هذه الجملة:

"... وجعله [صدقياً] في السجن إلى يوم وفاته".

تُظهر هذه المقاطع النقاط التالية:

- (١) قتل ملك بابل كلّ أبناء صدقيّا الذين كانوا ورثة كرسيّ داود.
- (٢) قتل أيضاً كلّ أشرف يهوذا حتّى لا يترك أيّ وريث محتمل لذلك العرش.
- (٣) أخيراً، كما يبدو، وكما اعتقد كلّ العالم، توقّف كرسيّ داود، دون أيّ وريث محتمل، أو أبناء، ليحافظوا على السلالة الحاكمة على قيد الحياة. من المؤكّد أنّه منذ ذلك اليوم، لم يوجد الكرسيّ بعد أبداً في يهوذا، في أورشليم أم وسط اليهود!

ماذا عن يهوياكين

صحيح أنّ ملكاً سابقاً ليهوذا كان في ذلك الزّمن، في سجون بابل – وكان له أبناء ليستمرّوا بسلالة داود. الملك السابق كنياهو (يهوياكين)، الذي كُبل وأخذ إلى بابل، أُعيد إلى شرفه، ٣٧ سنة بعد السّبي (أنظر الملوك الثاني ٢٥: ٢٧ - ٣٠). أُعطي لقب "الملك" مع عدد من "ملوك" إقطاعيّين مسجونين آخرين.

أحد أبناء يهوياكين، كان شألتنيل، الذي كان أبو زربابل، ابن ذريّة ملكيّة، الذي اقتفى يسوع المسيح من خلالها، أثر تاريخه الملكي رجوعاً إلى داود! (إنجيل متى ١: ١٢). وكان زربابل الرّجل الذي سبّب الله سايروس ملك الفرس، أن يجعل مرسومًا يعطيه الحاكميّة – لا تاج الملك – ليعود إلى أورشليم ويعيد بناء بيت الله، الهيكل، ٧٠ عام بعد السّبي.

لكن، لا يهوياكين ولا أيّ من أبنائه أو أحفاده، حكم ملكاً على يهوذا. لماذا؟

إن كان حفيداً لسلالة داود، عاش خلال السّبي، لماذا لم يعاد إلى الكرسيّ عندما عاد إلى أورشليم؟ لماذا؟ لأنّ الله ببساطة، لم يسمح بذلك!

إنّ الله هو الذي يصنع الملوك – ويزيلهم! كان الله مصمّماً على نزع تاج داود من سلالة فارص، ويضعها على رأس ولد لزراح. إنّما كان يجب أن تبقى سلالة ملكيّة من داود مباشرة في المنطقة، حتّى يقدر للمسيح أن يولد من ذريّة داود، بعد مئات من السنين في المستقبل. كان على الله أيضاً أن يحفظ وعده لداود، بأنّه لن ينقصه حفيداً يجلس على الكرسيّ! كان يجب حمل نبوءات كثيرة معقّدة ورائعة – بعضها يبدو متناقضاً – عمل صعب يقوم به، مهمّة رائعة من الله إلى إرميا!

"حيّ أنا يقول الرّبّ ولو كان كنياهو [يهوياكين] بن يهوياقيم ملك يهوذا خاتماً على يدي اليمنى فإنّي من هناك أنزعك" (إرميا ٢٢: ٢٤). قد صمّم الله نهاية لهذه السلالة من الملوك. كان ينزع التّاج – غير سامح لأبناء يهوياقيم أن يحكموا على كرسيّ يهوذا! كان الله يسلم العرش إلى جذع آخر من عائلة يهوذا.

قال الله لإرميا بقوّة، "هكذا قال الرّبّ. اكتبوا هذا الرّجل عقيماً لا ينجح في أيّامه لأنّه لا ينجح من نسله أحد جالساً على كرسيّ داود وحاكماً بعد في يهوذا" (إرميا ٢٢: ٣٠).

تكلّم الله! دُونَ إرميا! صُمّم التّاريخ وصُنِع كما قال الله! كان ليهوياكين أبناء – سبّب الله لهذا الواقع أن يدوّن (أنظر أخبار الأيام الأولى ٣: ١٧؛ إنجيل متى ١: ١٢)، إنّما فيما يخصّ كرسيّ داود، فهو كان عقيماً – لم يشغل أيّ من أبنائه ذلك الكرسيّ!

نُزِع الآن التّاج من سلالة فارص، اقتلع من يهوذا، قتل كلّ مرشّح مباشر للكرسيّ، واحتجز ياهوياكين في سجن بابل، ودوّن عقيماً فيما يخصّ العرش، بأمر من الله القدير!

أنجز إرميا الآن أوّل قسم من مهمّته العظيمة. اقتلع الكرسيّ، هُدمت المملكة بالكامل، وبدأت يهوذا بعقابها الوطنيّ.

إلى أين ذهب إرميا؟

لكن ماذا عن القسم الثّاني من مهمّة إرميا المهمّة؟

كان إرميا من بين اليهود المسيّبين. يجب أن يكون حرّاً لتنفيذ القسم الثّاني لمهمّته.

إذًا، "وأوصى نبوخذراصر ملك بابل على إرميا نبوزارادان رئيس الشّروط قائلاً خذ وضع عينيك عليه ولا تفعل به شيئاً رديئاً بل كما يكلمك هكذا فافعل معه" (إرميا ٣٩: ١١ - ١٢). "فأخذ رئيس الشّروط وقال له... فالآن هاأنذا أحلك اليوم من القيود التي على يدك. فإنّ حسن في عينيك أن تأتي معي إلى بابل فتعال فأجعل عينيّ عليك. وإن قبّح في عينيك أن تأتي معي إلى بابل فامتنع. أنظر. كلّ الأرض هي أمامك فحيثما حسن وكان مستقيماً في عينيك أن تنطلق فانطلق... وأعطاه رئيس الشّروط زاداً وهدية [مالاً] وأطلقه" (إرميا ٤٠: ٢، ٤، ٥).

إذًا، تُرك إرميا حرّاً ليفعل ما يحلو له، مزوداً حتّى بنفقة ماليّة، وأعطى حريّة مطلقة، حتّى يقدر أن يقوم بالقسم الثّاني لمهمّته. إلى أين ذهب؟

نأني الآن إلى جزء رائع، مذهل ومثير من سفر إرميا، تمّ التّغاضي عنه تقريباً بالكامل. "فجاء إرميا إلى جدليا بنش أخيقام إلى المصفاة وأقام عنده في وسط الشّعب الباقيين في الأرض" (الآية ٦).

كان جدليا هذا قد أقيم حاكماً على بقية من اليهود في الأرض، من قبل ملك بابل، وبما أنّ أورشليم كانت قد هُدمت، فقد جعل مصفاة مقرّه. لكنّ تأمر ملك عمّونع يهوديّ يدعى اسماعيل لاغتتيال جدليا. نفّذت المؤامرة، قُتل الحاكم وقسم من اليهود. كان إرميا من بين النّاجين.

"فسبى اسماعيل كلّ بقية الشّعب الذين في المصفاة بنات الملك وكلّ الشّعب الذي بقي في المصفاة الذين أقام عليهم نبوزارادان رئيس الشّروط [من بابل] جدليا... وذهب ليعبر إلى بني عمّون" (إرميا ٤١: ١٠).

هل فهمت ذلك؟ إقرأ المقطع ثانية. من بين هؤلاء اليهود، كانت بنات الملك! بنات صدقيّ، ملك يهوذا ومن سلالة داود الحاكمة!

مات الملك صدقيّ في سجن بابل (إرميا ٥٢: ١١). كلّ أبنائه قد قتلوا. كلّ أشراف يهوذا قد قتلوا. كلّ وريث محتمل من صدقيّ لكرسيّ داود قد قتل – باستثناء بنات الملك! الآن نعرف لماذا ذهب إرميا إلى مصفاة!

إرميا يهرب

سريعًا ما حلّ رجل اسمه يوحانان مكان إسماعيل كقائد. وخوفًا من انتقام من نبوخذنصر والجيش الكلداني، ناشد يوحانان ورؤساء الجيوش النبي "وقالوا لإرميا النبي ليت تضرّعنا يقع أمامك فتُصلّي لأجلنا إلى الربّ إلهك... فيخبرنا الربّ إلهك عن الطريق الذي تسير فيه" (إرميا ٤٢: ٢-٣). كانوا مثل الكثير من المدعوين مسيحيين اليوم. يأتون إلى كاهن الله مع ضمانات رسمية بأنهم يريدون فعلاً أن يعرفوا مشيئة الله؛ يعدون كما وعد هؤلاء، "إذا سمعنا إلى صوت الربّ إلهنا" (الآية ٦).

لكن هل عنوا ما قالوه؟ نادراً ما يعنيه أناس كهؤلاء. تريد الطبيعة البشريّة أن تكون صالحة – أو تعتقد أنّها جيّدة – لكنّها لا تريد أن تقوم بالخير.

جاءت كلمة الله إلى إرميا، فقال لهم ألا يخافوا، أنّه سيحميهم ويخلصهم. لكنّ الشعب أراد أن يهرب إلى مصر. هذا ما حذّرهم الله ألا يفعلوه. إن ذهبوا، فسوف يغلبهم هناك سيف نبوخذنصر الذي يخشونه، وسيموتون. قال الله، "إن كنتم تجعلون وجوهكم للدخول إلى مصر وتذهبون لتتعرّبوا هناك يحدث أنّ السيف الذي أنتم خائفون منه يُدرككم هناك... فتموتون هناك" (إرميا ٤٢: ١٥-١٦).

لكن، كما يفعله النّاس عادة، فقد رفضوا تحذير الله، أجاب يوحانان "... أنت متكلّم بالكذب. لم يُرسلك الربّ إلهنا لتقول لا تذهبوا إلى مصر" (إرميا ٤٣: ٢-٣). "فلم يسمع يوحانان... وكلّ الشعب لصوت الربّ" (الآية ٤). النّاس الذين يعلنون عاليًا أنّهم يريدون فعل مشيئة الله، لا يقبلون عادة كلمة الله على أنّها مشيئته، إلا إن كانت مشيئتهم هم!

وهكذا "أخذ يوحانان... كلّ بقية يهوذا... الرّجال والنّساء والأطفال وبنات الملك... وإرميا النبي وباروخ بن نيريا [كاتب إرميا أو سكرتيره]. فجاءوا إلى أرض مصر" (إرميا ٤٣: ٥-٧).

عند وصولهم إلى مصر، حذّر الله هؤلاء اليهود مرّة أخرى من خلال إرميا أنّه سيموتون هناك بالسيف والجوع، و"لا يرجع منهم إلا المنفلتون" (إرميا ٤٤: ١٤). نعم، قليلون ممّن هم في هذه الجماعة، هم تحت حماية إلهيّة. هناك مهمّة إلهيّة ستنتجز. سيفرون! يكمل الربّ: "والنّاجون من السيف يرجعون من أرض مصر إلى أرض يهوذا" (إرميا ٤٤: ٢٨).

تحت حماية إلهيّة

كان باروخ مرافق إرميا الدائم وسكرتيره. من المهمّ ملاحظة هنا، وعد الله بحمايته: "هكذا قال الربّ إله إسرائيل لك يا باروخ... هأنذا أهدم ما بنيته وأقتلع ما غرسته وكلّ هذه الأرض... وأعطيك نفسك غنيمة في كلّ المواضع التي تسير إليها" (إرميا ٤٥: ٢، ٤، ٥). كانت حياة باروخ، مثل حياة إرميا، تحت حماية إلهيّة!

قد قال الربّ سابقًا إلى إرميا، "إني أحلك للخير (مع الباقين)". "الباقون" الوحيدين الذين بقوا من أجل مهمّة إرميا في غرس الكرسي، كانت بنات الملك. أكمل الربّ في نفس الآية، "إني أجعل العدو يتضرّع إليك في وقت الشّرّ وفي وقت الضيق" (إرميا ١٥: ١١). فعل ذلك الله حرفيًا، كما قد وصوف في الفصل ٣٩: ١١-١٢، وفصل ٤٠: ٢-٦، الذي تكلمت عنه سابقًا.

لاحظ، كان للخير مع اللوازم الملكيّة التي أعطيت لإرميا، التي بها سيبنى ويغرس – ويكون إرميا محميًا ويذهب إلى أرض لا يعرفها! من أيضًا كان ليذهب إلى أرض لا يعرفها؟ مملكة العشرة الأسباط صاحبة البكوريّة، إسرائيل!

إذا كان إرميا وبقية الملكية الصغيرة، أن يهربوا من مصر، ومن ثم إلى أين؟ إلى المكان حيث ذهب إليه "الأسباط العشرة المفقودة"، كما سوف نرى!

لندع إشعياء الآن يكمل النبوة: "لأنه من أورشليم تخرج بقية وناجون من جبل صهيون غيرة رب الجنود تصنع هذا. ويعود الناجون من بيت يهوذا الباقون يتأصلون إلى أسفل ويصنعون ثمراً إلى ما فوق" (إشعياء ٣٧: ٣٢، ٣١).

نجد هذه النبوة نفسها في الملوك الثاني ١٩: ٣٠ - ٣١. إنها نبوءة أعطيت بواسطة إشعياء في السنة الرابعة عشرة من حكم الملك حزقيا من يهوذا، عندما هدد سنحاريب ملك آشور، بغزو يهوذا. كانت نبوءة لتحديث لاحقاً، لا خلال حكم حزقيا. يجادل بعض النقاد، بمحاولة لدحض هذه الحقيقة المهمة الأساسية، بقولهم أن هذه البقية قد ذكرت أيضاً في أخبار الأيام الثاني ٣٠: ٦. لكن ذلك الحدث ليس نبوءة، إنما تدوين تاريخي عن حدث في السنة الأولى لحزقيا - وتلك البقية لم تهرب من أورشليم، لكنهم كانوا يهوذاً هربوا من جيوش سنحاريب الذين كانوا يهددون بغزو يهوذا - هربوا إلى يهوذا، وليس إلى خارجها. ولم يقل شيئاً هنا عن أنهم "يتأصلون إلى أسفل ويصنعون ثمراً إلى ما فوق"، كما في إشعياء ٣٧ والملوك الثاني ١٩ على السواء.

هذه النبوءة هي مهمة جداً، لذلك دُوت مرتين! هي تشير حقاً إلى البقية الذين كانوا ليهربوا لاحقاً - إلى فرار إرميا. هذه البقية مع إرميا - بنت واحدة للملك على الأقل - "ستأصل إلى أسفل"! أي، سيعاد غرسها.

ومن ثم، تصنع ثمراً إلى ما فوق! تُبنى! هل أخفق الله في عهده المهيّب بإبقاء كرسي داود حياً؟ أين كان هذا الغرس والبناء؟ هل نستطيع أن نجد في كلمة الله؟ نستطيع! المكان والشعب الذي أعيد تأسيس الكرسي في وسطه، هم محددين بوضوح!

الفصل الثامن

الخرق المبهم

أين ذهب إرميا مع باروخ سكرتيره وبنات الملك؟ يتوقّف سرد التاريخ عند هذه النقطة. لطالما علم تلاميذ تاريخ الكتاب المقدّس أنّ العشرة الأسباط – الذين يطلق عليهم اسم "بيت إسرائيل" – قد فقدت هويّتهم والمعرفة التاريخيّة عنهم، وهم موجودون اليوم وسط أمم وثنيّة، غير معروفة. لقد أخفى الله هويّتهم ومكانهم عن العالم.

إنّما في آخر الزّمن هذا، عندما تزداد المعرفة، عندما يفهمون "الفاهمون" (دانيال ١٢: ٤، ١٠)، سوف نجد السرّ مكتشفًا من خلال النبوءة التي لم يكن من الممكن فهمها قبل الآن. إنّما يجب أن نتكلّم أولاً، عن الخرق الغامض الذي حدث في أيّام يهوذا، ابن يعقوب.

كان يهوذا أب لولدين توأم. كان البكر ذريّة ملكيّة لأنّه كان ليحمل وعد قضيب المُلْك. يبدو أنّ القابلة كانت على علم بولادة توأم. فقد قيل أنّه قبل ولادة التّوأم بقليل، أحد التّوأمين "أخرج يدًا فأخذت القابلة وربطت على يده قرمزًا قائلة هذا خرج أوّلًا". لكنّ الطّفل ردّ يده، وولد الطّفل الثّاني أوّلًا.

فقالّت القابلة، "لماذا اقتحمت. عليك اقتحام. فدعي اسمه فارص"، أي خرق أو اقتحام. دعي التّوأم الآخر زارح (التّكوين ٣٨: ٢٧ - ٣٠).

لماذا دوّنت هكذا حادثة غريبة في تاريخ الكتاب المقدّس، إن لم يكن لهذا الخرق أن يُصلح بين الولدين أو بين أحفادهم، في زمن مستقبليّ ما؟ إنّما لم يحصل هذا في أيّام حياتهما.

كان لزارح، صاحب القرمز، خمسة أبناء (أخبار الأيام الأولى ٢: ٦). هل حصل حفيد لزارح على العرش أخيرًا، بشكل يُصلح الخرق؟ داود، صدقيًا، المسيح – كانوا جميعهم من سلالة فارص – لا أحد من زارح.

أنظر الآن: (١) واقع الخرق يعني انتقال قضيب المُلْك من فارص إلى سلالة زارح. (٢) لم يحدث هكذا انتقال قبل الملك صدقيًا من يهوذا، الذي انحدر من فارص. (٣) لذا، فكان يجب أن حدث ذلك بعد خلع صدقيًا. (٤) بما أنّ سلالة داود (فارص) يجب أن تبقى على الكرسيّ طوال كلّ الأجيال إلى الأبد، لا يمكن أن يحدث هذا إلّا عند إسقاط الكرسيّ بالزّواج بين وريث فارص للكرسيّ وأحد سلالة زارح، مصلحًا بذلك الخرق.

ينقلبون ثلاثهم

يظهر التاريخ أنّ أحفاد زارح أصبحوا جوّالين، يسافرون نحو الشّمال، ضمن حدود الأمم السّكينيّة. هاجر أحفادهم لاحقًا إلى إيرلندا، في أيّام الملك داود.

إنّما في غضون ذلك، ملكت سلالة فارص – داود – صدقيًا، قضيب الملك – رفعت – تمجّدت. شعرت سلالة زارح أنّ لها الحقّ بامتلاك القضيب، وسوف تملكه يومًا ما، كانت وضيفة – تذوّلت – فيما يتعلّق بالسلطة الملكيّة.

تأمّل الآن مقطعًا نبويًّا لم يفهم كثيرًا. إن بدأت القراءة عند الآية ١٨ من الفصل ٢١ من سفر حزقيال، ستري بوضوح أنّ الرّبّ يتكلّم هنا عن سبي يهوذا من قبل ملك بابل. وبدءًا من الآية ٢٥، يقول الرّبّ: "وأنت أيّها النّجس الشّرير رئيس إسرائيل [صدقيًا] الذي قد جاء يومه في زمان إثم النّهاية هكذا قال السيّد الرّبّ. انزع العمامة. ارفع النّاج [كما حصل خلال الجزء الأوّل من مهمّة إرميا]. هذه [النّاج] لا تلك. ارفع الوضيع وضع الرّفيع. منقلبًا منقلبًا أجعله. هذا أيضًا لا يكون حتّى يأتي الذي له الحكم فأعطيه إيّاه".

لنفهم ذلك بوضوح: "انزع العمامة. ارفع النّاج". كان النّاج ملك الملك صدقيًا، من سلالة داود. هذا يقول أنّه سينزع. وقد نُزع. مات في بابل: وقُتل أبناؤه وكلّ أشراف يهوذا.

"هذه لا تلك". لن تتوقّف العمامة، إنّما سيحدث تغيير – سينقلب العرش – سيلبس النّاج شخص آخر. لم يكن وعد الله لداود افتراضيًّا!

"ارفع الوضيع وضع الرّفيع". من هو "رفيع"؟ الملك صدقيًا من يهوذا. سوف يوضع الآن. سيخسر ذلك النّاج. كان يهوذا رفيعًا، بينما كان إسرائيل "وضيعًا" – لسنين عديدة من دون ملك (هوشع ٣: ٤). كانت سلالة فارص "رفيعة"؛ سلالة زارح "وضيفة".

"منقلبًا منقلبًا منقلبًا أجعله. هذا أيضًا لا يكون حتّى يأتي الذي في الحكم". من كان لينقلب؟ العمامة والكرسيّ. ليس مرّة – كان لينقلب ثلاث مرّات. ينقلب بوضع صدقيًا، بيت يهوذا، سلالة فارص، ورفع بيت إسرائيل الآن، وأحد سلالة زارح! أوّل انقلاب بين الثلاثة، كان كالجزء الأوّل في مهمّة إرميا.

"هذا أيضًا لا يكون". هل هذا يعني أنّ العرش – النّاج – لن يوجد بعد؟ على الإطلاق! كيف ينقلب مرّتين أخريّتين – أي يتحوّل من واحد إلى آخر، إن كان ليتوقّف عن الوجود؟ كيف يمكن أن يُعطى، بعد الانقلابات الثلاثة، للمسيح، الذي هو من حقّه، عند مجيئه الثّاني، إن لم يوجد بعد؟ كيف يمكن لمن هو "وضيع" أن يُرفع بالنّاج، إن لم يعد للنّاج وجود؟ لا، إنّ المعنى هو الثّالي: "لن ينقلب بعد حتّى مجيء المسيح الثّاني"! ومن ثمّ يُعطى له!

لن ينقض الله وعده الذي لا يتغيّر، لداود! سيكون لداود، خلال كلّ جيل، حفيدًا يضع ذلك النّاج! يجب تحقيق القسم الثّاني لمهمّة إرميا الآن. يجب أن يغرس الكرسيّ ويُعاد بناؤه. يجب أن ينقلب النّاج – يتحوّل لآخر! إنّما أين؟ ولمن؟

حكاية "أحجية" أو "مثل"!

تكشف الحقيقة الغربية لغرس وبناء كرسيّ داود، في "أحجية ومثل" صيغت في لغة رمزيّة لم تُفهم قبل هذا اليوم الأخير. إنّما هي تقف اليوم مشروحة بوضوح، يمكن لطفل صغير أن يفهمها!

هي تملأ الفصل السابع عشر من نبوءة حزقيال. يجب أن نقرأ الفصل بالكامل بانتباه. لاحظ أولاً، أن هذه الرسالة النبوية ليست موجهة إلى يهوذا، اليهود، بل إلى بيت إسرائيل. إنها رسالة تضيء على بيت إسرائيل العشرة الأمم المفقودة، في هذه الأيام الأخيرة!

طلب من حزقيال أولاً، أن يخبر أحجية، ومن ثم مثلاً. نجد الأحجية من الآية ٣ إلى الآية ١٠. ثم، بدءاً من الآية ١١، يشرح الربّ معناها، "قل للبيت المتمرد [يقول الله "البيت المتمرد" هو إسرائيل العشرة الأسباط (حزقيال ١٢: ٩)، الذين أرسل حزقيال إليهم (حزقيال ٢: ٣؛ ٣: ١ إلخ)] أما علمتم ما هذه. قل... ثم يشرح الأحجية بوضوح.

جاء نسر كبير إلى لبنان وأخذ أعلى غصن من الأرز. يشرح أن هذا يشير إلى الملك نبوخذنصر من بابل، الذي جاء إلى لبنان وأخذ ملك يهوذا أسيراً. قطع أغصان الرأس الصغيرة، وحملها إلى أرض تجارية، تعني أسر أبناء الملك. "وأخذ من زرع الأرض" تعني أن نبوخذنصر أخذ أيضاً من الشعب، ومن أرض يهوذا العظيمة. "أقامه كالصفاصاف. فنبت وصار كرمة منتشرة قصيرة الساق"، تعني أنه أعطي لليهود عهداً رغم أن الكلدانيين حكموهم، فهم سوف يعيشون بسلام وينمون. يشرح أن "النسر العظيم" الآخر، يمثل فرعون مصر.

وهكذا، فإن الأحجية تغطي الجزء الأول من مهمة إرميا. لاحظ الآن ما يعلن بالنسبة للجزء الثاني – غرس كرسي داود! يأتي في المثل، الآيات ٢٢ - ٢٤: "هكذا قال السيد الربّ وأخذ أنا من فرع الأرز العالي". تعلمنا من شرح الله الشخصي، أن شجرة الأرز تمثل أمة يهوذا؛ وأعلى أغصانه تمثل ملك يهوذا. أخبرتنا الأحجية أن نبوخذنصر أخذ أعلى غصن – الملك. يخبرنا المثل الآن أن الله – ليس نبوخذنصر، إنما الله – سيأخذ من أعلى الأرز. ليس غصناً، بل سيأخذ من الأغصان العالية – من أبناء صدقيّا. لكن نبوخذنصر قد أخذ وقتل كلّ أبنائه.

سيأخذ الله الآن، بواسطة النبي إرميا، من أعلى الأغصان و"يقيمه" (الآية ٢٢). "وأقطف من رأس خراعيه غصناً وأغرسه على جبل عال وشامخ"، يكمل الله! أه! "من رأس خراعيه"! تمثل خرايب الرأس أبناء الملك صدقيّا! بالطبع كان هذا الغصن من الخرايب ابنة! "... وأغرسه". هل يمكن للغه رمزية أن تقول بشكل أوضح، أن هذه الأميرة اليهودية الصغيرة، سوف تصبح ذرية ملكية من كرسي داود لتزرع من جديد؟ أين؟ "... على جبل عال وشامخ"، يقول الربّ! "الجبل" يمثل دائماً بشكل رمزي، أمة.

إنما آية أمة؟

"في جبل إسرائيل العالي أغرسه"، يجيب الربّ! سينغرس كرسي داود الآن في إسرائيل، بعد أن يطيح به يهوذا! هل يمكن للكلام أن يكون أوضح؟ "... فينبت [الغصن – بنت الملك] أغصاناً ويحمل ثمرًا ويكون أرزًا واسعًا".

هل توقّف كرسي داود مع صدقيّا من يهوذا؟ هل نسي الله عهده؟ لا! قارن هذا الكلام مع مقطع في إشعياء ٣٧: ٣١ - ٣٢: "ويعود الناجون من بيت يهوذا الباقون يتأصلون إلى أسفل ويصنعون ثمرًا إلى ما فوق".

عُرست في إسرائيل، الذي أطاحه يهوذا! بعد أن تُغرس هذه الأميرة العبرية على الكرسي، الآن في إسرائيل، المخفي عن الأنظار – سيحمل هذا الكرسي ثمراً. ستتزوج وتلد أبناءً، ويستمر أبناؤها بسلالة داود الحاكمة!

"... فيسكن تحته كل طائر كل ذي جناح يسكن في ظل أغصانه" (حزقيال ١٧: ٢٣). إسرائيل المفقودة، بعد استيلائها على الكرسي الآن، وأصبحت مجدداً أمة تحكم ذاتها، سوف تنتشر في الوقت المناسب، في كل الأرض ويكون لها الهيمنة والسلطة. سيرثون وعود البكورية غير المشروطة، وفقاً لعهد الله مع ابراهيم!

"فتعلم جميع أشجار الحقل... (الآية ٢٤). ترمز "الشجرة" في هذه الأحجية والمثل للأمة. بكلام آخر، "كل أم الأرض"، "... أتى أنا الرب وضعت الشجرة الرفيعة". يهوذا، الشجرة الرفيعة، الذي ملك الكرسي لمدة ١٣٠ عام بعد سبي إسرائيل، سيأتي بها إلى أدنى درجات العبودية. "... ورفعت الشجرة الوضيعة". كانت إسرائيل "شجرة وضيعة" لمدة ١٣٠ عام. الآن تُرفع إسرائيل وتصبح من جديد، أمة مزدهرة مع ملك داودي. "... وبيست الشجرة الخضراء [يهوذا] وأفرخت الشجرة اليابسة [إسرائيل]."

قارن هذا الكلام مع حزقيال ٢١: ٢٦: "انزع العمامة. ارفع التاج... ارفع الوضيع وضع الرفيع. منقلباً..." الخ. إنه يتكلم عن تحويل الكرسي من يهوذا إلى إسرائيل.

قد كانت إسرائيل مستقلة في إيرلندا لمدة أربعة قرون. وقد كان لها في إيرلندا سلالة ملكية طعمت فيها بنت صدقيًا. كان الإسرائيليون الإيرلنديون مستعمرة قديمة لم تسب إلى أشور.

إسرائيل، على رأسها سبطي أفرايم ومنسى، التي تملك البكورية، سوف تنمو الآن وتزدهر في الوقت المناسب. "أنا الرب تكلمت وفعلت" (حزقيال ١٧: ٢٤).

نعم، البكورية هي في إسرائيل. رغم أنها مفقودة واعتبرت أمة وثنية، فهم شعباً كانوا لينموا إلى الأعداد الموعودة – الأمة العظيمة وجماعة الأمم، مالكي أبواب الأمم المعادية، ويصبحون شعباً مستعمراً منتشراً في كل أنحاء العالم، مباركين بموارد وثروة وطنية. وعندما يصبحون أقوياء ومتسلطين وطنياً، تذكر أن كرسي داود سيوجد مغروساً في وسطهم!

لكن إلى أين ذهب إرميا مع الذرية الملكية ليغرسها، بحثاً عن إسرائيل؟ أين هم اليوم؟ كيف أصلح "الخرق"، وكيف ارتفع ولد زارح إلى العرش؟ هل بإمكاننا أن نعرف؟

يمكننا ذلك! المكان الصحيح المحدد هو مععلن في نبوءة الكتاب المقدس! يمكننا بالإضافة إلى ذلك، تتبع خطى إرميا في التاريخ الفعلي!

الفصل التاسع

أرض إسرائيل الجديدة

نحن الآن جاهزون للبحث عن المكان الفعليّ للأسباط المفقودة، لبيت إسرائيل المبعد. نحن نعلم أنّهم موجودون اليوم كامّة، وجماعة أمم، أقوياء، ويُعتبروا وثنيين. وعندما سنجدهم، سوف نجد كرسيّ داود!

تخبر الكثير من مقاطع النبوءة عن هذه الشعوب، في هذه الأيام الأخيرة. لم تكن هذه النبوءات لتُفهم حتّى "زمن النهاية" هذا. هي نبوءات تحمل رسالة لتصل إلى هذه الشعوب، بواسطة الذين يكشفها لهم الله!

في البدء، ثبتت هذه الأمور في ذهنك:

كتب النبي عاموس، في أيام الملك الثالث عشر من بين ملوك بيت إسرائيل التسعة عشر. (عاموس ١: ١). "هوذا عينا السيّد الرّبّ على المملكة الخاطئة [بيت إسرائيل - لم يكن يهوذا قد خطئ بعد] وأبيدها [المملكة أو الحكومة، وليس الشعب] عن وجه الأرض... لأنّه ها أنذا أمر فأغربل بيت إسرائيل بين جميع الأمم كما يغربل في الغربال وحبّة لا تقع على الأرض" (عاموس ٩: ٨-٩).

تتطبّق عادة هذه النبوءة، على حال اليهود المشتتين. لكنّها لا علاقة لها مع اليهود، أو بيت يهوذا، إنّما هي تشير إلى بيت إسرائيل العشرة الأسباط -الذين سببوا إلى آشور، ومن ثمّ هاجروا من هناك وتشتتوا وسط أمم أخرى، قبل أن يؤخذ اليهود إلى بابل. تقول هذه النبوءة أنّ إسرائيل (لا يهوذا) كانت لتغربل بين أمم أخرى - يخسر الإسرائيليون هويّتهم - إنّما حماهم الله وحفظهم: "وحبّة لا تقع على الأرض".

وطن جديد

كان خلال هذا الزمن، أنّ أبناء بيت إسرائيل "سيقعدون أيّامًا كثيرة بلا ملك" (هوشع ٣: ٤). من الواضح أنّ هؤلاء النّاس قد تغربلوا حقًا بين كلّ الأمم. كثير من مقاطع العهد الجديد تشير إلى هذا. رغم أنّ العديد منهم تشتتوا وسط أمم كثيرة في القرن الأوّل ميلاديّ، قسمًا منهم أصبح مقيمًا في مكان محدّد خاصّ لهم، في زمن إرميا - ١٤٠ عام بعد سببهم الأساسي.

لكنّ كان لهؤلاء الإسرائيليّين الذين يملكون البكوريّة في النهاية، أن يأتوا إلى أرض جديدة خاصّة بهم. يقول الرّبّ، في صموئيل الثاني ٧: ١٠ وفي أخبار الأيام الأوّل ١٧: ٩: "وعيّنت مكانًا لشعبي إسرائيل وغرسته [كانت مهمّة إرميا أن يغرس الكرسيّ بينهم] فيسكن في مكانه ولا يضطرب [ينتقل] بعد". يظهر موضوع المقطع بكامله أنّ هذا يشير، ليس إلى فلسطين، إنّما إلى أرض مختلفة حيث سيجتمع هؤلاء الإسرائيليّيون المشتتون، بعد انتقالهم من أرض الميعاد في فلسطين، بينما تبقى تلك الأرض خالية مُلكًا للوثنيين.

لاحظ بانتباه! بعد انتقالهم من فلسطين، وغربلتهم بين الأمم، ساكنين أياً كثيرة من دون ملك، وفاقدين هويتهم، سوف "يغرسون" في أرض بعيدة غريبة لتصبح الآن خاصتهم. وسجل، أنهم بعد وصولهم إلى هذا المكان، لن يرحلوا بعد! هذا ليحصل بالطبع، خلال العالم الحالي.

فيما تدلّ نبوءات أخرى أنّ حاملِي البكورية هؤلاء سيصبحون شعباً مستعمرًا، ينتشرون في كلّ أنحاء العالم، من الواضح أنّ هذا الإنتشار سيكون من هذا المكان المحدد، الذي سيكون "بيت" كرسيّ الحكومة لعرش داود.

دوّن هذا بوضوح! عندما يصلون إلى هذا "المكان خاصتهم"، ويغرس كرسيّ داود هناك، لن ينتقلوا بعدها أبدًا. لذا، فإنّ مكان هذا الشعب اليوم، هو حيث غرس إرميا كرسيّ داود منذ أكثر من ٢٥٠٠ عام!

لذا، فإنّ النبوءات التي تتعلّق بهذا اليوم، أو بمكان وجود هذا الشعب قبل مجيء المسيح بقليل، سوف تخبرنا بمكان غرس إرميا. كان بيت إسرائيل ليعود إلى فلسطين عند مجيء المسيح – ليزرع الكرمة في السامرة، وطنهم الأصليّ. النبوءات التي تخبرنا من أين كانوا سيهاجرون في ذلك اليوم اللاحق، سوف تكشف عن مكان إسرائيل العشرة الاسباط "المفقودة"! سوف يُحدّد أيضًا مكان "الإنقلابين" المتتاليين للكرسيّ.

يتحدّد مكان إسرائيل

دون المزيد من التّشويق، لننظر أين تحدّد النبوءة مكان حاملِي البكورية، ومالكي كرسيّ داود الآن، والذين نالوا أغنى بركات الأرض الوطنيّة. تذكّر أنهم تميّزوا عن يهوذا – اليهود – بأسماء مختلفة، "أفرايم"، "يوسف"، "يعقوب"، "راحيل" (أمّ يوسف)، "السامرة" (وطنهم السابق)، "إسرائيل".

وفقًا لهوشع ١٢: ١: "أفرايم... تابع الرّيح الشّرقية". تسير "الرّيح الشّرقية" غربًا. يجب أن يكون أفرايم قد رحل غربًا من أشور. عندما حلف الرّبّ إلى داود أنّه سيخلّد كرسيّه، قال: "وأجعل على البحر يده [قضيبي الحُكم]" (المزامير ٨٩: ٢٥). كان الكرسيّ "ليقام" ويغرس في "البحر".

قال الرّبّ بواسطة إرميا: "قد برّرت نفسها العاصية إسرائيل أكثر من الخائنة يهوذا. اذهب وناد بهذه الكلمات نحو الشّمال، وقل ارجعي أيّتها العاصية إسرائيل يقول الرّبّ" (إرميا ٣: ١١ - ١٢). تميّزت إسرائيل بوضوح عن يهوذا. كانت إسرائيل بالطبع، شمال يهوذا الذي كان لا يزال في فلسطين – لكن عندما كُتبت هذه الكلمات بيد إرميا، كانت إسرائيل قد انتقلت من فلسطين لأكثر من ١٣٠ عام، وقد هاجرت منذ زمان مع الأشوريين، شمال (وغرب) مكان أشور الأصليّ.

وكان في هذه الأيام الأخيرة، أن يذهب الرّسول "نحو الشّمال" (شمال أورشليم)، من أجل أن يجد موقع إسرائيل وينادي بهذا التّحذير. نجد الآن إدا، أنّ الموقع هو نحو الشّمال، وأيضًا نحو الغرب، وفي البحر.

في الآية ١٨ من الفصل نفسه، يقول: "في تلك الأيام يذهب بيت يهوذا مع بيت إسرائيل [إلى بيت إسرائيل] ويأتيان معًا من أرض الشّمال إلى الأرض التي ملّكت أباؤكم أيّها". في الخروج الآتي، عند مجيء المسيح، سوف يعودون إلى فلسطين خارج أرض الشّمال!

بعد قوله، "كيف أجعلك يا أفرائيم"، قال الرَّبُّ متحدِّثًا بواسطة هوشع، "فيسرع البنون من البحر [من الغرب، في اللغة الإنكليزية]" (هوشع ١١: ٨، ١٠).

وأيضًا: "ها أنذا آتي بهم من أرض الشَّمال وأجمعهم من أطراف الأرض" (إرميا ٣١: ٨). يجب أن تؤخذ هذه النبوءة بعين الاعتبار في "الأيام الأخيرة" (إرميا ٣٠: ٢٤؛ ٣١: ١)، وهي تتوجَّه إلى "إسرائيل" (الآيات ٢، ٤، ٩)، إلى "أفرائيم" (الآيات ٦، ٩)، و "السَّامرة" (الآية ٥). يضاف هنا تلميح آخر – "أطراف الأرض" (الآية ٨) – إثبات أنَّهم مسيطرون في البحر ويشير إلى أنَّهم انتشروا إلى الخارج بشكل واسع، بالإستعمار.

متحدِّثًا عن بيت إسرائيل، لا بيت يهوذا (إشعيا ٤٩: ٣، ٦)، يقول الله: "هؤلاء من بعيد يأتون وهؤلاء من الشَّمال ومن المغرب وهؤلاء من أرض سينيم" (إشعيا ٤٩: ١٢). في العبرية، اللغة التي أوحى بها الله هذا في الأصل، لا يوجد كلمة تعني "شمال غرب"، لكن أشير إلى هذه العبارة بجملة، "من الشَّمال ومن المغرب". ما يعني حرفيًّا، شمال غرب! تنسب التَّرجمة اللاتينية للكتاب المقدَّس كلمة سينيم إلى "أسترالي" أو "أستراليا". إذا، لدينا الآن مكان شمال غرب أورشليم، وحتَّى منتشرًا حول العالم.

لذا، فقد حدَّد مكان إسرائيل اليوم – إسرائيل يوم "غرس" إرميا لكرسيِّ داود – بالأخص، شمال غرب أورشليم، وفي البحر! لنحدِّد موقع هذه الأرض بالتَّحديد!

يبدأ الفصل ٤٩ نفسه من سفر إشعيا، بالتَّالي: "اسمعي لي أيتها الجزائر". دعيت إسرائيل، الشَّعب الذي وُجِّه الكلام إليه، بـ"أيتها الجزائر" في الآية الأولى، و"إسرائيل" في الآية الثالثة. ترجمت كلمة "جزائر" أو "جزر" في بعض الأحيان، إلى "الأراضي السَّاحليَّة".

يقول الفصل ٣١ من سفر إرميا، الذي يحدِّد موقع إسرائيل في "أرض الشَّمال": "لأني صرت لإسرائيل أبا وأفرائيم هو بكري. اسمعوا كلمة الرَّبِّ أيُّها الأمم وأخبروا في الجزائر البعيدة..." (إرميا ٣١: ٩ - ١٠).
وأيضًا: "انصتي إليَّ أيتها الجزائر... وأما أنت يا إسرائيل عبدي يا يعقوب الذي اخترته" (إشعيا ٤١: ١ - ٨).

في إرميا ٣١: ١٠، كان على الرِّسالة أن تُعلن إلى "الجزائر البعيدة" وتُتهف "برأس الشَّعوب" (الآية ٧). إذاً أخيرًا اليوم، كما في يوم إرميا، بيت إسرائيل موجود في الجزر، التي هي "في البحر"، رأس الشَّعوب، شمال غرب أورشليم. شعب يسكن في السَّواحل، ويسيطر بذلك على البحر. بالطبع، لا يمكن أن نخطئ في تلك الهوية!

خذ خريطة لأوروبا. ضع خطًّا نحو شمال غرب أورشليم عبر قارّة أوروبا، وصولاً إلى البحر، ومن ثمَّ إلى الجزر التي في البحر! يأخذك الخطُّ مباشرة إلى الجزر البريطانيَّة!

هناك دلائل كثيرة على أنَّ شعوب العرق الأبيض اليوم، النّاطقة باللغة الإنكليزية – بريطانيا وأميركا – هي حقًّا أسباط البكورية، أفرائيم ومنسى من بيت إسرائيل "المفقود". إنّما لا نملك سوى مكان صغير في هذا الكتاب لبعض منها.

أسماء بريطانيا العبرية

أمر ممتع للغاية، هو المعنى العبري لأسماء الشعب البريطاني. بيت إسرائيل هو شعب العهد. الكلمة العبرية "العهد" هي بريث. بعد موت جدعون، تبعت إسرائيل بعل، الإله الوثني الزائف. في سفر القضاة ٨: ٣٣ و ٩: ٤، استخدمت كلمة "العهد" (بريث) كاسم علم بالترافق مع اسم "بعل".

الكلمة العبرية التي تعني "إنسان" هي إيش. في الإنكليزية، تعني "إيش" مضافة على الكلمة، "له" أو "ينتمي إليه" (أمة معينة أو إنسان). [في اللغة العبرية الأصلية، لا تُلفظ أحرف العلة في التهجئة. لذا فإن كلمة باريث تُلفظ في الواقع، بُريث].

[لكن العبرانيون، لا يلفظون الكلمة بُريث، إنّما بُريت]. كما أنّ كثيرين من اليهود اليوم، لا يقولون "شام" بل "سام". للصدفة، إنّ هذه الميزة العبرية القديمة هي أيضاً ميزة بريطانية عصرية. فالكلمة العبرية "العهد" تُلفظ، في شكلها بطابع إنكليزي، "بُريت".

والكلمة لـ"إنسان العهد" أو شعب العهد"، تكون بذلك ببساطة "بُريت-إيش". إذاً، هل هي مجرد صدفة أن يُدعى شعب العهد الحقيقي اليوم، "بُريتيش" (البريطانيون)؟ وهم يسكنون في "الجزر البريطانية"!

لم يكن بيت إسرائيل ليفقد هويته فقط، إنّما اسمه أيضاً. كان يُدعى باسم مختلف، بما أنّه لن تُعرف هويتهم كإسرائيل، كما قال الله بوضوح في سفر إشعياء ٦٢: ٢، مشيراً إلى هذه الأيام الأخيرة، وإلى الألفية.

قال الله لابراهيم، "ياسحق يُدعى لك نسل"، وقد تكرّر هذا الإسم في رسالة رومية ٩: ٧، وفي الرسالة إلى العبرانيين ١١: ١٨. دُعي الإسرائيليون في عاموس ٧: ١٦، "بيت إسحق". انحدروا من إسحق، فهم بذلك أبناء إسحق. احذف حرف "إ" من "إسحق" (أيساك في الإنكليزية)، (بما أنّ أحرف العلة لا تُلغى في العبرية)، فنحصل على الإسم المعاصر "ساك سونز" (أي أبناء إسحق في الإنكليزية) (السكسونيون)!

يقول الدكتور و. هولت بيتس، أنّ كلمة "ساكسون" تشتقّ من (سونز أوف أيسك) "أبناء إسحق"، مع حذف حرف "أ".

كثيرون يخلطون الأنكلوساكسونيون بالألمان، أو بالسكسونيون القدماء الذين لا يزالون يعيشون في ألمانيا. يشتق اسم السكسونيين الألمان من كلمة ألمانية قديمة رفيعة "ساهش"، تعني "السيف" أو "السكين". هؤلاء الألمان حاملو السيف، هم شعب مختلف كلياً عن الأنكلوساكسونيين الذي هاجروا إلى بريطانيا.

"دان، حياة على الطريق"

بما أنّ الربّ أراد أن توجد إسرائيل "المفقودة" ويحدّد مكانها في هذه الأيام الأخيرة، يجب أن نتوقّع نوعاً من الشّارات أو العلامات، تُركت على طول الدّرب الذي سارت عليه إسرائيل القديمة من آشور، أرض سبيهم الأصلي.

بحديثه إلى أفرام (الآية ٢٠)، قال الربّ في إرميا ٣١: ٢١: "انصبي لنفسك صوّى اجعلي لنفسك أنصاباً. اجعلي قلبك نحو السّكة الطّريق التي ذهبت فيها". نجد في الكتابات المقدّسة علامات أو إشارات أقاموها، طول الطّريق التي سلّوها في سفرهم.

في التّكوين ٤٩: ١٧، يقول يعقوب وهو يتنبأ بما سيأتي على كلّ سبط: "يكون دان حياة على الطّريق". إنّه لأمر هامّ أن يدعو دان، أحد الأسباط العشرة، كلّ مكان مرّوا به تيمناً بأبيهم دان.

احتلّ سبط دان في الأصل، قطاعاً في بلد ساحليّ، على البحر الأبيض المتوسّط، غرب أورشليم. نقرأ في يشوع ١٩: ٤٧، "وخرج تخم بني دان منهم وصعد بنو دان وحاربوا لشم وأخذوها... ودعوا لشم دان كاسم دان أبيهم".

في القضاة ١٨: ١١-١٢، مكتوب أنّ الدّانّيّون أخذوا قرية يعايرم، ودعوا "محلّة دان إلى هذا اليوم". لاحقاً، جاءت المجموعة نفسها المؤلّفة من ٦٠٠ رجل من الدّانّيّين، إلى لايش، وأخذوها "ودعوا اسم المدينة دان باسم دان أبيهم" (الآية ٢٩). إذا لاحظ كيف ترك هؤلاء الدّانّيّون علامات "كالحياة على الطّريق" - أقاموا إشارات يمكننا أن نقتفي أثرها اليوم.

تذكّر أنّه في اللغة العبريّة، لا تكتب أحرف العلة. إنّما تُضاف في الكلام. لذا، فإنّ كلمة "دان" في الكلمة الموازية في اللغة الإنكليزيّة [والعربيّة] تهجاً ببساطة، "دن". يمكن لفظها "دان" أو "دِن" أو "دَن" أو "دون" أو "دُن"، وتطلّ مع ذلك نفس الكلمة العبريّة الأصليّة.

احتلّ سبط دان منطقتين أو مقاطعتين مختلفتين، في الأرض المقدّسة قبل سبي الأشوريّين. عاشت إحدى المستعمرات على ساحل فلسطين. كانوا بالأخصّ بحّارة، وقد كتب أنّ دان سكن في سفن (القضاة ٥: ١٧).

عندما أسر آشور إسرائيل، ركب هؤلاء الدّانّيّون سفنهم وأبحروا البحر الأبيض المتوسّط غرباً وشمالاً إلى إيرلندا. قبل موته، تنبأ موسى عن دان: "دان شيل أسد يثب من باشان" (التثنية ٣٣: ٢٢). وقد تركوا طول سواحل البحر الأبيض المتوسّط، أثرهم في "دَن" و"دُن" و"دِن".

تظهر حوليات إيرلندا وتاريخها، أنّ مستوطني إيرلندا الجدد، في هذا الزّمن، كانوا "توثا دي دانانز"، ما يعني "سبط دان". أحياناً تبدو هي ذاتها "توثا دي"، أي "شعب الله". ونجد في إيرلندا هذه "الإشارات": دانز لوف، دانساور، داندوك، داندرا، دون إيغل باي، دون إيغل سيتي، دان غلو، دِنغل، دانسمور (أي "بعد أكثر من دان"). وبعد، فإنّ اسم دان في اللغة الإيرلنديّة تعني نفس معنى دان في العبريّة: قاضي.

إنّما قد سببت مستعمرة الدانين الشماليّة إلى آشور، ومن ثم سافروا مع باقي العشرة الأسباط، من آشور عن الطّريق البرّيّ.

بعد خروجهم من السّبيّ الآشوري، سكنوا لبعض الوقت أرضاً غرب البحر الأسود. هناك نجد الأنهر، دنايبر، دنايستر والدّون.

ثمّ نجد في كلّ من الجغرافيا القديمة والجغرافيا الأحدث، هذه الإشارات: دان أو، دان إن، دان أستر، دان داري، دان إز، الدّون، الدّان، واليو دون، إيرري دون، نزولاً إلى الدينز. تعني دانمارك "علامة دان".

عندما جاءوا إلى الجزر البريطانيّة، أقاموا علامات في أسماء مختلفة، الداندي، ودان ريفن؛ في سكوتلندا، نجد الدانز، الدونز، والدينز مثمرة كما في إيرلندا. وهكذا، فإنّ آثار دان، كالحية على الطّريق، أقامت إشارات تفود مباشرة إلى الجزر البريطانيّة!

حوليات إيرلندا القديمة

لننظر الآن باختصار، ما نجده في الحوليات القديمة والأساطير وتاريخ إيرلندا، وسوف تظهر لنا مواقع "غرس" إرميا والموقع الحاليّ لإسرائيل "المفقودة".

تاريخ إيرلندا الحقيقي القديم واسع جدّاً، رغم أنّه ملوّن ببعض الأساطير. لكن مع وقائع تاريخ الكتاب المقدّس ونبوءته في الدّهن، نستطيع أن نفرّق بين الأسطورة والتّاريخ الحقيقي، عند دراستنا لحولية إيرلندا القديمة. بإبعادنا ما هو أسطوري بالتأكيد، نجمع من تواريخ إيرلندا المختلفة ما يلي: قبل عام ٧٠٠ ق.م. بكثير، مستعمرة قويّة تُدعى "تواثا دي دانان" (سبط دان) وصلت على متن السفن، طردت قبائل أخرى وسكنت هناك. لاحقاً، في أيّام داود، وصلت مستعمرة من سلالة زارح، إلى إيرلندا من الشّرق الأدنى.

ثمّ، عام ٥٦٩ ق.م. (زمن غرس إرميا)، أُشير أحياناً إلى رجل كبير السنّ، شيخ بشعر أبيض، بكلمة "الفديس"، جاء إلى إيرلندا. معه كانت الأميرة، بنت ملك شرقيّ، ومرافق له يُدعى "سيمون براخ"، هجّبت في كتب تاريخ مختلفة كالتالي، بريك، بيريك، براخ أو بيراخ. كان للأميرة اسم عبريّ، تافي – اسم حيوان أليف – واسمها الكامل كان، تي تافي.

خلطت الكتب المعاصرة للذين يعرفون هويتنا الوطنيّة، تي تافي هذه، ابنة لصدقيّ، مع تي سابقة، ابنة إيث الذي عاش في أيّام داود.

هذه المجموعة المملكيّة التي تضمّنت ابن ملك إيرلندا، الذي كان في أورشليم في زمن الحصار. هناك تعرّف على تي تافي. تزوّج بها بعد عام ٥٨٥ ق.م. بقليل، عندما سقطت المدينة. رافقهما ولدهما الذي كان يبلغ الثّانية عشرة من العمر، إلى إيرلندا. عدا العائلة المملكيّة، حمل إرميا معهم بعض الأشياء المميّزة، بما فيها قيثارة، تابوتاً وحجر رائع يُدعى، "ليافايل" أي "حجر القدر". مصادفة غريبة (؟) أن تكون اللغة العبريّة تقرأ من اليمين إلى الشّمال، بينما تقرأ اللغة الإنكليزيّة من الشّمال إلى اليمين. اقرأ هذا الاسم من الجهتين، يبقى "ليافايل".

صدفة غريبة أخرى – أو أنّها مجرد صدفة؟ - هي أنّ الكثير من الملوك في تاريخ إيرلندا، سكوتلندا وإنكلترا، قد توجّوا جالسين على هذا الحجر – بمن فيهم الملكة الحالية. يوجد الحجر الآن في كنيسة وستمنستر في لندن، وقد بنيت كرسيّ التّويج فوقه ومن حوالبه. ألصق عليه الكلمات التّالية "حجر يعقوب" (التّكوين ٢٨: ١٨).

أعطي للزوج المَلِكِي للأميرة العبريّة تي، لقب "هريمون" عندما جلس على عرش أبيه. لطالما تمّ خلط هريمون هذا مع جيدي هريمون الذي كان قبله بكثير، في أيام داود – الذي تزوّج تي، ابنة عمّه إيث. استمرّ ابن هذا الملك الأخير هريمون والأميرة العبريّة، على عرش إيرلندا، واستمرت نفس هذه السلالة الحاكمة بدون انقطاع، مع كلّ ملوك إيرلندا؛ انقلبت وعرست من جديد في سكوتلندا؛ انقلبت مرّة أخرى وانتقلت إلى لندن، إنكلترا، حيث تستمرّ نفس هذه السلالة اليوم، في مُلك الملكة إليزابث التّانية.

أمر مهمّ آخر، هو أنّ على التّاج الذي وضعه ملوك سلالة هريمون وملوك إيرلندا القديمة الآخرين، اثنا عشرة نقطة!

الملكة إليزابث على كرسيّ داود

في ضوء الرّابط بين تاريخ ونبوءة الكتاب المقدّس، والتّاريخ الإيرلندي، هل يقدر أحد أن ينكر أنّ هذه الأميرة العبريّة كانت ابنة الملك صدقيّا من يهوذا، وهي بذلك وريثة كرسيّ داود؟ أنّ الشّيخ المسنّ هو بالواقع إرميا، ومرافقه كان كاتبه أو سكرتيره، باروخ؟ أنّ الملك هيريمون كان منحدرًا من زارح، وتزوّج هنا ابنة فارص، مصلحًا الخرق القديم؟ أنّه عندما انقلب كرسيّ داود لأوّل مرّة من قبل إرميا، عُرس من جديد في إيرلندا، وانقلب ثانية وعرس في سكوتلندا، وانقلب ثالثة وعرس في لندن؟ عندما يعود المسيح ليجلس على ذلك الكرسي، سيستولي على كرسيّ حيّ، موجود، لا كرسي لا وجود له (لوقا ١: ٣٢).

وكومونولث الأمم البريطاني، هو جماعة الأمم الوحيدة في كلّ تاريخ الأرض. هل يمكننا إذاً بهذا، أن نتّم مميّزات البكوريّة، ولا نكون شعب البكوريّة؟

توسّعت الولايات المتّحدة بسرعة، في موارد وغنى وطنيّ بعد عام ١٨٠٠، إنّما وصلوا إلى سلطنة عالميّة بين الأمم، بعد أن توصّل إليه الكومونولث البريطاني. أصبحت سلطنة عالميّة عملاقة عند نهاية الحرب العالميّة الأولى.

الولايات المتّحدة هي منسى

من البركات النبويّة التي تمرّرت من يعقوب وهو على فراش الموت، من الواضح أنّ أفرايم ومنسى كانا بقدر كبير، أن يرثا البكوريّة سوّيّة، ليبقيا مع بعضهما لزمان طويل، ويفترقا في الأخير.

في التّكوين ٤٨، مرّر يعقوب البكوريّة أوّلًا إلى ولدا يوسف معًا، متحدّثًا معهما سوّيّة. ثم، أخيرًا، تكلم عنهما بشكل منفصل – ليكون منسى الأمّة الواحدة العظيمة؛ وأفرايم، جماعة الأمم.

وفي نبوءة هذه الأيام الأخيرة، قال يعقوب، "يوسف غصن شجرة مثمرة غصن شجرة مثمرة على عين. أغصان قد ارتفعت على حائط" (التكوين ٤٩: ٢٢). بكلام آخر، يوسف – أفرايم ومنسى معًا وجنبا إلى جنب – كان ليكون شعبًا مستعمرًا في هذا اليوم الأخير، مستعمراتهم أغصان تطوف خارج الجزر البريطانية، حول الأرض.

نما أفرايم ومنسى معًا، إلى أعداد كثيرة، ثم افترقا، وفقًا لبركة يعقوب النبوية في سفر التكوين ٤٨. قد أتم شعبنا هذه النبوءة.

لكن كيف يمكننا أن نكون منسى عندما يكون جزءًا كبيرًا من شعبنا قد أتى من دول عديدة غير إنكلترا؟ الجواب هو: بقي جزء كبير من منسى مع أفرايم إلى زمن فصل إنكلترا الجديدة. لكن أجدادنا كانوا ليتغربلوا في أمم عديدة، كما يتغربل الذرة في الغربال، إنما لا تقع حبة ولا تضيع (عاموس ٩: ٩). قد تغربل شعبنا حقًا بين أمم كثيرة. هاجر أفرايم أخيرًا، والكثير من منسى، إلى إنكلترا مع بعضهم، إنما كثيرون آخرون من منسى الذين تغربلوا بين دول أخرى، لم يتركوهم حتى جاءوا إلى الولايات المتحدة كمهاجرين، بعد أن أصبحت مستعمرة إنكلترا الجديدة، الدولة المستقلة. هذا لا يعني أن كل الغرباء الذين هاجروا إلى هذه البلاد، هم من سلالة منسى، إنما كثيرون هم من دون شك. غير أن إسرائيل، لطالما ضمت وثنيين، أصبحوا إسرائيليّين من خلال عيشهم في أرض إسرائيل والتزاوج معهم.

وهكذا، فقد عُرفنا بأننا "إناء ينصهر" في العالم. عوضًا من دحض أصلنا من منسى، فإن هذا الواقع يؤكده. الدليل على أننا منسى هو غامر. كان على منسى أن يفترق عن أفرايم ويصبح الأمة الواحدة الأعظم والأغنى في تاريخ الأرض. نحن فقط قد تممنا هذه النبوءة. كان منسى في الواقع، السبط الثالث العشر. كان هناك اثنا عشر سبطًا في الأصل. كان يوسف إحداهما. إنما عندما انقسم يوسف إلى سبطين، وانفصل منسى ليصبح أمة مستقلة، فقد أصبح السبط الثالث العشر.

هل يمكن أن تكون مجرد صدفة أنه بدأ كأمة، مع ثلاثة عشر مستعمرة؟

لكن ماذا عن الأسباط الأخرى من المدعوين "الأسباط العشرة المفقودة"؟ في حين أن البكورية كانت ملك يوسف، وجاءت بركاته إلى كومونولث الأمم البريطاني والولايات المتحدة الأميركية، فإن أسباط إسرائيل الثمانية الأخرى كانوا أيضًا شعب الله المختار. هم أيضًا، قد تباركوا بقدر جيد من الإزدهار المادي – إنما ليس بهيمنة البكورية.

ليس لدينا المكان الكافي لشرح مفصّل عن الهوية المحددة لكل هؤلاء الأسباط الأخرى في دول قرننا العشرين. يكفي أن نقول هنا، أن هناك أدلة وافرة أن هذه الأسباط الثمانية الأخرى قد انحدرت إلى أمم أوروبية شمالية غربية مثل هولندا، بلجيكا، دنمارك، شمال فرنسا، لوكسمبورغ، سويسرا، السويد، النرويج. شعب إيسلندا هم أيضًا من سلالة الفايكينغ. حدود أوروبا السياسية، كما هي اليوم، لا تظهر بالضرورة، خطوط الإنقسام بين سلالات هذه الأسباط الإسرائيلية الأصلية.

احتفظوا بالبكورية لمدة ٢٥٢٠ عام!

التتمة الأروع لنبوذة الكتاب المقدس في الأزمنة المعاصرة، كان النمو المفاجئ لأعظم سلطتين في العالم – الأولى هي كومونولث أم شكّلت أعظم إمبراطورية عالمية في كلّ الأزمنة، والأخرى هي الأمة الأغنى والأقوى على الأرض اليوم. توصلت شعوب البكورية هذه، بشكل فجائي لا يصدق، إلى امتلاك أكثر من ثلثي الثروة الزراعيّة وموارد العالم – تقريباً ثلاثة أرباعها! هذا الخروج المثير من الظلمة الظاهرة في زمن قصير كهذا، يعطي دلالة لا جدال فيها، على تدخل الإلهام الإلهي. لم يحدث أبداً، في كلّ التاريخ، أمر كهذا.

لكن لماذا لم تأت هذه الثروة والسلطة الوطنيّة إلى ورثة البكورية، إلّا بعد عام ١٨٠٠؟ لماذا لم تأت هذه الهيمنة الوطنيّة إلى أسباط أفرايم ومنسى، قبل آلاف السنين – في أيام موسى أو يشوع أو داود أو إيليا؟

"أمة" و"كومونولث أم"

تذكّر الآن أنّ وعد البكورية قد أُعطي لسبطيّ أفرايم ومنسى – وليس إلى الأسباط الأخرى وأحفادهم. كان سبطي البكورية جزءاً من مملكة إسرائيل الشماليّة.

لاحظ مرّة أخرى العهد الأساسي: "أمة وجماعة أم تكون منك" (التكوين ٣٥: ١١).

قال يعقوب (إسرائيل) لأفرايم ومنسى، أبناء يوسف، وهو يمرّر لهما وعد البكورية، "... ولأدع عليهما اسمي" (التكوين ٤٨: ١٦). من هنا نرى إنهم هم – أحفاد أفرايم (البريطانيون) ومنسى (الأميركيون) – وليس اليهود، الذين أُشير إليهم في النبوذة، تحت أسماء يعقوب أو إسرائيل. أضاف يعقوب كمالاً، "... وليكثر كثيراً في الأرض".

من ثمّ، متحدّثاً عن منسى وأحفاده وحدهم، قال يعقوب نبويّاً: "... هو أيضاً يكون شعباً [أمة] وهو أيضاً يصير كبيراً. ولكنّ أخاه الصّغير [أفرايم] يكون أكثر منه ونسله يكون جمهوراً [مجموعة أو كومونولث] من الأمم" (التكوين ٤٨: ١٩).

عام ١٨٠٠ ق.م. كانت المملكة المتّحدة والولايات المتّحدة صغيرتين وثانويّتين بين أمم الأرض. تكوّنت المملكة المتّحدة فقط من الجزر البريطانيّة، جزء صغير جدّاً من الهند ومن كندا والقليل من الجزر. تكوّنت الولايات المتّحدة فقط من المستعمرات الثلاثة عشرة الاصلية، وثلاثة مضافة إليها. لم تملك أيّاً منهما أيّة ثروة أو سلطة عظيمة.

لكن عند بداية عام ١٨٠٠، بدأت هاتين الأمتين الصّغيرتين تنموان إلى ثروات وطنيّة واسعة وسلطة، كما لم يملكها شعب من قبل. سريعاً ما انتشرت الإمبراطورية البريطانيّة حول العالم، إلى حدّ لم تعد تغيب الشمس على ممتلكاتها. أعطيت كندا، أستراليا، أفريقيا الجنوبيّة السيّادة – أصبحوا أمماً أحراراً ومستقلّين، يحكمون

أنفسهم باستقلالية عن إنكلترا – جماعة أو كومونولث أم، اجتمعوا مع بعضهم، ليس بحكومة شرعية، إنما فقط بكرسي داود!

لكن لماذا هذه البكورية الهائلة التي وُعد بها ابراهيم دون قيد أو شرط، وُعد بها من جديد إسحق ويعقوب، إنما لم تُمنح لآلاف السنين – إلا بعد عام ١٨٠٠م؟ الجواب مذهل – مثير!

من أجل أن نفهم هذا الانفجار العجائبي في الهيمنة العالمية، من الضروري أن نتفحص محور نبوءات العهد القديم – الفصل ٢٦ من سفر اللاويين.

النبوءة للحاضر

تتعلق هذه النبوءة المذهلة بزماننا نحن، كما وهي تعطي تحذيرًا لشعب إسرائيل في زمن موسى. قليلون يدركون أنّ نبوءات العهد القديم تتعلق بالأخص، بالقرن العشرين هذا – وليس، في العديد من الحالات، بزمان العهد القديم، على الإطلاق.

معظم الكهنة وقادة الكنائس اليوم، قد تعلموا في المدارس اللاهوتية التابعة لطائفتهم المعينة. تعلموا، تقريبًا جميعهم مع بعضهم، من كتب طائفية، وليس من الكتاب المقدس. سيقول العديد من هؤلاء: "نحن كنيسة العهد الجديد"، مفترضين أنّ نبوءات العهد القديم تتعلق فقط بزمان العهد القديم، ولا تحمل أي معنى لنا اليوم. هذا خطأ ووهم! قد كتب العديد من نبوءات العهد القديم من أجل الإسرائيليين في تلك الأزمنة، وليس أنّها قرئت لهم أو كانوا هم يقرأونها فقط. كنيسة الله للعهد الجديد، هي مبنية في الواقع على أسس أنبياء العهد القديم والرسل أيضًا (رسالة أفسس ٢: ٢٠).

كتب دانيال بعد أن انتقلت إسرائيل ويهوذا كلاهما، من فلسطين، عبيدًا. لم يكن لديه أي وسيلة لإيصال نبوءاته إلى أبناء أمته المسيبيين – وبالإضافة إلى ذلك، كان المعنى مخفيًا ومكتومًا حتى زماننا نحن، الآن (دانيال ١٢: ٨-٩).

كان حزقيال نبيًا، إنما ليس ليهود بيت يهوذا، رغم أنّه كان في وسطهم أثناء سبيهم. إنما كانت نبوءته تهتصل إلى بيت إسرائيل – الذين طردوا قبل ١٣٠ عام، وغابوا عن النظر في زمن حزقيال. كانت نبوءته لتصل إلى بيت إسرائيل اليوم، في هذا القرن العشرين، بواسطة كهنة الله الذين يعرفون الآن هويتهم!

وهذه النبوءة في اللاويين ٢٦، رغم أنّ موسى كتبها قبل دخول الإسرائيليين إلى أرض الميعاد، هي نبوءة تنمّة ذات وجهين. كانت تحذيرًا للشعوب في أيام موسى، لكنّ تنمّتها النهائية قد تمت كما سنرى، في الماضي، وهي تأخذ مجراها الآن – في زماننا نحن. ومن خلال التنمّة المزدوجة، والنموجية في الكثير من النبوءات، فهي أيضًا بمثابة تحذير للشعوب الأميركية والبريطانية من الأحداث الوشيكة! الفصل ٢٦ من اللاويين، هو النبوءة الأساسية للعهد القديم. فإنّها تحتوي على رسالة هائلة، حيوية، حياة، وتحذير لشعبنا اليوم!

النَّبوءة المحورية

في هذه النبوءة الرئيسيّة، أكّد الله على عهد البكوريّة – إنّما بشروط – لشعوب أيام موسى! كانت أسباط البكوريّة، أفرايم ومنسى، يومذاك، مع الأسباط الأخرى – كأمة واحدة. كانت بإمكان إطاعة قوانين الله أن تجلب الثروة الوطنيّة الواسعة وبركات البكوريّة، ليس فقط لأفرايم ومنسى، إنّما كانت من الممكن أن تتشارك الأمة بأكملها فيها بشكل مباشر، في ذلك الزّمن.

لاحظ بدقّة، أنّ اثنتين من الوصايا العشر، قد ذكرت من أجل التّشديد. كانتا الوصيتان الرّئيسيتان الإختباريتين! كانتا اختباراً في الطّاعة والإيمان والوفاء لله. قال الله: "لا تصنعوا لكم أوثاناً... لتسجدوا له. لأنّي أنا الرّبّ إلهكم. سبوتي تحفظون..." (الآيات ١ - ٢).

كان هناك شرطاً – "إذا" شرطية، كبيرة جدّاً – من أجل أن يتلقّوا التّمتّة الفعلية لهذا الوعد الهائل بالبكوريّة في زمنهم! قال الله: "إذا سلّكنم في فرائضي وحفظتم وصاياي وعملتكم بها. أعطي مطركم في حينه وتعطي الأرض غلتها..." (الآيات ٣ - ٤). كلّ ثروة تأتيمن الأرض. سينعمون بمحاصيل وفيرة طوال السنّة، حصاد تلو الآخر. الآية ٦: "وأجعل سلاماً في الأرض... وليس من يزعجكم... ولا يعبر سيف في أرضكم". يا لها من نعمة! أية أمة تتعم بسلام دائم، دون خوف من الغزو؟

بالطّبع، لكلّ أمة في هذا العالم، أعداءها. ماذا لو هاجمت أمم أعداء؟ الآيات ٧ - ٨: "وتطردون أعداءكم فيسقطون أمامكم بالسيف. يطرد خمسة منكم مئة ومئة منكم يطردون ربوة..."

بما أنّ العديد من الأمم في هذا العالم لطالما كانت معتدية، فمن البديهيّ أن تكون إسرائيل قد تعرضت لاعتداء. هي أمة تملك تفوّق عسكريّ للتّغلب على كلّ المعتدين، وسوف تصبح قريباً الأمة المسيطرة، الأكثر قوّة على الأرض – خاصّة مع موارد وثروة عظيمة من الأرض. الآية ٩: "وألتفت إليكم وأثمركم وأكثركم وأفي ميثاقي معكم".

"إذا"؛ شرط كبير جدّاً

لكن يأتي البديل – إذا لم تتوفّر الشّروط: "... لكن إن لم تسمعوا لي ولم تعملوا كلّ هذه الوصايا... فإنّي أعمل هذه بكم. أسلّط عليكم رعباً وسلاً وحمى تفني العينين وتنفّ النفس وتزرعون باطلاً زرعكم فيأكله أعداؤكم. وأجعل وجهي ضدّكم فتنهزمون أمام أعدائكم ويتسلّط عليكم مبغضوكم..." (الآيات ١٤ - ١٧). سيغزّوهم ويحتلّوهم ويسبّوهم مرّة أخرى – كما استعبدوا في مصر قبل أن يحرّرهم الله.

ماذا حصل إذا؟

توجّع الإسرائيليّون وتدمّروا واشتكوا وشكّوا بالله، منذ الليلة التي تركوا فيها مصر. خلّصهم الله بشكل عجائبي، من الجيش المصريّ الذي كان يلاحقهم، عند البحر الأحمر. أرسل الله المنّ والسلوى من السّماء ليطمعهم. جعل الله الماء تتدفّق من صخرة كبيرة. لكنهم تدمّروا على الدّوام، وأظهروا تصرّف متمرّد.

أتى أبناء إسرائيل برئاسة موسى، إلى الصحراء عند أسفل جبل سيناء. استدعى موسى هناك الجبل، حيث تحدّث معه الله. قدّم الله هنا لإسرائيل، الفرصة لتصبح أمّة – تحت حكمه وعند إطاعتهم ووفائهم لحكومته، يحصلون على البكورية الوطنية الرائعة للمهيمنة العالمية.

قال الربّ: "فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصّة من بين جميع الشعوب. فإنّ لي كلّ الأرض" (الخروج ١٩: ٥). لاحظ أنّ الله لم يجبرهم في أن يصبحوا أمّة – أمّة "خاصّة"، مختلفة عن مملكات الوثنيين المرتدين. كان الخيار لهم!

بداية أمّة

عاد موسى إلى المخيم، وبسط الميثاق الذي اقترحه الله أمام ذلك التجمّع الواسع، من مليونين أو ثلاثة ملايين نسمة ربّما.

"فأجاب جميع الشعب معًا وقالوا كلّ ما تكلم به الربّ نفعل" (الآية ٨).

تمّ تحضير الشعب لمدة يومين، لحدث هائل. كانوا ليسمعوا صوت الله من الجبل. في اليوم الثّالي، وسط عرض هائل خيالي فوق الطّبيعة، من رعد وبرق وغيوم كثيفة تحوم فوق الجبل، رعد صوت الله الجبار – بشكل عال جدًّا – في أذانهم، القانون الأساسي لحكومته – القانون العظيم الرّوحي الذي يعرف من حيث المبدأ، على طريق الله للحياة – الطّريق لتجنّب الشرّ الذي يطوق العالم – الطّريق التي تجلب السّلام والسّعادة والإزدهار.

سمع ذلك التجمّع الواسع في الواقع، صوت الربّ الإله، وهو يسلمهم الوصايا العشر! خاف الشعب! وارتعب! كانت تجربة رائعة لم تحدث أبدًا من قبل – ولم تحدث منذ ذلك الحين!

ثمّ، أوجز الله بواسطة موسى، اقتراحه بتفاصيل أكثر، لإقامتهم أمّة الله. أجاب الشعب مرّة أخرى، بصوت واحد، "كلّ الأقوال التي تكلم بها الربّ نفعل" (الخروج ٢٤: ٣). دون موسى كلّ شروط هذا العهد – هذا الإتّفاق الذي يجعل المسيبين السابقين، أمّة لله – هذا الإتّفاق الذي كان أيضًا عهد زواج، مع الربّ كزوج، الذي يلزم الزّوجة (إسرائيل) بإطاعة زوجها.

قرأ موسى الشّروط والأحكام – "كتاب العهد" – أمام جميع الشعب. ومرّة بعد، جاء القرار الواحد من قبلهم: "كلّ ما تكلم به الربّ نفعل ونسمع له" (الخروج ٢٤: ٧).

العهد القديم هو زواج

صدّق ميثاق العهد، بين الله وهذا الشعب – المسمّى "العهد القديم" – ووضع قيد التنفيذ، بالدم (الخروج ٢٤: ٨-٥).

كان هذا "العهد القديم" بوساطة موسى. فقد زوّج شعب بشريّ فان، بالرّب. صاروا أمته. لقد وعدوا بالطّاعة المخلصة كمواطنين.

تأسّس هذا العهد القديم على وعد البكورّيّة، الذي أقامه الله لابراهيم. لكن البشر الفانيّين، المملوئين كبرياء وحسد وشهوة وجشع الطّبيعة البشريّة، نادراً ما يبقون أوفياء. إذًا فإنّ يسوع المسيح هو آت قريباً ليكون وسيط العهد الجديد، المرتكز على وعود أفضل (الرّسالة إلى العبرانيّين ٨: ٦-١٠ و ٩: ١٥). لكن العهد الجديد لن يُصنع مع بشر هالكين لا يفون بوعدهم. قد كان الله يحضّر— ولا يزال يحضّر الآن — شعباً يجعله خالداً. إنّ لهؤلاء الخالدين أن يتزوّجوا المسيح. وهو مات وقام من الأموات، وأرسل روح الله القدّوس، "الذي يقدّسها مطهّراً إيّاها"، "زوجة" العهد الجديد (رسالة أفسس ٥: ٢٦-٢٧).

سيقام العهد الجديد مع شعب أثبت بحياته المسيحيّة، الطّاعة والإيمان والنّموا في الصّفة الرّوحيّة، وفي المعرفة والتّعلب — شعب جُعل خالداً ومقدّساً وكاملاً.

يرتكز العهد الجديد على وعد قضيب المُلْك الذي أعطي لابراهيم — من خلال مجيء ملك الملوك، يسوع المسيح، من سلالة داود.

انتقلوا إلى الوثنيّة

لكن لاحظ كيف فعل هؤلاء الإسرائيليّين الهالكين.

بعد تعديل العهد القديم بين الله وإسرائيل، نادى الله موسى إلى أعلى الجبل. بقي موسى هناك لمدّة أربعين يوماً، يتلقّى تعليمات مفصّلة للجماعة (الكنيسة) وللأمّة — لأنّ الكنيسة والدّولة اتّحدتا مع الإسرائيليّين.

بعد أن مضى على ذهاب موسى بضعة أيام، قال الشّعب لهارون، "قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا. لأنّ هذا موسى الرّجل الذي أصدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه". فأخذوا أقراط الذهب والحليّ، وصنع هارون بها، عاجلاً ذهبياً ليعبدوه (الخروج ٣٢: ١-٤).

نزل موسى من الجبل حاملاً لوحَيّ الحجر الذي حفر عليهما الله الوصايا العشر، بأصابعه الخاصّة. عند رؤيته العجل الذهبي والنّاس يعبدونه بمرح ورقص، فقد صوابه ورمى اللوحين بغضب شديد وكسرهما.

بالطّبع، تماماً كما الأجساد الدّينيّة الكبيرة جدّاً تدّعي أنّها مسيحيّة اليوم، فقد قالوا أنّ هذا العجل هو مجرد تمثيل لله — أنّه صوّر بالنّسبة إليهم، ما يمكن أن يشبه الله.

بعد صنعهم هذا العجل الذهبي، أعلن هارون احتفالاً "للرّب" (الخروج ٣٢: ٥)، يعيدونه أمام الصّنم. اذهب إلى كنيسة إنجيليّة أو كنيسة للرّوم الكاثوليك اليوم، واسأل الكاهن أو المسؤول، إن كانت صور "المسيح" و"مريم" هي أصنام — إن كانوا يعبدون أصناماً أم لا. فسيقولون بسخط، "لا! نحن لا نعبد أصناماً. لا نعبد صوراً. لا ندّعي أنّ الصّور هي حقاً المسيح أو مريم — إنّها تمثّل فقط أو تصوّر لنا، شكل المسيح أو مريم!"

أته بالتَّحديد، الأسلوب الذي لطالما عبد فيه كلَّ الوثنيين، أصنامهم! لكن اغتاز اللهجداً بسبب هذا (الخروج ٣٢: ٧-١٠). لن يقبل الله هكذا عبادة! أنظر أيضاً سفر التثنية ١٢: ٣٠-٣١.

أوقفوا لمدة أربعين سنة

في السنة الثانية بعد خروجهم من مصر، نقل الله الإسرائيليين إلى مخيم جديد في برية فاران (العدد ١٠: ١١-١٢). طلب عندها الله من موسى، أن يرسل اثني عشر رجلاً -قائد أو حاكم منكلسبب- ليتجسس على أرض الميعاد، ويعود بتقرير عن الأرض وساكنيها (العدد ١٣: ١-٢).

غاب هؤلاء الرجال لمدة أربعين يوم. عند رجوعهم، أعطى جميعهم ما عدا اثنين منهم - يشوع وكالب - صورة خاطئة عما رأوا، وسلّموا تقريراً خبيثاً. عندما أخبر يشوع وكالب الحقيقة، حاول الشعب أن يرجمهما بالحجارة. فقد قبلوا التقرير الخبيث، وتذمروا على الله، وشكّوا وتمردوا وعصوا.

هل تساءلت يوماً، لماذا أمضى هؤلاء الإسرائيليون أربعين سنة، في البرية المقفرة الفاحلة للصحراء والجبل، من أجل أن يصلوا إلى أرض الميعاد؟ لم يكن ذلك لأن الرحلة تتطأ أربعين سنة. سافر هؤلاء الرجال ليأتوا بتقرير عنها، مشوا عليها من أولها إلى آخرها، وعادوا - رحلة كاملة ذهاباً وإياباً - بمدة أربعين يوم. لكن الشعب تذمر، لم يصدق الله، عصا ورفض أن يتقدم ليمتلكها؛ عوضاً عن القرار بالمضي قدماً وامتلاك هذه الجائزة العظيمة التي أراد الله أن يعطيها لهم، فقد احتقروها، وافتقدوا الإيمان من أجل أن يذهبوا ويمتلكوها، ورفضوا أن يسيروا إلى الأمام.

أرض الميعاد هي رمز لملكوت الله المجيد، الذي يفدّمه لنا المخلص الحي، يسوع المسيح. لكن نحن اليوم، أحفاد هؤلاء الإسرائيليين، نحتقره، ونفضّل "عبودية" الخطيئة، لا نملك الإيمان لنمضي ونمتلك ملكوت الله. نحن أيضاً، نتمرد ونجدد ونعصي. والذي يحتقره، لن يدخل ذلك الملكوت المجيد، مع حياة أبدية في السعادة والإنجاز.

لهذا الشعب المتمرد، قال الله: "في هذا الفقر تسقط جثثكم... لن تدخلوا الأرض... ما عدا كالب... ويشوع... وأما أطفالكم الذين قلتم يكونون غنيمة فإني سأدخلهم فيعرفون الأرض التي احتقرتموها" (العدد ١٤: ٢٩-٣١).

وأكمل الله، "وبنوكم يكونون رعاة في القفر أربعين سنة ويحملون فجوركم حتى تفنى جثثكم في القفر" (الآية ٣٣).

ويأتي الآن، مبدأ "اليوم بسنة": "كعدد الأيام التي تجسستم فيها الأرض أربعين يوماً، للسنة يوم تحملون ذنوبكم أربعين سنة... (الآية ٣٤). وكان هذا العقاب في الواقع، الذي منعهم من نبلا لنعمة الموعودة لمدة أربعين سنة.

الوثنية من جديد

لم يُسمح لذلك الجيل من الإسرائيليين، أن يدخل أرض الميعاد. فقد سكنوا أربعين سنة في البرية. ودخل أولادهم الأرض المقدسة تحت قيادة يشوع.

ثم ماذا؟

انشغلوا كثيرًا باحتلالهم أرض الميعاد، طاردين خارجًا المملكات الصغيرة العديدة، خلال حياة يشوع وبعدها بقليل، فخدموا الله وازدهروا. قاموا ببداية جيدة نحو الوراثة – في يومهم – لنعم البكورية الهائلة.

لكن بعد موت يشوع، "وكلّ ذلك الجيل أيضًا انضمّ إلى آباءه وقام بعدهم جيل آخر لم يعرف الربّ ولا العمل الذي عمل لإسرائيل. وفعل بنو إسرائيل الشرّ في عينيّ الربّ وعبدوا البعليم. وتركوا الربّ إله آبائهم... فحمي غضب الربّ على إسرائيل فدفّعهم إلى أيدي ناهبين نهبهم وباعهم بأيدي أعدائهم حولهم ولم يقدروا بعد على الوقوف أمام أعدائهم. حيثما خرجوا كانت يد الربّ عليهم للشرّ كما تكلم الربّ وكما أقسم الربّ لهم. فضاقت بهم الأمر جدًّا" (القضاة ٢: ١٠ - ١٥).

إذًا، تمامًا كما حدّر الله في الآيات ١٤ - ١٧ من سفر اللاويين ٢٦، فقد سلّط عليهم رعبًا؛ وقد زرعوا فعلاً باطلاً، واغتنمها أعداؤهم. وقد جعل الله وجهه فعلاً ضدهم!

كلام الله حقّ! إنّما يبدو، ويا للأسف أنّ لا الأفراد ولا الأمم قادرين أن يصدّقوه!

لكن لم تكن هذه النهاية. الله هو إله رحوم ومسامح. فقد أعطاهم مرارًا وتكرارًا، فرصًا عديدة. أكمل التاريخ في سفر القضاة: "وأقام الربّ قضاة فخلصوهم من يد ناهبيهم. ولقضاتهم أيضًا لم يسمعوا بل زنوا وراء آلهة أخرى وسجدوا لها. حادوا سريعًا عن الطريق... " (القضاة ٢: ١٦ - ١٧).

حدث هذا بشكل متواصل. كلّ مرّة وُضعوا فيها تحت نير أمة أخرى، خدمًا، كانوا يصرخون لله للخلاص. لكن كلّ مرّة أيضًا، كان يرسل الله لهم قاضيًا ليحرّرهم، كانوا يحمدون بسرعة عن الله. حالما كانت الأمور تسير جيّدًا بالنسبة لهم، كانت هذه الشعوب تتحوّل ثانية إلى الوثنية.

لكن هل كانوا مختلفين كثيرًا عنّا، نحن أحفادهم اليوم؟ معظمنا يطلب الله فقط، عندما يكون في محنة – فقط عندما يكون الأمر لمصلحتنا الخاصّة، نشعر أنّنا بحاجة له!

حتّى إلى ذلك الحين، رغم أنّ هذه الشعوب تدمّرت ووجدوا، وساروا ضدّ الله مرارًا، لكنّهم كانوا يعترفون أنّ الله هو حاكمهم الوحيد. ربّما لم يثقوا بالله أو لم يطيعوه ويطيعوا حكمه، إنّما لم يعترفوا بأيّ حاكم آخر.

يرفضون الله ملكًا

لكن في أيام صموئيل، رفضوا الله حتّى، كملكهم الوطني – كحاكمهم. طلبوا ملكًا بشريًا، مثل كلّ الأمم الوثنية غير المؤمنة (صموئيل الأوّل ٨: ١ - ٧). حدث هذا ربّما قرابة نهاية عام ١١١٢ ق.م.

كان رفض الله كحاكم، أعظم خطيئة. حتّى ذلك الحين، كانوا يعترفون به – ولم يتطلّعوا إلى أحد آخر كملك. يبدو أنّ هذا كان بدء سنين الخطيئة الكاملة، التي من أجلها عاقبهم الله.

إنّما، تحت "العهد القديم" لجبل سيناء، كانوا لا يزالون أمة الله. كان الله لا يزال يتعامل معهم. لم "يطلقهم" حتّى ٧٢١-٧١٨ ق.م.، كما سنرى.

تألّموا تحت رئاسة شاوول. بدأوا بالإزدهار تحت مُلك داود الملك، وفي حكم سليمان، وصلوا إلى حالة ازدهار، جديدة بالإعتبار. إنّما لم يكونوا قد نموا إلى سلطة العالم المهيمنة، الموعودين بها تحت عهد البكورية. وازدهار سليمان حوّله إلى الوثنيّة. مرّة أخرى، كانوا ينتهكون الشّروط لنيل البكورية.

عندما صار رحبعام، ابن سليمان، ملكًا، هدّدهم أنّه سيضع بعد ضرائب أثقل على الشّعب. عند ذلك، رفضت الأمة رحبعام، واقامت يربعام، من سبط أفرام، ملكًا.

أمة منقسمة

سبب هذا انقسامًا! من أجل الحفاظ على سلالة داود الحاكمة، انفصلت يهوذا بعد ذلك. شكّلوا مع بنيامين ومعظم لاوي، أمة جديدة – مملكة يهوذا! لم يحملوا بعد ذلك، الإسم الوطنيّ "إسرائيل". شعب مملكة يهوذا الجديدة، هم الذين أصبح اسمهم اليهود. شعب مملكة إسرائيل، الساكنين في المنطقة الشماليّة من فلسطين، شمال أورشليم، لم يدعوا مطلقًا اليهود.

الآن، انقسمت وعود البكورية وقضيب المُلك إلى أمتين. تذكّر أن أفرام ومنسى تشاركوا البكورية. لو ورثوا في ذلك الحين، لكانت الأمم الأخرى من إسرائيل العشرة الأسباط، شاركهم فيها تلقائيًا – بما أنّهم كانوا جزءًا من الأمة نفسها!

لكن تحت مُلك يربعام، انتهكت أمة إسرائيل العشرة الأسباط، بشكل كليّ، قوانين الله، خاصّة الوصيتين الإختبار. أوّل فعل تقريبًا ليربعام، كان إقامة الأصنام. وقد غير احتفالات الله الخريفية، من اليوم السابع إلى اليوم الثامن من الشّهر. هناك دليل وافر على أنّه غير أيضًا، سبت الله، من اليوم السابع إلى اليوم "الثامن" (أوّل يوم الأسبوع). سنعرض هذا في فصل لاحق.

حتّى بعد كلّ هذا، أعطى الله الأمة، كلّ فرصة للتأهّل لنعم البكورية الهائلة. خلال مُلك تسعة عشر ملكًا، في سبعة سلالات حاكمة مختلفة، تضرّع الله إليهم من خلال أنبيائه. لكن لم تظهر هذه الأمة المتمرّدة، أيّ قابليّة لتحوّل إلى طرق الله. لقد عوقبوا تكرارًا. لكنهم رفضوا أن يتعلّموا الأمثلة، التي كان يجب على التّجربة أن تعلّمهم إيّاها.

الأزمة السبعة النبوية

اكمل الآن في اللاويين ٢٦: "وإن كنتم مع ذلك لا تسمعون لي أزيد على تأديكم سبعة أضعاف حسب خطاياكم" (الآية ٨).

من المهم أن نفهم هذا!

ترجمت هذه العبارة "سبعة أضعاف"، إلى الإنكليزية، من كلمة عبرية تنقل معنى مزدوجاً. الكلمة العبرية الأصلية التي كتبها موسى، هي "شيبا". تفسيرها "سبع مرّات" وأيضاً "سبعة أضعاف". تدلّ "سبع مرّات" على مدّة أو استمرار العقاب. لكن الكلمة تنقل أيضاً معنى "سبعة أضعاف"، سبع مرّات قوّة العقاب – عقاب أقوى بسبعة أضعاف. في هذا المعنى، يكون المعنى نفسه في دانيال ٣: ١٩، عندما أمر الملك نبوخذنصر بغضب، أن يجعلوا نار الفرن الذي كان ليرمى فيه دانيال وأصدقائه الثلاثة، أقوى بسبع مرّات.

إفهم الآن "السبع مرّات" – أو "الأزمة" السبعة النبوية. لأنّ هذه هي نبوءة. في النبوءة، "زمن" هو سنة نبوية من ٣٦٠ يوم. وخلال عقاب إسرائيل، كلّ يوم مثل سنة بتتمته.

قد شرح "مبدأ اليوم عوض عن سنة" هذا، في مقطعين آخرين يتعلّقان بمدّة عقوبة إسرائيل. قد غطينا إحداهما. عاقب الله ذلك الجيل من الإسرائيليين الذين قادهم موسى إلى خارج مصر، ومنعهم من الدخول إلى أرض الميعاد لمدة أربعين سنة. كانت أرض الميعاد تلك، جزء من بداية البكورية. عاقبهم الله على أساس مبدأ سنة عن كلّ يوم – عقاب مدّته أربعين سنة من أجل أيام التّعديّ الأربعين.

"يوم عوض عن سنة" عند حزقيال

من أجل أن يؤكّد على النبي حزقيال، جدّية سنين إسرائيل في التمرّد ضدّ حكم الله وقوانين الله، التي تجلب نعماً عظيمة، فرض الله هذا المبدأ عليه – لكنّه سنّ بشكل معاكس.

استمرت خطايا بيت إسرائيل هذه في رفضهم لله كملك، مدّة ٣٩٠ عام. بالطبع، لم يستطع الله القبول لهذا النّبياّنيّ، في حياته البشرية، سنين الخطيئة هذه، على أساس كلّ يوم خطيئة يحملها هو لمدة سنة. لكان تطلّب هذا طول ٢٠٠٠ من الأعمار. فقلب الله التّطبيق الفعلي للمبدأ. طُلب من حزقيال أن يتحمّل خطايا إسرائيل يوماً عن كلّ سنة خطئوا فيها. لكنّه بقي مبدأ "يوم عوض عن سنة"!

طُلب من حزقيال أن يتمدّد على جنبه اليسار، في حصار خيالي ضدّ أورشليم، يصوّرها على بلاط أمامه. "واتكئ أنت على جنبك اليسار وضع عليه إثم بيت إسرائيل. على عدد الأيام التي فيها تتكئ عليه تحمل إثمهم. وأنا قد جعلت لك سنّي إثمهم حسب عدد الأيام ثلاث مئة يوم وتسعين يوماً. فتحمل إثم بيت إسرائيل. فإذا أتممتها فاتكئ على جنبك اليمين أيضاً فتحمل إثم بيت يهوذا أربعين يوماً. فقد جعلت لك كلّ يوم عوض عن سنة" (حزقيال ٤: ٤-٦). وقد ذكر هذا أكثر في الآية ٩.

لكن في التّطبيق الآخر لمبدأ "يوم عوض عن سنة" المشروح سابقاً، حيث تطبّق أيضاً مدّة العقاب على الشعب، كان عليهم أن يتحمّلوا العقاب على أساس سنة عقاب عوض عن كلّ يوم. كذلك في هذه الحالة، كان العقاب بعدد السنين التي أوقفت نعمة العهد خلالها.

حين نأتي الآن إلى عبارة "أودّبكم سبعة أضعاف حسب خطاياكم" في اللاويين ٢٦، من الواضح أنّ كلاهما، إن بصياغة الجملة أم بالنتمة الفعلية، كانا يتحدثان عن مدّة سبعة "أزمة" نبوية، أو سبعة أعوام. وفي مبدأ

"سنة عوض عن كلّ يوم" هنا، تصبح سبعة أعوام من ٣٦٠ يوم – ما مجموعه ٢٥٢٠ يوم. وعندما يكون كلّ يوم هو سنة عقاب – في هذه الحالة، كما في سفر العدد ١٤ : ٣٤، الحرمان من نعمة موعودة – يصير العقاب سحب نعم العهد وحجبها لمدة ٢٥٢٠ سنة! وهذا بالتّحديد ما حدث!

ما هو "الزّمان"؟

لكن هل لاحظت الآن، أنّي قلت أن "زمنًا" نبويًا هو سنة، ٣٦٠ يوم؟ لما لا ٣٦٥ يوم وربيع اليوم؟ لما لا سنة شمسيّة؟

في أزمنة الكتاب المقدّس القديمة، كانت السنّة تحسب على أساس ١٢ شهر من ٣٠ يوم. قبل زمن أيام موسى، عندما أعطى الله شعبه التّقويم المقدّس، كانوا يستخدمون الشّهر من ٣٠ يوم.

لاحظ التّكوين ٧ : ١١ : "في سنة ستّ مئة من حياة نوح في الشّهر الثّاني في اليوم السّابع عشر من الشّهر في ذلك اليوم انفجرت كلّ ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السّماء". الآن، الآية ٢٤ : "وتعاطمت المياه على الأرض مئة وخمسين يومًا".

الآن، التّكوين ٨ : ٣ - ٤ : "ورجعت المياه عن الأرض رجوعًا متواليًا. وبعد مئة وخمسين يومًا نقصت المياه. واستقرّ الفلك في الشّهر السّابع في اليوم السّابع عشر من الشّهر على جبال آراراط".

لاحظ إذا – بدأ الفيضان في اليوم السّابع عشر من الشّهر الثّاني. عند نهاية ١٥٠ يوم، استقرّ الفلك عند جبال آراراط في اليوم السّابع عشر من الشّهر السّابع. كان هذا خمسة أشهر على التّمام. خمسة أشهر من ٣٠ يوم للشّهر، هي بالتّحديد ١٥٠ يوم. إذا الشهر حينها، كانت من ٣٠ يوم!

نجد الأمر مصوّر بالطبع، على هذه الطّريقة، في سفري دانيال والرّؤيا. في سفر الرّؤيا ١٢ : ٦، تكلم عن نبوءة حدث دام في التّاريخ فعليًا، لمدة ١٢٦٠ سنة شمسيّة، على أنّها مدة "الفا ومئتين وستين يومًا". إذا، هنا أيضًا، يوم نبويّ هو سنة في تتمّته. في سفر الرّؤيا ١٣ : ٥ (مشيرًا إلى حدث مختلف إنّما نفس مدة الزّمن)، هذه الفترة نفسها من ١٢٦٠ يوم، وقد تتمّت في ١٢٦٠ سنة شمسيّة، تكلم عنها على أنّها "اثنين وأربعين شهرًا". الآن، تقويم من ٤٢ شهر، وفقًا للتّقويم الذي نستخدمه نحن اليوم، لن يكون من ١٢٦٠ يوم، بل من ١٢٧٦ يوم – وإن حدثت سنة كبيس، يكون ١٢٧٧. أو، إن حدث أن كانت نصف السنّة الإضافيّة في القسم الأخير من السنّة، يكون ١٢٨٠ أو ١٢٨١ يوم. إنّما الأشهر ٤٢ من سفر الرّؤيا ١٣ : ٥، هو نفس مدة الزّمان من ١٢٦٠ يوم من الرّؤيا ١٢ : ٦. إذا، الأشهر ٤٢ هي أشهر من ٣٠ يوم.

تكلم عن نفس مدة الأيّام في لغة مختلفة بعد، في سفر الرّؤيا ١٢ : ١٤ على أنّه "زمان وزمانين ونصف زمان". "الزّمان" هو سنة واحدة نبويّة؛ "زمانين" هما سنتان نبويّتان إضافيتان؛ والعبارة كاملة هي ١١٣٢ "زمانًا" نبويًا، الذي هو حرفيًا، ١٢٦٠ يوم – أو ١١٣٢ سنة أشهر من ٤٢ يوم. تصبح سبعة من هذه "الأزمنة" إذا، ٢٥٢٠ يوم – وعلى أساس يوم عوض عن سنة، تكون ٢٥٢٠ سنة!

ثمّ في دانيال ١٢ : ٧، يذكر العبارة نفسها، "زمان وزمانين ونصف [زمان]".

لقد أخذنا مساحة كافية لجعل هذا المفهوم سهل وواضح ومفهوم. لأنه أساسي لعدّة نبوءات مهمّة.

"زمن" نبويّ إذاً، هو سنة بـ ٣٦٠ يوم – أو ببساطة، هو ٣٦٠ يوم. وخلال سنين عقوبة إسرائيل تلك، كما هو واضح إن جمعنا اللاويين ٢٦: ١٨ مع حزقيال ٤: ٤-٦، العدد ١٤: ٣٤ والرؤيا ١٣: ٥ و١٢: ٦ و١٣: ٥، تتبيّن حقيقة هذا المعنى ويثبت بالواقع أنّ النبوءة تمتّ في الزمن المشار إليه بالتّحديد.

حجب البكوريّة لمدّة ٢٥٢٠ سنة

لنعد الآن، مرّة أخرى، إلى النبوءة المحورية في اللاويين ٢٦.

لم يسمع هؤلاء الإسرائيليّون إلى الله – لم يتأهّلوا ليتسلّموا بركة البكوريّة الوطنيّة الرّائعة السّاحقة. لقد كسروا الوصيّتان الإختبار خاصّة، الذي يؤكّده هذا الفصل في الآيات ١ و٢. لقد عاقبهم الله بالأسلوب الذي قال أنّه سيفعل، كما يصفه في الآيات ١٤-١٧.

الآن، قال الله، كما اقتبسنا من قبل، "وإن كنتم مع ذلك" – مع كلّ ما عاقبهم به، ما وُصف في الآيات ١٤-١٧ – "لا تسمعون لي أزيد على تأديبكم سبعة أضعاف بحسب خطاياكم".

بسبب أسلوب اللغة الذي أعطي فيه هذا التّحذير، مقارنة مع أسلوب اللغة حيث "السبعة أضعاف" هي مذكورة بعد – ولأنّ البكوريّة قد حجبت بالواقع لمدّة ٢٥٢٠ بالتّحديد – من المؤكّد أنّ معنى "سبعة أضعاف" في الآية ١٨ هي مدّة سنين مؤلّفة من ٣٦٠ يوم، كلّ يوم هو سنة في تتمّته – المجموع: ٢٥٢٠ سنة فعليّة! وفرض مبدأ "يوم عوض عن سنة" يعني أيضاً تضاعف قوّة العقاب.

في الواقع، قد خطئوا لمدّة ٣٩٠ سنة المذكورة في نبوءة حزقيال (حزقيال ٤: ٤-٥). حتّى منذ الزمن الذي رفضوا الله فيه كملكهم الوطنيّ، سمح الله لهم أن يبقوا في أرض الميعاد خلال ٣٩٠ السنّة الإضافيّة! خلال كلّ هذه السنّات، استمرّ الله بإرسال أنبياء ليحذّرهم ويتضرّع إليهم. لو أنّهم تابوا ولجأوا مجدّداً إلى الله وطرقه، لكانوا تلقّوا أغنى نعمة وطنيّة في كلّ التّاريخ. لكنّهم لم يفعلوا. بل فقد زادوا في خطاياهم!

إذاً، في النّهاية، أخذ الله كليّاً منهم – لمدّة ٢٥٢٠ سنة – هذه الفرصة ليحصدوا هكذا ازدهار وسلطة واسعة.

إسرائيل الضّالّة

في النّهاية، طردهم الله من أرض الميعاد!

أثناء كلّ تلك السنّين، ٣٩٠ سنة، من الخطيئة الوطنيّة (حزقيال ٤: ٥) في رفض الله وطرقه، استمرّ الله يتعامل معهم. ظلّ على اتّصال معهم. أرسل أنبياء لهم. كان من الممكن لهم أن يتوبوا في أيّ وقت خلال تلك السنّين من تمرّدهم، ويلجأون إليه ويتلقّون هذا المنصب الوطنيّ الواسع.

لكن الآن، أخيراً، طردهم الله من أرضه! "ونحاهم من أمامه" (الملوك الثاني ١٧: ١٨).

وأيضًا، يكرّر، (الآية ٢٣)، "نحى الربّ إسرائيل من أمامه كما تكلم عن يد جميع عبيده الأنبياء. فسُبي إسرائيل من أرضه إلى آشور إلى هذا اليوم".

منذ ذلك الوقت، لم يرسل الله أنبياء لهم. لم يعطهم بعد فرصة ليتلقوا أعظم نعمة وطنيّة في كلّ التّاريخ – حتّى نهاية السنين ٢٥٢٠! حجب وجهه عنهم! نَحَاهم من أمامه. لم يتضرّع بعد إليهم. لم يتأهلوا ولم يستحقّوا نعمه! تركهم الآن، شعب عبيد، لينتقلوا بأنفسهم. تركهم لأساليبهم الخاصّة!

رفضوا حتّى العلامة المحدّدة التي كانوا ليعرفوا بها كشعب الله، إسرائيل. إذا الآن، سريعًا ما فقدوا حتّى هويّتهم! لم يعرفوا بعد من قبل العالم بشعب الله. لم يدعوا أنفسهم بعد بشعب الله.

أصبحوا ضالّين! "الأسباط العشرة الضالّة". فُقدوا بالإسم. فُقدوا بالهويّة. فُقدوا روحياً! فقدوا بكوريّتهم الهائلة – طوال أجيال عدّة! وفي الزّمن المناسب، بعد ثاني وثالث جيل، فقدوا حتّى لغتهم العبريّة! اعتبروا أنفسهم وثنيّين! افترض العالم أنّهم وثنيّون!

رسل إلى بريطانيا؟

بعد أجيال لاحقًا، أرسل يسوع النّاصري، عالمًا جيّدًا إلى أين هاجروا، رسله الإثني عشر الأصليّين، ليعلمهم بإنجيله الثّمين لملكوت الله – حكومة الله! كان بولس الرّسول الذي أرسل إلى الوثنيّين.

هل تساءلت يومًا لماذا لا نقرأ، بعد أعمال الرّسل ١٥، أيّ شيء عن الرّسل الإثني عشر؟ باستثناء رحلة لبطرس إلى بابل، فقد ذهبوا إلى إسرائيل "الضالّة"!

يقول الكتاب المقدّس، فيما يتعلّق بالرّسل الأصليّين: "هؤلاء الإثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً، إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسّامريّين لا تدخلوا. بل اذهبوا إلى خراف بيت إسرائيل الضالّة" (إنجيل متى ١٠: ٥-٦). نعم! الأسباط العشرة الضالّة.

لكن لم يتوسّل يسوع أبدًا، ولم يحثّ ولم يتوسّل إلى أيّ أحد "ليخلص"! ولم يفعل ذلك مع رسله! هذه طريقة بروتستانتيّة عصريّة. فقد أعلنوا فقط الحقيقة، ودعوا كلّ سامع أن يقرّر بنفسه إن كان يريد الإستجابة لها.

نعم، إنّ الجزر البريطانيّة قد سمعت إنجيل المسيح! لكنهم قبلوا بالمقابل، عبادة الدرويد، عبادة وثنيّة، و"المسيحيّة" الزّائفة للدّيانة الرّومانيّة البابليّة الغامضة، حتّى أنّهم ولدوا ديانة إبليس عن نظريّة التّطوّر.

وراثّة البكوريّة أخيرًا!

لكن عندما انتهت سنوات حجب البكوريّة، ٢٥٢٠ سنة، كان الله وفياً للعهد غير المشروط لابراهيم! فبدءاً من عام ١٨٠٠، ليس بسبب أيّ صلاح أميركي أو بريطاني، أو أيّ تفوّق أو جدارة، إنّما بسبب وفاء الله لوعده، انطلق شعبيّ البكوريّة فجأة، إلى أعظم قوى العالم في كلّ التّاريخ!

جاءت هذه الثروة والسلطة الوطنية، ليس لأن شعبنا تأهل بأي شكل، ليستحقها. لم يحدث هذا مطلقاً! إنما تأمل:

حجب البكورية عنهم بحد ذاتها، لمدة معينة، يدل على منحها في نهاية الـ ٢٥٢٠ سنة. وتذكر أن الله وعد أحفاد ابراهيم بهذه البكورية، دون قيد أو شرط، بسبب وفاء ابراهيم وطاعته (التكوين ٢٦: ٥). كان الله ملزم بعهده ليمنح هذه النعمة الوطنية الرائعة، بغض النظر عن برّ الأحفاد أو شرهم. لكن الله لم يلزم نفسه بإعطائها لأيّ جيل معين.

وبالتالي، كان بمقدور الله أن يقدمها تحت شرط، لإسرائيل العهد القديم، في أيام موسى أو بعدها. كان من الممكن لشعب تلك الأجيال أن يحصلوا عليها عند الإمتثال بالشروط! حرمان تلك الأجيال المعينة منها - حجبها لـ ٢٥٢٠ سنة طويلة، حتى - لم تنتهك الوعد لابراهيم غير المشروط.

لكن الحجب لمدة معينة من ٢٥٢٠ سنة، تعني المنح المباشر لتلك النعمة الوطنية، عند انتهاء فترة الحجب المحددة - بغض النظر عن أيّ تأهيل أو استحقاق أكثر، من جهة الشعب. كان يجب أن يكون هكذا، بسبب وفاء الله لوعده غير المشروط لابراهيم.

إذا - بدءاً من السنوات ١٨٠٠-١٨٠٣ م، بعد ٢٥٢٠ عام - جعل الله حقاً أمم البكورية - وهي فقط - أن تصبح فجأة المستلمين لهكذا ثروة وعظمة وسلطة وطنية، لم يسبق لأيّ أمة أو امبراطورية ان تلقّتها من قبل! أصبحتا تمتلكان معاً - الأحفاد البريطانيين والأميركيين من سبط أصلي واحد فقط، سبط يوسف - أكثر من ثلثي - تقريباً ثلاثة أرباع - كلّ الموارد الزراعيّة وثروات كلّ العالم!

يبدو هذا لا يصدّق! تشاركت كلّ الأمم الأخرى مجموعة، أكثر بقليل فقط من ربع ثروات العالم. ويتضمّن هذا الأمم المنحدرة من أسباط إسرائيل الأخرى. تتضمّن أمم مثل ألمانيا، إيطاليا، روسيا، الصين - كلّ الأمم الأخرى على كلّ الأرض.

الأمر الأكثر دهشة من كلّ التاريخ، هو هذه القفزة الجبّارة من الظلمة الفعلية إلى الثروة الأكثر روعة والسلطة الإقتصادية، امتلاكها شعباً يوماً. صارت بريطانيا، بريطانيا العظمى - كومونولث أمم عملاقة ثرية بشكل مذهل - والولايات الأميركية، أعظم أمة في التاريخ.

أمر مذهل بعد أكثر، هو حقائق الحاضر المروعة - وكيف ولماذا - نحن نخسر هذه النعم بشكل أسرع ممّا اكتسبناها!

لماذا؟ ما يلي، هي الوقائع التي لا تصدّق، والأسباب، وما ينتظرنا الآن!

لماذا فقدت إسرائيل هويتها

وقد كشف السرّ الآن! ليس فقط عمّا حدث "للأسباط العشرة الضالّة" – إنّما أيضاً، عن السّبب الذي جعلهم يفقدون هويتهم!

الأمة الرّئيسيّة للإسرائيليين – المملكة الشماليّة – التي حملت الاسم الوطنيّ "مملكة إسرائيل" – أصبحت الأمة الضالّة، المفقودة في كلّ التّاريخ.

في ما يتعلّق بتدوينات التّاريخ، كأنّما فتحت الأرض فاها وابتلعنهم.

يخبر التّاريخ فعلاً عن أسرهم من قبل الأشوريين، ٧٢١-٧١٨ ق.م. فقد نُقلوا من مدنهم وقراهم ومزارعهم في القسم الشمالي من فلسطين، وتمّ سبيهم إلى آشور، على الشواطئ الجنوبيّة من بحر قزوين. لكن قرابة ٦٠٤-٥٨٥ ق.م.، عندما أسرت مملكة يهوذا الجنوبيّة من قبل نبوخذنصر البابليّ، كان الأشوريون قد هاجروا نحو شمالي غربي البلاد – وإسرائيل العشرة أسباط، معهم!

مفقودين كلياً

كانوا قد رحلوا كلياً! غابوا عن النّظر! إلى أيّ مدى توغّلوا نحن الشمال الغربي، أو أين استقرّوا في النّهاية، هو أمر مجهول كلياً في التّاريخ.

كيف يفسّر ذلك المؤرّخون واللاهوتيون؟

جاهلين الإجابة الصّحيحة، هم يفسّرون الأمر خطأ. يفترضون خطأ، أنّ كلّ الإسرائيليين هم يهوداً، وأنّ الثلاثة عشر مليون يهوديّ في العالم اليوم، يكوّنون كلّ السكّان الإسرائيليين الذين هم على قيد الحياة في هذا الزّمن. يزعم بعض اللاهوتيون خطأ، أنّ كلّ الأسباط العشرة، الذين ذهبوا إلى السّبي الأشوريّ في ٧٢١-٧١٨ ق.م.، عادوا إلى أورشليم مع اليهود الذين رجعوا لبيّنوا اليهكل هناك، سبعون سنة بعد سبي يهوذا، ٦٠٤-٥٨٥ ق.م. إنّما هذا خطأ كليّ. فقد عاد قسم من يهوذا فقط. وكان كلّ الذين عادوا، من الأسباط الثلاثة، يهوذا، بنيامين ولاوي. تفقّد سلاسل النّسب في سيفريّ عزرا ونحميا.

من المفروض أن يكون اليهود هم إسرائيل – وكلّ إسرائيل – لأنّهم لم يفقدوا هويتهم أبداً! هناك سبب لماذا لم يفقد اليهود هويتهم، بينما فقدها بيت إسرائيل!

لقد أعطاهم الله عهداً أبديّاً خاصّاً جدّاً، يتضمّن علامة للهويّة.

عهد الهوية الخاصّ

ليس معروف عامّة، أنّ الرّبّ قد صنع مع شعبه، حين كانوا لا يزالون في جبل سيناء، عهدًا ملزمًا، منفصلاً، خاصًا، أبدياً، ينصّ على علامة هويّة.

عند هذه المرحلة، يجب أن نشير أنّ شعب إسرائيل هذا، كان الشّعب الوحيد على الأرض، الذي تعامل معه الله على أنّه شعبه الخاصّ.

تذكّر أنّ آدم وحواء قد رفضوا الشجرة الرّمزيّة التي تمثّل روح الله القدّوس، وعلاقتهم مع الله، علاقة الأب مع ابنه. ضلّ أحفادهم المبعدين عن الله، بعيداً جدًّا عن طريقه، حتّى امتلأت الأرض مع زمن نوح، بالفساد والعنف.

بعد الفيضان، بغضون زمن جيلين، كان العالم ككلّ، يتبع طرق نمرود الكافرة (التكوين ١٠: ٨-١٢، ١١: ١-٩)، وقد أسست أمّه - زوجته، الديانة الكافرة الوثنيّة، التي ابتلعت العالم وخذعته منذ ذلك الحين. بدأ هذا النّظام الدّيني الكافر، مع سميراميس، وفاض إلى تشكيلات مختلفة، وظهر تحت أسماء وطنيّة مختلفة في أمم مختلفة. لكنّه كان نفس النّظام الأساسي للإرتداد. فقد عزل العالم عن الله! وهو يتمسك بعالم مخدوع اليوم - في أشكاله المتباينة، والمدعو بأسماء ديانات مختلفة.

انتقى الله أبناء إسرائيل هؤلاء، بسبب طاعة ابراهيم، إسحق ويعقوب. عندما كانوا في العبوديّة، ناداهم شعبه، الذي سوف يكشف له عن حقيقته وديانته الحقّة وطريق الحياة، والمصير المعدّ للإنسان.

حقيقة الله وطريقه المكشوفين لهؤلاء الإسرائيليين، هما ببساطة، حقيقة الله وطريقه لكلّ الشّعوب في كلّ الأزمنة والعهود! كان المراد من إسرائيل، لو أنّها تبعت طرق الله، أن تكون المثال الحيّ لكلّ الأمم.

لم يأت يسوع ليبطل حقيقة الله أو طريقه، ولا ليأت بديانة جديدة، إنّما جاء ليكشف حقيقة إضافية عن ملكوت الله الآت، وكيف يمكننا أن نولد فيه.

صحيح أنّ إسرائيل العهد القديم قد أعطيت طقوس ذبيحة وشعائر، تخدم فقط كتذكير بالخطيئة (الرّسالة إلى العبرانيين ١٠: ١-٤؛ ٩: ١٠)، مجرد بديل مؤقت للمسيح - إلى حين مجيئه. عندما جاء الواقعيّ، تمّ الإستغناء عن البديل. لكن بقيت حقيقة الله وطريقه إلى الأبد! بناء على ذلك، كان الله يعلن لإسرائيل ما هي طريقه بالنسبة لكلّ الشّعوب في كلّ زمن - بما فيه اليوم!

هذا العهد الخاصّ المميّز، الذي أقيم إلى الأبد حينها، يتطبّق على كلّ المسيحيّين اليوم - على كلّ الذين تصالحو مع الله بصفة شعبه!

نجد هذا العهد الخاصّ الملزم إلى الأبد، في الخروج ٣١: ١٢-١٧. له علاقة مع إحدى الوصيّتين الإختباريتين، التي رأيناها في الفصل السّابق. طردت إسرائيل وحُرمت من البكوريّة بسبب انتهاكها.

العلامة المميزة

"وكلم الرب موسى قائلاً. وأنت تكلم بني إسرائيل قائلاً سبوتي تحفظونها" (الخروج ٣١: ١٢-١٣).

لاحظ أيّ يوم هو يوم الربّ. الربّ يدعو السبوت "سبوتي". السبوت هي له – لم تكن ملك إسرائيل – هي ليست ملكنا اليوم، إنّما ملك الربّ. هي ليست "سبوت اليهود" أو "سبوت الوثنيين". السبوت هو مساحة من الزمن. هذا الزمن، في أيّ وقت أتى، ليس لنا، بل لله.

وهذا يتطبّق بنفس الطريقة، علينا اليوم، كما كان يتطبّق على أجدادنا في ذلك الزمن. إن امتلكناه لأنفسنا – من أجل استخدامنا الخاص، إن في العمل أو اللهو أو أيّ شيء كان – فنحن نسرق هذا الوقت من الله!

لاحظ بعد! لقد قال: "سبوتي تحفظونها". في الخروج ٢٠: ٨، أوصانا "أذكر يوم السبت لتقدّسه" – الله جعله زمنًا مقدّسًا وأوصانا أن نحفظه مقدّسًا – ليس لندنس ما هو مقدّس لله.

أدرس الآن هذا العهد الخاصّ بعد أكثر: "... لأنه علامة بيني وبينكم في أجيالكم لتعلموا أنّي أنا الربّ الذي يقدّسكم" (الخروج ٣١: ١٣). يا للمعنى الهائل المتجمّع في هذا الجزء من الجملة! مع ذلك، فإنّ الناس تقرأه قراءة سطحيّة، دون أن تدرك الحقيقة الحيويّة التي تحويها!

لاحظ! هنا يكمن هدف السبوت: "... لأنه علامة ... ما هي العلامة؟

إمشي في الطريق الرئيسيّة في منطقة الأعمال بالمدينة، فترى علامات [لافتات] في كلّ مكان، تميّز المحلات والمكاتب والمعامل. إن أردت أن تعرف ما هي العلامة، أنظر في الصّفحات الصّفراء من دليل التّلفون (جدول أرقام الأعمال). فترى أسماء مثل، "شركة جونز نيون للافتات [علامات]" أو "سميث إخوان للافتات [علامات]". إن اتّصلت بهم وسألتهن، "ماذا تصنعون أو ماذا تبيعون؟" سيقولون لك أنّهم يصنعون لافتات [أو علامات]، لشركات أعمال، أو مؤسّسات أو أفراد اختصاصيّين، للتعليق أمام أماكن أعمالهم. العلامة [أو اللافتة]، تعرّف أو تميّز صاحب المؤسّسة أو المنشأة أو المكتب.

تحديد وتمييز

العلامة هي شارة أو رمز أو وسم بالهويّة. أنت ترى لافتة، "أ.ب. براون. للأثاث والمفروشات". اللافتة تعرّف على المالك. تخبرك عن نوع العمل الذي يملكه. يقول قاموس وبستر أنّ العلامة (في اللغة الإنكليزيّة)، هي إعلام معروض على مبنى أو مكتب، إلخ. لإعلان العمل المتداول في المكان المحدّد، أو اسم الشّخص أو الشركة التي تديره. هي شيء يدلّ على وجود شيء؛ علامة. وهناك بالطبع، معانٍ تقنيّة خاصّة عن الرياضيات والطّب وعلم الفلك.

الكلمة التي كتبها موسى في اللغة العبريّة والتي تُرجمت إلى "علامة"، هي "أوث"، ويحدّدها قاموس العبري الإنكليزي، إلى "إشارة، علم، منارة، نصب تذكاري، دليل، إلخ. – بصمة، معجزة، علامة، وسم". العلم

يحدّد الدّولة. المنارة هي إشارة لإعلان تحذير عن وجود شيء ما. الرّمز هو علامة ظاهرة؛ يستخدم كإشارة محدّدة لتعرّف على شيء ما، كما أنّ العلم الأبيض هو رمز الإستسلام.

أوصى الله شعبه ليحفظوا سبوته كعلامة. إنّها علامة بين شعب الله والله: "... علامة بيني وبينكم"، تقول الوصيّة. إنّها وسم أو رمز للهويّة. إنّها تعلن عن بعض المعرفة المحدّدة. إنّما أيّة معرفة؟ يجيب الله: "... لتعلموا أنّي أنا الرّبّ الذي يقّدسكم".

من هو الله؟

لاحظ هذه الكلمات بانتباه! إنّها العلامة التي تحدّد لهم من هو إلههم! إنّها العلامة التي بها يمكننا أن نعرف أنّه هو الرّبّ! إنّها تحدّد الله وتعرّف عنه!

لكن ألا يعرف الجميع من هو الله؟ قطعاً لا! إنّ هذا العالم كلّهُ هو مخدوع – هكذا يقول كتابك المقدّس.

إنّ لهذا العالم إله – إله مزيف – إبليس الشيطان! إنّهُ يدّعي أنّه "ملك نور" (رسالة كورنثوس الثّانية ١١: ١٤). لديه منظّماته الدّينيّة – كنائسه. ليس الجميع هو بوذيّ، شنتويّ، تاويّ، كونفوشيونيّ. كثيرون تبنّوا إسم "مسيحيّ"، إنّما كهنتهم هم في الواقع، كما يقول الكتاب المقدّس، كهنة إبليس: "ولا عجب. لأنّ الشيطان نفسه يغيّر شكله إلى شبه ملاك نور. فليس عظيماً إنّ كان خدامه أيضاً يغيّرون شكلهم كخدام للبرّ" (رسالة كورنثوس الثّانية ١١: ١٤-١٥).

إنّما هل يدعون أنفسهم حقّاً كهنة المسيح؟ اقرأ الآية قبل الآيات المقتبسة مباشرة – الآية ١٣: "لأنّ مثل هؤلاء هم رسل كذبة فعلة ماكرون مغيّرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح". نعم، إبليس هو المزيف العظيم. هو يدسّ نفسه على أنّه الله. هو يدّعي في الكتاب المقدّس، إله هذا العالم (رسالة كورنثوس ٤: ٤). يدسّ كهنته على أنّهم كهنة المسيح – ويتهمون كهنة المسيح الحقيقيّين، بأنّهم "رسل كذبة" ليحوّلوا الإشتباه عنهم!

هل يعرف عالم "المسيحيّة" هذا، حقّاً، الله الحقيقيّ؟ هو مخدوع باعتقاده ذلك، ويمكن لعالم مخدوع أن يكون صادقاً في ذلك الإعتقاد الكاذب. إله المرء، هو الواحد أو الشّيء الذي هو يخدمه ويطيعه. إنّما الله الحقيقي هو الوحيد الذي يجب أن نطيعه.

لا يتعلّم هذا العالم أن يطيع الله! تعلّم "مسيحيّته" الرّائفة، أنّ قانون الله قد "أبطل". إنّها تضع في الواقع، ضمير الإنسان، الذي يحرّكه تعليم إبليس الرّائف، في محلّ قانون الله! هي لا تعلّم، كما علّم المسيح، أنّنا يجب أن نعيش في الواقع، بكلّ كلمة من الله – كلّ الكتاب المقدّس! إنّها تطيع إبليس بارتكابها الخطيئة! إبليس، إذًا، هو إله هذا العالم!

هدف السبب

أعطى الله سبته للإنسان، من أجل إبقاء البشر في المعرفة الحقّة والعبادة الحقّة لله الحقّ. لكن كيف يعرف السبب على الله – كيف يشير إلى الله الحقيقيّ، لا على الله المزيف؟ ألا يقوم يوم الأحد بالمثل؟

حقًا، وبشكل لا يقبل الجدل، لا!

لاحظ الآية ١٧ من عهد السَّبْت هذا الخاصّ: "هو بيني وبين بني إسرائيل علامة إلى الأبد. لأنّه في ستّة أيّام صنع الرّبّ السَّماء والأرض وفي اليوم السّابع استراح وتنفس" (الخروج ٣١: ١٧).

كان في اليوم السّابع من أسبوع الخلق، أن ارتاح الله من عمله في الخلق. وليس الأحد، اليوم الأوّل من الأسبوع. اليوم السّابع من الأسبوع، يشير مجدّدًا إلى الخلق.

كيف يعرف ذلك على ماهيّة الله؟

إن كنت تؤمن أنّ شخصًا آخر أو شيئًا آخر، هو الله، سوف أثبت أنّ إلهي هو الله الحقيقي، لأنّه مهما اعتقدت أنّ شيئًا آخر هو الله، فهو قد صنّع وخلق من قبل الله الحقيقي. هو الذي خلق وصنع كلّ شيء آخر، هو أعظم من أيّ شيء صنعه – أعلى من أيّ شيء آخر يمكن أن يدعى الله.

الخلق هو دليل على الله – على وجوده. فهو – فعل الخلق – يعرف عليه!

إذا فقد أخذ الله الشيء الأكثر ثبات، دائم لا يفنى، يمكن أن يعرفه الإنسان – مساحة زمنيّة متكرّرة – اليوم الوحيد، التذكّار لفعل الخلق. أخذ اليوم الوحيد الذي يدلّ، باستمرار، كلّ سابع يوم من الأسبوع، إلى استراحة الله من الخلق في اليوم السّابع من أسبوع الخلق، الذي يدلّ على وجود الله الكليّ القدرة، الكليّ السلّطة، الحاكم الكلّ – الخالق!

وقد ميّز الله ذلك اليوم عن الأيام الأخرى، كيومه – جعل الله ذلك اليوم الخاصّ مكرّسًا ومقدّسًا بالنّسبة له – معلنا إياه على أنّه اليوم الذي يوحي شعبه فيه ليتجمّعوا من أجل العبادة – اليوم الذي أوصي الإنسان أن يرتاح فيه من عمله الخاصّ ومتعته الجسديّة – وأن يتجدّد بالإجتماع مع مؤمنين ممتثلين آخرين، في شراكة روحيّة!

لا يوجد يوم آخر تذكّار للخلق وتذكير به. قد خدع إبليس عالمًا مخدوعًا، ليفترض أنّ قيامة المسيح حدثت صباح يوم أحد عند شروق الشّمس – الوقت بالذات الذي لطالما كان زمن عبادة الوثنيين للشّمس. إنّما هذا الافتراض ليس حقيقة! ارسل لنا من أجل الحصول على الكتيّب المجّاني حول القيامة ("لم تكن القيامة يوم الأحد!"). سوف تندهش! أطلب كذلك الكتيّب المجّاني الخاصّ بالعيد الكبير (إيستر) ("الحقيقة الواضحة حول إيستر"). إنّها حقائق تفتّح النّظر بشكل فطّيع – وهي الحقيقة التي يمكنك أن تتحقّق منها وتنبّتها في المكتبة العامّة.

كانت قيامة المسيح في الواقع، يوم السّبْت وليس يوم الأحد! وأكثر من ذلك، لا يوجد مكان واحد في الكتاب المقدّس يقول لنا الله فيه أن نحتفل بيوم قيامة المسيح! هذه عادة وثنيّة عند البشر، تحت سلطة الإنسان المرتدّة فقط – خلافًا لوصايا الله!

يعرّف على شعب الله

نجد هنا إذاً، هدفاً عظيماً في السبب. هو يعرّف على الله! اليوم بالذات، الذي يميّزه الله من أجل التّجمّع والعبادة، يشير كتنذكار، إلى من يجب علينا أن نعبده – الخالق الحاكم لكلّ ما هو!

لكن هذا ليس كلّ ما في الأمر! فقد أعطى السبب أيضاً علامة تعرّف على ما هو شعب الله وما هم ليسوا عليه! لاحظ! لا يقول هذا العهد فقط، "... لتعلموا أنّي أنا الرّبّ..."، إنّما اقرأ تكلمة الجملة: "... لتعلموا أنّي أنا الرّبّ الذي يقّدسكم" (الخروج ٣١: ١٣).

لاحظ المعنى العظيم لهذا!

ماذا تعني كلمة "قدّسه"؟ هي تعني "ميّزه من أجل استخدام وهدف مقدّس". في اليوم السابع من أسبوع الخلق، قدّس الرّبّ – أي، ميّز من أجل استخدام مقدّس – يوم السبب. لكن نرى الله يقول الآن، أنّه علامة على أنّه هو أيضاً، الرّبّ، يقّدس – يميّز من بين الشّعوب الأخرى، شعباً له، من أجل هدفه المقدّس الخاصّ – الذين هم شعبه.

كان شعبه، في أزمنة العهد القديم، شعب إسرائيل. في أزمنة العهد الجديد، شعبه هو الذي في كنيسة الله الخاصة – المحولّين الحقيقيّين، المسيحيّين المولودين بالروح!

لكن كيف يميّزهم السبب – يفصلهم – عن الذين ليسوا شعب الله الحقيقي الخاصّ؟

إن كنت قد بدأت تحفظ يوم السبب مقدّساً، كما أوصاك الله، فأنت قد سبق ووجدت الجواب، جرّاء خبرة فعلية. إن لم تفعل بعد، ابدأ بحفظ سبب الله مقدّساً كما أوصاك هو – وسوف تتعلّم سريعاً أنّك تميّزت عن كلّ الشّعوب الأخرى! إنّ العالم، النّاس الذين تعرفهم – البعض من عائلتك وأقاربك، شركائك أو معارفك في العمل – سوف يميّزونك عن الآخرين!

السبب هو علامة الله، التي تعرّف، ليس فقط على الله كخالق الحاكم، إنّما أيضاً يعرّف على الذين هم حقيقة شعبه!

تعريف الله

دعوني أعطيك تعريفاً آخر لله. رغم أنّ الله الوحيد الحكيم والحقّ، هو خالق وحاكم الكون العظيم، هناك العديد من الآلهة الكذبة والمزيّفين. أقام إبليس نفسه إلهاً عند المخدوعين – والكتاب المقدّس يدعوه فعلاً إله هذا العالم. عبدوا الأصنام كآلهة – ولا يزالون اليوم حتّى، يفعلون ذلك في كنائس ما يسمّونها "المسيحية". أيّاً من، أيّاً ما تخدمه وتطيعه، هو إلهك!

كلمة "الرّبّ" تعني الحاكم، السيّد، الرّئيس – الذي تطيعه! قال يسوع: "ولماذا تدعونني يا ربّ يا ربّ وأنتم لا تفعلون ما أقوله" (إنجيل لوقا ٦: ٤٦). إن لم يطيعوه، فهو ليس إلهاً، ربّهم! لماذا إذاً، كانوا يدعونه الرّبّ! لماذا إذاً كانوا ينادونه الرّبّ إن لم يكن ربّهم؟

وأيضًا قال يسوع: "ليس كلّ من يقول لي يا ربّ يا ربّ يدخل ملكوت السموات. بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات" (إنجيل متى ٧: ٢١). فقط الذين **يطيعون** الله يمكنهم أن يكونوا أولاده ويدخلون ملكوته! إلهك هو الذي **تطيعه!**

لاحظ بعد: "ألستم تعلمون أنّ الذي تقدّمون ذواتكم له عبيدًا **للطاعة** أنتم عبيد للذي **تطيعونه**" (رسالة رومية ٦: ١٦).

فيما يتعلّق بالأصنام كونها كذبة وتزييف لله، تقول الوصيّة الثّانية: "لا تسجد لهنّ ولا تعبدهنّ [أي لا **تطعننّ**]. لأنّي أنا الربّ إلهك إله غيور أفنقد ذنوب [عصيان] الآباء في الأبناء في الجيل الثّالث والرّابع من مبغضيّ. وأصنع إحسانًا إلى ألوّف من محبّي وحافظي وصاياي" (الخروج ٢٠: ٥-٦).

الوصيّة الإختبار الحقيقيّة

يا لأهمّيّتها! وصيّة السّبب هي الوصيّة الوحيدة من الوصايا العشرة، التي هي علامة تعرّف على من هم المسيحيّون الحقيقيّون اليوم! إنّها الوصيّة الإختبار الحقيقيّة!

يمكن للإنسان أن يكون صادقًا مستقيمًا في تعامله مع الآخرين – يمكن أن يكون له سمعة أنّه لا يكذب ولا يسرق. إنّما هذا لا **يعرّف** عنه – يميّزه – بأنّه مسيحيّ!

كثيرون من غير المسيحيّين، يكرّمون والديهم – على حدّ علم الآخرين، على الأقلّ. كثيرون يعتبرهم الآخرون صادقين وأوفياء للزوج أو الزوجة؛ كثيرون لا يحلفون أو لا يجدفون؛ ومعظمهم ليسوا قتلة – في نظر الآخرين.

إنّما امتثالهم المفترض لتلك الوصايا، لا يجعلهم مختلفين، ويميّرهم كشعب الله! قليلون في الواقع، يحفظون هذه الوصايا في الرّوح، إنّما لا يظهر ذلك علنًا. إنّما عندما يحفظ المرء سبت الله، يصبح واضحًا جدًّا بالنّسبة للعالم!

لهذا السّبب قليلون يحفظونه! لا يريد النّاس أن يتميّرُوا منفصلين عن العالم – ينتمون لله، منفصلين عن العالم! يريد النّاس أن يتعرّف عليهم الآخرون كمنتمين للعالم – إنّما يخجلون أن يتميّرُوا في نظر الأصحاب وعلاقات العمل، والأقارب، كمنتمين لله.

إنّ شعوب العالم هي مستعدّة للإعتراف بالوصايا التّسعة الأخرى – لكن وصيّة السّبب هي الوصيّة التي يتمردون بثبات ضدّها! إنّها الوصيّة الحاسمة لإختبار الطّاعة! إنّها تميّز الذين سلّموا إرادتهم لله – الذين **يطيعون** الله بغضّ النّظر عن الثّمّن الذين سيدفعونه جرّاء ذلك أو الإضطهاد!

إنّها تميّزك عن الآخرين حقًّا! يا لها من علامة!

إنّما تميّز الله الحقيقي في اليوم الذي ميّزه هو للتّجمّع والعبادة. إنّها تميّز شعب الله الحقيقي! إنّها تميّز الذي يحفظون السّبب، شعبًا لله – بالنّسبة للعالم! في الواقع، قليلون هم الذي يحفظون السّبب مقدّسًا حقًّا عند

اليهود! من الممكن أن لا يعرف عنهم عند الله كشعبه، روحياً! لكنهم على الأقل، يعترفون بذاك اليوم الخاص! ورغم أنهم يدنسونه بالنسبة لله، فهو يعرف عنهم في العالم!

علامة الله هي علامة تقبل بها طوعاً - بإرادتك الخاصة، أو لا تقبل فيها على الإطلاق. لكن "الوحش" (رمز للمسمّاة الإمبراطورية الرومانية المقدسة في أوروبا، التي ستنهض مجدداً قريباً) عنده علامة، التي سوف **ستنطبع بالقوة الجسدية!** ولها علاقة "بالبيع والشراء" - التجارة، الأعمال، كسب المعيشة، الحصول على وظيفة (الرؤيا ١٣: ١٦-١٧؛ الرؤيا ١٣ و١٧). نعم، هذه **الوصية الاختبار** - الوصية الذي يعتمد عليها **خلاصك وأبديتك!**

لقد قلت أن الله قد فصل السبب وجعله عهداً أبدياً ودائماً، منفصلاً كلياً ومميزاً عما ندعوه "العهد القديم" الذي أقامه في جبل سيناء. كيف يكون إذاً، **عهداً؟**

إنّما هل هو عهد؟

لنعرف على كلمة "عهد". يقول قاموس "وبستر" أن العهد هو اتفاق بين أشخاص أو أطراف. ميثاق رسمي. العهد هو عقد، اتفاق، يعد من خلاله طرف بمكافآت أو دفعات ما، مقابل إداء ما منصوص عليه من قبل الطرف الآخر.

فرض العهد القديم بين الله وأبناء إسرائيل الذي أقيم في جبل سيناء، على الشعب، بعض الأحكام والشروط ليقوموا بها: إطاعة الوصايا العشرة. وعد بالمكافأة بجعل إسرائيل أمة "فوق كل الشعوب". كانت الوعود وطنية ومادية بحتة، لهذا العالم. تأسس العهد الجديد على وعود أفضل (الرسالة إلى العبرانيين ٨: ٦)، تتكوّن على "ميراث أبدي" (الرسالة إلى العبرانيين ٩: ١٥).

عندما يوقع العهد، يختم ويصدق - يثبت - لا يمكن أن يزداد عليه بعد (رسالة غلاطية ٣: ١٥). كل ما يظهر بعد الإمضاء، ليس جزءاً قانونياً من العهد. يمكنك أن تقرأ الفعل الحقيقي للعهد القديم وختمه بالدم، في سفر الخروج ٢٤: ٦-٨. ولاحظ أنه في الآية ٨، يختم مع الكلمات "العهد الذي قطعه الرب معكم". قد أقيم العهد مسبقاً حينها - تمّم.

لا نقرأ عن إقامة عهد السبب الخاص الأبدي، إلا بعد سبعة فصول لاحقاً. هو ليس إذاً، جزءاً من العهد القديم!

لكن مرّة ثانية، هل هو عهد؟

تقول الكلمات في الكتاب المقدس أنه كذلك! لاحظ في سفر الخروج ٣١: ١٦: "فيحفظ بنو إسرائيل السبب ليصنعوا السبب في أجيالهم عهداً أبدياً".

أبدياً يعني متواصلاً دون انقطاع. لكن هل كان ليُدوم إلى الأبد؟ اقرأ الآية التالية: "هو بيني وبين بني إسرائيل علامة إلى الأبد".

الآن، ما هو الشرط ليقوموا به؟ حفظ السَّبْت مقدَّسًا! "لأنَّه مقدَّس لكم"، يقول الله (الآية ١٤). وما هي المكافأة التي وعد بها الله عند إداء الشرط؟ إنَّه ليس فقط علامة، إنَّما هو أيضًا ميثاق أو عهد "بيني وبينكم"، يقول الله، "لتعلموا أنِّي أنا الرَّبُّ الذي يقَدِّسكم".

هذه هي! يعد الله بأن يقَدِّسهم – يميِّزهم بجعلهم مقدَّسين – شعبه المقدَّس! هل يمكنك أن تطلب وعدًا أكبر؟ نعم، إنَّه عهد! عهد منفصل مختلف كليًّا. حتَّى إن حاول أحد أن يجادل بأن العهد القديم قد "أبطل" وبناء على ذلك قد أبطلت الوصايا العشرة، لا يمكنه أن يجادل بأنَّ هذا العهد كان ليدوم فقط حتَّى زمن الصَّليب. العهد هو التزام "في أجيالكم" (الآية ١٣)؛ "عهدًا أبدِيًّا" (الآية ١٦) و"إلى الأبد" (الآية ١٧).

علامة لإسرائيل فقط؟

"أجل"، يقول المتمرّد الذي يجادل طريقه إلى خارج الطَّاعة، "إنَّما هو بين الله وأبناء إسرائيل. إنَّه عبر أجيال إسرائيل، بين الله والإسرائيليين إلى الأبد".

من ثمَّ تعترف أنَّه التزام أبدِيٌّ عند الإسرائيليين – وخلال أجيالهم؟ إليك إجابتان على هذا الجدل تحكمان عليك، إن كنت تجادل بهما، في بحيرة النَّار!

(١) لا يمكن لأحد أن ينكر أنَّ هذا يلزم شعب إسرائيل بشكل مطلق، ليحفظوا السَّبْت إلى الأبد، وخلال أجيالهم على الدَّوام. لا تزال أجيالهم مستمرةً به. بناء على ذلك، فهم ملزمين به اليوم.

عليك أن تعترف أيضًا، أنَّ الخلاص والمسيحيَّة متوقَّرين لليهود ولكلِّ الإسرائيليين. الإنجيل هو "قوة الله للخلاص لكلِّ من يؤمن لليهوديِّ أولاً ثمَّ لليونانيِّ" (رسالة رومية ١: ١٦).

يمكن لليهوديِّ إذاً أن يتحوَّل إلى مسيحيٍّ! بالفعل، فإنَّ الكنيسة في البداية كانت كلَّها تقريبًا يهوديَّة! اليهوديِّ إذاً، رغم كونه مسيحيًّا في كنيسة الله، هو ملزم بحفظ سبت الله عهدًا أبدِيًّا، خلال أجياله، إلى الأبد!

نسأل الآن، هل عند الله نوعان من المسيحيِّين؟ هل هي خطيئة لليهوديِّ المسيحيِّ أن ينقض السَّبْت، وخطيئة لكلِّ الآخرين أن يحفظوه؟ هل يجب على اليهود المسيحيِّين أن يجتمعوا في السَّبْت وعلى الجنسيَّات الأخرى يوم الأحد؟ ألم يقل يسوع أنَّ البيت المنقسم على نفسه سيسقط؟

هل هناك نوعان من المسيحيِّين؟ اقرأ في رسالة غلاطية ٣: ٢٨ - ٢٩: "ليس يهوديِّ ولا يونانيِّ. ليس عبد ولا حرّ. ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعًا واحد في المسيح يسوع. فإن كنتم [الوثنيِّون] للمسيح فأنتم إذا نسل إبراهيم وحسب الموعد ورثة".

إذاً، بما أنَّ السَّبْت هو اليوم التزام من الجهة اليهوديَّة لكنيسة الله، وليس هناك فرق – فنحن جميعنا واحد في المسيح – هو أيضًا التزام عند الوثنيِّين!

نحن إسرائيل

(٢) إنّما هناك جواب آخر لهذا الجدل: شعوب الولايات المتّحدة، وأمم الكومنولث البريطانيّة وأمم أوروبا الشماليّة الغربيّة، هي في الواقع شعوب العشرة الأسباط بيت إسرائيل. الشعب اليهودي هو بيت يهوذا.

لكن إن كان السبب هو علامة لتمييز شعب الله إسرائيل، لماذا إذاً لا تحفظه أممنا اليوم؟

الجواب على هذا السؤال هو الجواب على آخر: لماذا دعيت العشرة الأسباط بيت إسرائيل، "العشرة الأسباط الضالّة"؟ ولماذا تعتقد أممنا اليوم أنّها وثنيّة؟ لماذا لم يعرفوا هويّتهم الحقيقيّة؟

لدينا الآن حقيقة مذهلة صاعقة مفاجئة لنعلنها! حقيقة مذهلة أغرب من أيّ خيال!

هنا حقائق مخفيّة لقرون، أكثر فضولاً من أيّ رواية غامضة! لماذا يدعى السبب، باحتقار ودون احترام، "السبب اليهودي"؟ لماذا يعتقد العالم أنّ كلّ الإسرائيليين هم يهوداً، وأنّ اليهود هم جميعهم من الإسرائيليين؟

هنا مفاجأة مذهلة للذين صدّقوا ذلك! اليهود هم فقط، أقلّيّة صغيرة من الإسرائيليين.

علامة إسرائيل المفقودة

لا يوجد أيّ مكان في الكتاب المقدّس يدعو به العشرة الأسباط بيت إسرائيل، باليهود. ينطبق ذلك الاسم – اليهود – إلى مملكة يهوذا فقط. اليهود هم إسرائيليّين، حقاً – إنّما جزء فقط، من الإسرائيليين هم يهوداً!

مباشرة تقريباً، بعد تعيينه ملكاً، خاف يربعام أن يرغب شعبه، بعد سفره إلى أورشليم وحضور الإحتفالات السنويّة ورؤية رحبعان، أن يكون ملكهم من جديد. فاتخذ إجراءات سريعة لحماية منصبه الخاصّ.

كوّن سبط لاوي الكهنوت. كانوا القادة – الأكثر ثقافة. تنعم اللاويّون، الذين كانوا يعتاشون من الأعشار، بمدخول أكثر بمرّتين أو ثلاث مرّات من مدخول الأسباط الأخرى. بضربة واحدة سريعة، نزل يربعام رتبة اللاويّين، وأقام الأدنى والأكثر جهلاً من بين الشعب، ليكونوا كهنة. يمكنه أن يتحكّم فيهم! بذلك يستطيع أن يسيطر على الديانة، كما لطالما فعله الملوك الوثنيّون. عندئذ، عاد معظم اللاويّون إن لم يكن جميعهم، إلى مملكة يهوذا – وأصبحوا يعرفون باليهود.

إذاً، أقام يربعام فوراً، صنمان عظيمان ليعبدهما الشعب. أمر أن يحتفى بأعياد الخريف في الشهر الثامن، في مكان من اختياره شمال فلسطين – عوضاً عن الشهر السابع، وفي أورشليم كما أمر به الله (الملوك الأوّل ١٢: ٢٨-٣٢). وأيضاً في الثامن – أي اليوم الذي يلي اليوم السابع، الذي هو طبعاً، أوّل يوم الأسبوع. أقام بذلك، يوم العبادة، ليتطابق مع يوم الشمس عند الوثنيّين، المسمّى اليوم، "صانداي" (أي يوم الشمس (الأحد)، في الإنكليزيّة)!

من خلال حكم ١٩ ملكاً وسبعة سلالات حاكمة متتالية، استمرّ بيت إسرائيل العشرة الأسباط، في خطايا يربعام التّوأم: الوثنيّة وعدم حفظ السبب. أضاف ملوك عدّة، ممارسات أخرى شريرة وخاطئة.

إنّما في ٧٢١-٧١٨ ق.م.، سبّب الله بغزو مملكة آشور على إسرائيل وقهرها. طرد الإسرائيليون من مزارعهم ومدنهم وأخذهم عبيدًا إلى آشور، على شواطئ بحر قزوين الجنوبيّة. لكن لم يغزو بيت يهوذا - اليهود، أمّة منفصلة ومختلفة - إلّا حتّى ٦٠٤ ق.م.

لكن بعد سبي إسرائيل بجيل أو جيلين، نهض الكلدانيون إلى **سلطة عالميّة**، وشكّلوا أول امبراطوريّة حاكمة عالميًا. تحت حكم نبوخذنصر، غزا الكلدانيون (بابل) يهوذا (٦٠٤ - ٥٨٥ ق.م.).

ترك الآشوريّون - قبل ٦٠٤ ق.م. - أرضهم شمال بابل، وهاجروا إلى الشّمال الغرب - عن طرق هي الآن، جورجيا، أوكرانيا، بولندا، ومن خلال الأرض المدعوّة اليوم **ألمانيا**. نعرف أنّ أحفاد هؤلاء الآشوريّين اليوم، هم الشعب **الألماني**.

هاجر شعب إسرائيل العشرة الأسباط، أيضًا، إلى الشّمال الغرب. رغم أنّ الآشوريّين قد أسروا إسرائيل، لم يبق الإسرائيليون عبيدًا للآشوريّين في أوروبا. فقد تابعوا أبعد بقليل - إلى أوروبا الغربيّة، وإلى الشّبه الجزيرة الاسكاندينافيّة وإلى الجزر البريطانيّة!

الآن، لماذا أصبحوا معروفين "بالعشرة الأسباط المفقودة"؟ لقد فقدوا علامتهم الوطنيّة التي تعرّف عنهم!

غير الملك يربعام يوم العبادة عندهم، من اليوم السّابع إلى اليوم الأوّل من الأسبوع - يوم **الشمس** - "صانداي" (الأحد)! تبع كلّ الملوك المتتالين، هذه العادة، كما والوثنيّة أيضًا!

طالما بقوا في أرض إسرائيل، ودعوا أنفسهم "**مملكة إسرائيل**"، كانت هويّتهم معروفة. لكن في آشور، لم يعودوا أمّة مع حكومتهم الخاصّة وملكهم الخاصّ. كانوا مجرد عبيدًا. صاروا يتكلّمون لغة الآشوريّين فيما كانت أجيالهم تنمو. فقدوا اللغة العبريّة كما قالت نبوءة الكتاب المقدّس. فقدوا كلّ هويّة وطنيّة.

بعد عدّة أجيال، صار سبط يوسف، المنقسم إلى سبطين، أفرايم ومنسى، يدعون أنفسهم بريطانيّون (بريتيش). احتفظوا ببضعة علامات عبريّة صوتيّة. بريت أو بريت في العبريّة، تعني "العهد"، وإيش تعني "إنسان". بالتّالي، في العبريّة، "بريتيش" تعني "إنسان العهد"، ما هم عليه حقًا.

سكن سبط رأوبين في وطن هو فرنسا اليوم. فقدوا هويّتهم الوطنيّة. لكن كان للفرنسيّين ميزات سلفهم، رأوبين. اليوم من خلال كتيبتنا المجانيّ باللغة الفرنسيّة، الذي يكشف عن هذه السلفيّة وعن الهويّة الوطنيّة، يبدأ الآلاف من الفرنسيّين يتعلّمون عن هويّتهم الخاصّة الحقيقيّة.

فقدت **العشرة الأسباط** المعروفين تحت اسم بيت إسرائيل، علامتهم المميّزة - سبت الله.

لهذا السّبب، فقدوا هويّتهم الوطنيّة!

لماذا اليهود متعرّف عليهم

إنّما حفظ يهوذا السبب! لم يحفظوه مقدّساً لمدة طويلة أو على طريقة الله - لكنّهم اعترفوا به حقاً، كما يعترفون به اليوم، كيوم الرّاحة، ويحفظونه. النتيجة؟ يتطلّع العالم كلّه عليهم كشعب الله المختار! يظنّ العالم أنّهم إسرائيل - ليس فقط يهوذا!

لم تُفقد هويّة اليهود! وبما أنّ هويّتهم العرقية كأحفاد لإسرائيل القديمة هي معروفة - وتلك الأكثر عدداً بكثير، "العشرة الأسباط المفقودة"، ليست معروفة - يفترض العالم أنّ اليهود هم إسرائيل، عوض عن يهوذا. يعتقد ذلك الشّعب اليهودي نفسه! وهنا أيضاً إذا، كلّ العالم مخدوع، بالنسبة للهويّة الحقيقيّة لمن هم حقاً شعب الله المختار مالك البكورية!

نعم، السبب، يوم الله - يوم الرّبّ الحقّ - هو رغم كلّ شيء، يوم شعبنا بشكل مزدوج: أولاً، لأنّه لجميع شعب الله، حتّى الشّعب الذي ولد وثنيّاً وهو الآن للمسيح؛ ثانياً، لأنّه عرقياً، يوم الله، حتّى بولادة جسديّة، الذي أعطاه لأجدادنا وأوصانا أن نحفظه مقدّساً إلى الأبد!

لماذا استُعبدت إسرائيل

هل تعرف لماذا تمّ الغزو على مملكة إسرائيل من قبل الأشوريين، وقهروا وطردوا من أرضهم عبيداً في ٧٢١ - ٧١٨ ق.م.؟ هل تعلم لماذا سبي اليهود (مملكة يهوذا) لاحقاً وتفرّقوا في أنحاء العالم؟ أرسل بيت إسرائيل إلى العقاب الوطنيّ والتّفي من فلسطين، لأنّهم خرّقوا سبت الله!

هل أحدث ذلك فارقاً؟ قد أحدث فارقاً كبيراً بالنسبة لله! وهو يقول أنّه لم يتغيّر - هو نفسه البارحة، اليوم وإلى الأبد! (الرّسالة إلى العبرانيين ١٣: ٨).

أنظر أولاً، لماذا تمّ الغزو على اليهود، وقهروهم نبوخذنصر وسبّاهم إلى بابل طوال الأعوام ٦٠٤ - ٥٨٥ ق.م.

وفقاً لنبوذة إرميا (إرميا ٢٩: ١٠)، عاد الكثير من اليهود إلى فلسطين، سبعون سنة بعد هذا السّبي، لبناء الهيكل واستعادة العبادة هناك. يخبر النّبي نحميا لماذا تمّ سبيهم قبل ٧٠ سنة: "في تلك الأيام رأيت في يهوذا قوماً يدوسون معاصر في السّبت ويأتون بحزم ويحمّلون حميراً وأيضاً يدخلون أورشليم في يوم السّبت بخمر وعب وطين وكلّ ما يُحمل فأشهدت عليهم يوم بيعهم الطّعام... فخاصمت عظماء يهوذا وقلت لهم ما هذا الأمر القبيح الذي تعملونه وتدنّسون يوم السّبت. ألم يفعل آبؤكم هذا فجلب إلينا كلّ هذا الشرّ وعلى هذه المدينة وأنتم تزيدون غضباً على إسرائيل إذ تدنّسون السّبت" (نحميا ١٣: ١٥ - ١٨).

ها هي بوضوح! كان عدم حفظ السّبت، هو السّبب الأساسي لسبي يهوذا! كان الأمر مهمّاً جدّاً بالنسبة لله، فعاقب شعبه المفضّل بهذا العقاب الأكثر قساوة - أن يهزموا في الحرب، يطردوا من أرضهم ويصبحوا عبيداً في أرض غريبة! تعريف الخطيئة عند الله، هي التّعدي على ناموسه (رسالة يوحنا الأولى ٣: ٤).

يقول ناموسه: "أذكر يوم السَّبْت لتقدّسه... وأمّا اليوم السَّابع ففيه سبت للرَّبِّ إلهك". أن تعمل يوم السَّبْت، أن تدنّسه ببحثك عن لذتكَ الشَّخصيَّة والقيام بالأعمال، إلخ.، هي خطيئة رئيسيَّة، يُعاقب عليه بالموت الأبدي!

قد تمّ تحذير اليهود

لم يكن لليهود من عذر. فقد حدّزهم الأنبياء. لاحظ التَّحذير من خلال إرميا: "هكذا قال الرَّبُّ. تحفّظوا بأنفسكم ولا تحملوا حملاً يوم السَّبْت... ولا تعملوا شغلاً بل قدسوا يوم السَّبْت كما أمرت آباءكم... ولكن إن لم تسمعوا لي لتقدّسوا يوم السَّبْت لكي لا تحملوا حملاً ولا تدخلوه في أبواب أورشليم يوم السَّبْت فأني أشعل ناراً في أبوابها فتأكل قصور أورشليم ولا تنطفئ" (إرميا ١٧: ٢١-٢٢).

كان هذا تحذيراً. لم يهتمّ له اليهود. أنظر الآن إلى ما حدث!

"وفي الشَّهر الخامس في عاشر الشَّهر وهي السَّنَة التَّاسعة عشرة للملك نبوخذراصر ملك بابل، جاء نبوزردان رئيس الشَّرط (ندعوه اليوم جنرال لواء في الجيش أو مارشال)، الذي كان يقف أمام ملك بابل إلى أورشليم. وأحرق بيت الرَّبِّ وبيت الملك وكلَّ بيوت أورشليم وكلَّ بيوت العظماء أحرقها بالنَّار" (إرميا ٥٢: ١٢-١٣).

عندما يحذر الله، فالعقاب أكيد!

لماذا هُزمت إسرائيل

أنظر الآن ماذا حدث بأمر إسرائيل الأخرى، مملكة إسرائيل، ١١٧ عام بعد سبي يهوذا.

ألقي الله الخيار على هذا الشَّعب في أيام موسى، قبل بكثير من انقسامهم إلى أمّتين. لقد غطينا هذا الأمر بالكامل في الفصل السابق، فيما يتعلّق بسفر اللاويين ٢٦. أنظر الآن ماذا قال الله عن الموضوع من خلال النَّبي حزقيال.

أعطى الله رسالة لحزقيال إلى بيت إسرائيل، (ليس يهوذا - اليهود). كان حزقيال من بين المسبيين اليهود بعد سبيهم، الذي حدث بعد أكثر من مئة عام من سبي إسرائيل. عند ذلك الوقت، كان الأشوريون قد غادروا قبل بكثير، أرضهم، على شواطئ بحر قزوين الجنوبيَّة، وسكنوا أخيراً في الأرض التي تُدعى اليوم ألمانيا.

هاجر شعب بيت إسرائيل أيضاً، نحو الشَّمال والغرب، عبر أوروبا. لكنهم لم يتوقّفوا في ألمانيا. فقد تابعوا أبعد نحو الغرب والشَّمال - إلى أوروبا الغربيَّة - فرنسا، بلجيكا، هولندا، البلاد الاسكندنافيَّة والجزر البريطانيَّة - حيث هم إلى هذا اليوم، باستثناء سبط منسى، الذي هاجر في وقت لاحق إلى أميركا الشماليَّة وأصبح الولايات المتَّحدة.

كانت مهمّة حزقيال أن يذهب من حيث هو، من وسط اليهود، إلى بيت إسرائيل. "واذهب كلّم بيت إسرائيل"، قال له الله (حزقيال ٣: ١)، وأيضاً، "اذهب امض إلى بيت إسرائيل" (الآية ٤).

لكن حزقيال لم يأخذ الرّسالة إلى بيت إسرائيل الضّالّة. لم يستطع ذلك. كان عبدًا وسط اليهود.

إنّما الرّسالة تعطى لهم اليوم، بحكم كتابتها في كتاب الله، الكتاب المقدّس – وبحكم أنّها تصل إلى هذا الشّعب بالذّات بواسطة البرامج الإذاعيّة، "الحقيقة الواضحة" و"العالم في الغد"!

إنّها نبوءة! إنّها رسالة لشعبنا اليوم! أنت تقرأها الآن! الله يساعدك لتنتبه إليها!

النبوءة للولايات المتّحدة اليوم

بحديثه أوّلاً، عن إسرائيل القديمة، يقول الله في حزقيال ٢٠: "فأخرجتهم من أرض مصر وأتيت بهم إلى البريّة. وأعطيتهم فرائضي وعرفتهم أحكامي التي إن عملها إنسان يحيا بها. وأعطيتهم أيضاً سبوتي لتكون علامة بيني وبينهم ليعلموا أنّي أنا الرّبّ مقدّسهم" (الآيات ١٠ - ١٢).

لاحظ أنّ هذا المقطع يعيد نفس كلمات عهد السّبوت الملزم إلى الأبد، الموجود في الخروج ٣١: ١٢ - ١٧! تابع الآن: "فتمردّ عليّ بيت إسرائيل في البريّة. لم يسلكوا في فرائضي ورفضوا أحكامي... ونجّسوا سبوتي كثيراً" (الآية ١٣).

ثمّ دعا الله أبناءهم، في الجيل اللاحق: "وقلت لأبنائهم في البريّة لا تسلكوا في فرائض آبائكم ولا تحفظوا أحكامهم ولا تنتجّسوا بأصنامهم. أنا الرّبّ إلهكم فاسلكوا في فرائضي واحفظوا أحكامي واعملوا بها. وقدّسوا سبوتي فتكون علامة بيني وبينكم ليعلموا أنّي أنا الرّبّ إلهكم" (الآيات ١٨ - ٢٠).

التّشديد هنا بأكمله، هو التّفريق بين فرائض وأحكام وسبوت الله من ناحية، وسبوت آبائهم المختلفة وفرائضهم وأحكامهم. كان يحفظون يوماً مختلفاً عن سبت الله! كانوا قد تحوّلوا مسبقاً إلى اليوم الوثنيّ، المدعو "صانداي" (الأحد) – يوم الشّمس وعبادة الشّمس!

"فتمردّ الأبناء عليّ"، تابع الله من خلال النّبي حزقيال، "...ونجّسوا سبوتي" (الآية ٢١).

إذاً، ماذا فعل الله أخيراً – بعد أجيال لاحقاً؟

فرّقهم في سبي وطنيّ وعبوديّة (الآية ٢٣). لكن لماذا؟

"لأنّهم لم يصنعوا أحكامي بل رفضوا فرائضي ونجّسوا سبوتي وكانت عيونهم وراء أصنام آبائهم" (الآية ٢٤)، لهذا السّبب! هل شكّل ذلك أيّ فرق؟

إنّما تابع الآن في هذه النّبوءة المذهلة! لاحظ النّبوءة لنا، اليوم!

متحدّثاً عن زمن، زمن ما قريب، في زمننا نحن، يقول الله لشعبنا: "حيّ أنا يقول السيّد الرّبّ إنّي بيد قويّة وبذراع ممدودة وبسخط مسكوب أمّلك عليكم" (الآية ٣٣).

تعود عبارة "سخط مسكوب"، إلى الضربات السبعة الأخيرة، في زمن عودة المسيح الثانية (قارن مع سفر الرؤيا ١٦ : ١). الزمن الذي سيحكم فيه المسيح علينا، هو عند عودته الثانية، وبعدها. هذه إذاً، هي نبوءة **لزمنا نحن!**

كل نبوءة في الكتاب المقدس، التي تظهر لنا أين سيكون شعبنا (شعب إسرائيل)، عند مجيء المسيح الثاني والخروج الآتي العظيم في العودة إلى فلسطين، تصوّرهم في الأسر والعبودية مرة أخرى.

أكمل النبوءة: "وأخرجكم من بين الشعوب وأجمعكم من الأراضي التي تفرقتم فيها... ويسخط مسكوب. وأتي بكم إلى برية الشعوب [الخروج الآتي - إرميا ٢٣ : ٧-٨]، وأحاكمكم هناك **وجهًا لوجه**" (الآيات ٣٤-٣٥).

لاحظ! هذا هو الكلمة يقول - المسيح! سيكون عندها على الأرض مجددًا شخصيًا! وعندها سوف يحاكم الشعب **وجهًا لوجه**.

حان الوقت لنصحو لحتمية هذا الأمر وخطورته الصارخة!

ربما صوت وحيد فقط يحذركم! لكن الله استخدم صوتًا وحيدًا ليحذّر العالم في زمن نوح؛ صوتًا وحيدًا في زمن إيليا؛ صوتًا وحيدًا في زمن يوحنا المعمدان؛ وبعد سجن يوحنا المعمدان، صوتًا وحيدًا في شخص المسيح نفسه! إن اعتمدت على معظم الشعب الخاطيء، سوف تعاني العقوبات معهم!

لاحظ كيف سيحاكم؟

"كما حاكمت آباءكم في برية أرض مصر كذلك أحاكمكم يقول السيد الرب... وأعزل منكم المتمردين والعصاة علي... فتعلمون أنني أنا الرب" (الآيات ٣٦-٣٨).

كيف حاكمهم؟ قال: "قدسوا سبوتي عوض عن أيام آبائكم، لكي تعلموا أنني أنا الرب". والذي منّا سيذهب حقًا إلى فلسطين، سوف يعلم أنه الرب.

كيف سنعلم؟

بعلامة سبته!

اقرأ الآيات ٤٢-٤٤ في الكتاب المقدس! يقول حين لا يعود شعبنا متمردًا ويحفظ سبت الله، سوف يتذكّر طرقة التي تنجس فيها ويبغضون أنفسهم لعدم حفظهم السبب! هذا تعليم قاس حقًا! كلمة الله **تكلمك!**

البكورية – في أوجها – والآن!

أيّ عظمة وأيّ سلطة وأيّ ثروة توصل إليها شعب بريطانيا وشعب أميركا؟ وماذا يحدث لنا اليوم فجأة؟ لماذا فقدت بريطانيا سابقاً كلّ مستعمراتها – ممتلكاتها – مواردها، وثروتها وسلطتها وتأثيرها في العالم؟ لماذا لم تعد تعتبر بريطانيا، بريطانيا العظمى – سلطة عالميّة عظيمة؟

لماذا فقد العالم الثقة والإحترام بالولايات المتّحدة الآن، وأصبح يمقتها ويحتقرها كثيراً؟ لماذا لم يكن بإمكاننا أن نربح الحرب الكوريّة؟ لماذا لم تتمكّن الولايات المتّحدة من ضرب فيتنام الشماليّة الصّغيرة؟ أدرك أولاً، كم أصبح الشعب الأميركي والشعب البريطاني عظيمين – كم أصبحوا أثرياء وأقوياء.

يميل النّاس إلى أن يأخذوا منصبهم – ومنصب وطنهم – من المسلّمات. قليلون يدركون القمّة غير المسبوقة، التي نعمت بها بلادنا. نحن نحكم على الأمور بالمقارنة. لم يسافر المواطن العادي البريطاني أو الأسترالي أو الكندي، عبر المناطق الخلفيّة من الصّين أو الهند أو الشرق الأوسط أو أفريقيا السّوداء الموبوءة. لم يشاهد القذارة والرّائحة النّتنة والفقر والبؤس في المناطق الواسعة من حياة البشريّة.

ولم يزر كذلك، المواطن الأميركي العادي، هذه المناطق المحرومة الواسعة، ولا حتّى بلاد أوروبا – التي تعتبر مزدهرة مقارنة بالجمهير الأميّة الرّاحمة، إنّما هي فقيرة بالمقارنة مع المعايير الأميركيّة. لا، لم يدرك شعبنا بالإجمال. ولم يكن ممنوناً. ولم يشكر الله، أو قبل بالمسؤوليّة التي تترافق مع نعمه السّخيّة.

قليلون يدركون أنّ كلّ اقتناء رغبوا به وكان ذات قيمة، يأتي معه التزام بالمسؤوليّة في استخدامه. هل يشعر ابن الثّماني السّنوات بحسّ المسؤوليّة المفروضة عليه، عند استلامه درّاجة لمّاعة جديدة من قبل أهله – إلّا إن هم ألزموه بها – ليعتني بها، وينتبه بقيادتها لتجنّب إصابته أو إصابة غيره بجروح؟

عندما سخر الله على شعوبنا بهكذا ثروة وسلطة وحياسة اقتصادية كما لم تنعم به شعوب من قبل، هل قدرنا ما نملك وشعرنا بحسّ المسؤوليّة المناسبة لاستخدامه بشكل حكيم وصالح؟

لم نفعّل! لم ندرك حتّى كم عظيمة كانت نعمتنا، دون ذكر الشّعور بحسّ الإلتزام تجاه سفينتنا الأمانة أمام صانعنا! كم عظيمة كانت إذًا، نعمة البكورية هذه؟

ثروة البكورية

اقرأ مجدّداً وعود سفر التّكوين ٢٢: ١٧، النّبويّة.

قال الله لإبراهيم: "أباركك مباركة وأكثر نسلك تكثيراً كنجوم السّماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر. ويرث نسلك باب أعدائه".

وأيضًا، بركة الانفصال النبويّة الموحاة على رفقة، لتترك عائلتها وتصبح امرأة إسحق: "وباركوا رفقة وقالوا لها أنت أختنا. صيري ألوف ربوات وليرث نسلك باب مبغضيه" (التكوين ٢٤: ٦٠).

كما شرحنا سابقًا، "الباب" للأمم المعادية هي أبواب البحر الاستراتيجية للدخول والخروج من تلك الأمم. رغم أنّ كلّ ثروة تأتي من الأرض، فلطالما جاء الإزدهار والتّرف على الصّعيد الوطني، من الصّناعة والتّجارة. ولطالما تمّ التّبادل التجاري بين الأمم، عبر ممرّات العالم البحريّة – عبر السفن، وعبر سكك الحديد داخل القارة الواحدة.

كم مهمّ إذًا، أن يشغل روبرت فانتون، أوّل باخرة عام ١٨٠٣ – بالتّحديد، عندما بدأت بريطانيا وأميركا تتضاعفان في الثروة الوطنيّة! وأيضًا أن يكون القرن التاسع والعشرون هو الذي شهد تطوّر سكك الحديد!

كما شرحنا سابقًا، بما أنّ البكوريّة تتعلّق بالأمم، يكون "باب" أعدائنا ممرّات مثل مضيق جبل طارق، قناة السويس، قناة سنكافورة، قناة باناما، إلخ.

ملكّت بريطانيا وأميركا كلّ "باب" رئيسي في هذا العالم! لذا، يجب أن نكون نحن إسرائيل الحديثة. دارت الحرب العالميّة الثانية حول على هذه "الأبواب"، التي صارت، ليس فقط ممرّات استراتيجية، إنّما أعظم تحصينات العالم. لكننا اليوم قد خسرنا معظمها، ومؤخرًا، قناة باناما – ويبدو أنّنا سنخسر قريبًا، مضيق جبل طارق أيضًا. لماذا؟

لاحظ في سفر التكوين ٣٩: ٢، ٢٣: "وكان الرّب مع يوسف فكان رجالًا ناجحًا... لأنّ الرّب كان معه ومهما صنع كان الرّب يُنجه". والله سبّب حقًا بنجاح أحفاد يوسف، بريطانيا وأميركا، مع وعد البكوريّة الرّائع لأبناء يوسف!

تأمّل ببركة موسى وهو على فراش الموت، يتنبأ بما سيحدث لكلّ من الأسباط، في هذه الأيام الأخيرة.

"وليوسف قال مباركة من الرّب أرضه بنفائس السّماء بالنّدى وباللّجة الرّابضة تحت ونفائس مغلات الشّمس ونفائس منبتات الأقمار. ومن مفاخر الجبال القديمة ومن نفائس الإكام الأبدية ومن نفائس الأرض وملئها... فلتأت على رأس يوسف [أفرايم ومنسى على السّواء]... بكر [البكر – حامل البكوريّة] ثوره رينة له وقرناه قرنا رمم [ختم بريطانيا الوطنيّ اليوم] بهما ينطح الشّعوب معًا إلى أقاصي الأرض. هما ربوات أفرايم وألوف منسى" (التثنية ٣٣: ١٣-١٧).

أيًا يكن أفرايم ومنسى اليوم، يجب أن يكونا مالكا أفضل ثروات الأرض الزراعيّة والمعدنيّة وغيرها – مناجم الذهب والفضة العظيمة؛ الحديد، النّفط والفحم؛ الخشب وموارد أخرى.

آية أم تتّم هذه النّبوءات؟ إنّها فقط، بريطانيا العظمى وأميركا!

صارت أكثر من نصف مناطق هذه الأرض الصّالحة للزّراعة في المنطقة المعتدلة، بعد عام ١٨٠٠، ملكًا للسلطنتين العظيمتين فقط! الأراضي الزراعيّة الغنيّة في وادي ميسيسيبي؛ حقول القمح والحبوب الواسعة في الغرب الأوسط، كندا وأستراليا؛ أراضي الأحراج الواسعة العظيمة في شمال غرب المحيط الهادئ، ومناطق

عديدة أخرى في العالم؛ حقول الذهب في أفريقيا الجنوبية وأستراليا والاسكا والولايات المتحدة؛ مناجم الذهب العظيمة في الولايات المتحدة وجزر بريطانيا؛ الشلالات الطبيعية ووسائل القوة والنجاح الناتج من المناطق الصناعية والتصنيع في إنكلترا والولايات المتحدة الشرقية؛ أفضل بساتين الفاخرة في ساحل المحيط الهادئ وفلوريدا. أيّ أمم أخرى امتلكت مجتمعة، هكذا ثروة مادية؟

وحصلنا على كلّ هذه الثروة تقريبًا، بعد عام ١٨٠٠م!

الإحصائيات الفعلية

إلى أيّ مدى أتم الله القدير وعوده فينا، لأحفاد يوسف، في هذه السنين الأخيرة منذ ١٨٠٠م – وعود "مغلات الشمس... مفاخر الجبال القديمة... ونفائس الأرض؟"

قال تشارلز م. شواب، الثري جدًا، أمام جمعية المصرفيين في مسانشوستس، في ٥ كانون الثاني ١٩٢١: "لقد منح الله الولايات المتحدة كلّ شيء يجعلها ويحفظها، في منصب أهمّ أمة صناعية وتجارية في العالم".

كان إنتاج النفط عام ١٩٥٠، ٣٨٠٠ مليون برميلًا تقريبًا. من هذا المجموع، أنتجت الولايات المتحدة وحدها، أكثر من النصف – حوالي ٥٢٪. أنتجت دول الكومنولث البريطانية والولايات المتحدة معًا، ٦٠٪ من النفط الخام، دون أن تشمل استثماراتنا الأجنبية العظمى. لكن في عام ١٩٦٦ – العالم المصيري الذي أغلق فيه مكتب الإستعمار البريطاني في لندن أبوابه، واضعًا بذلك علامة الموت الرسمي للإمبراطورية البريطانية – وأن ٦٠٪ من إنتاج كلّ نפט العالم الخام، قد تدنّى إلى ٣٢٪.

استخرجت بريطانيا وأميركا الفحم، أكثر بمرّة ونصف من كلّ الأمم الأخرى مجتمعة. لكن مع قدوم عام ١٩٦٦، تقلّصت حصّتنا إلى أقلّ من ثلث إنتاج العالم – ٣٠،٩٪!

في عام ١٩٥٠، أنتجت دول الكومنولث البريطانية وأميركا معًا، ثلاثة أرباع فولاذ العالم – أنتجت الولايات المتحدة وحدها حوالي ٦٠٪ أو ١٠٥،٢٠٠،٠٠٠ طنًا، عام ١٩٥١. فقد أنتجنا الحديد الخام أكثر بمرّة وثلث المرّة، من كلّ الأمم الأخرى مجتمعة.

مع حلول عام ١٩٦٦، كان مؤشر الثروة الأساسي هذا، قد انزلق إلى ثلث (٣٣٪) الإنتاج الفولاذي، وإلى ١٨،١٧٪ (سدس) فقط، من الحديد الخام.

لقد ملكنا حوالي ٩٥٪ من معدن النيكل في العالم (خصوصًا في كندا)؛ ٨٠٪ من الألومنيوم؛ ٧٥٪ من الزنك. لكن ما كان معدّلنا عام ١٩٦٦؟ ٣،٦٪ فقط من النيكل العالمي؛ ٤٠،٢٪ من الألومنيوم؛ ١٢،٤٪ من الزنك.

عام ١٩٥٠، سيطرت دول الكومنولث البريطانية كليًا، على إنتاج الكروميت (من أفريقيا الجنوبية). أنتجت بريطانيا وأميركا معًا، ثلثي إنتاج المطاط في العالم، وسيطرت على نحاس العالم والرصاص والقصدير وصخر البوكسيت، وكلّ منتوج معدني ثمين. لكن مع حلول عام ١٩٦٦، أنتجنا ٢،٣٪ فقط، من كروميت العالم، ٢٣،٤٪ من نحاسه، ٩،٩٪ من رصاصه، لا قصدير، و٦،٣٪ من البوكسيت.

أنتجت الكومونولث البريطانيّة ثلثي محصول ذهب الارض - حوالي ٢٦٦,٠٠٠,٠٠٠ ش.ك. (٦٤٢ مليون) في عام ١٩٥٠ - حين كان للولايات المتّحدة احتياطي ذهب على قدر مجموع باقي العالم. لكن مع عام ١٩٦٦، تمّ استنزاف موارد ذهب الولايات المتّحدة، حتّى صار الدّولار في خطر جدّي.

لقد أنتجنا واستخدمنا ثلثي الطّاقة الكهربائيّة في العالم - أنتجت الولايات المتّحدة ٢٨٣ ألف مليون كيلواط بالسّاعة في عام ١٩٤٨، وتجاوزت المملكة المتّحدة وكندا، روسيا والمانيا وفرنسا مجتمعين. لكن مع عام ١٩٦٦، أنتجنا ٢٠,١٪ فقط!

قد امتلكت بريطانيا العظمى والولايات المتّحدة فعلاً، أكثر بكثير من نصف حمولة الأساطيل التّجاريّة. لكن مع عام ١٩٦٦، أصبح الرّقم ٣٢.٥٪ فقط. بنت الجزر البريطانيّة سفناً أكثر من أيّ مكان آخر على الأرض. لكن بعد أقلّ من قرنين لاحقاً، كانت أمّتين أو ثلاثة أمم أخرى قد تجاوزت بريطانيا وأميركا. عام ١٩٥٠، ملكنا أيضاً حوالي نصف أميال السّكك الحديدية. عام ١٩٦٦، كانت حمولة الشّحن السّكك الحديدية لكتانا مجموعين، ٢٦٪ فقط من مجموع حمولة العالم.

حين كانت الولايات المتّحدة تنتج وحدها ٧٣٪ من السيّارات، أنتجت عام ١٩٦٦ مجتمعة مع المملكة المتّحدة، ٥٥٪ - ٤٤٪ من الولايات المتّحدة وحدها. وتقوم اليابان وألمانيا وفرنسا وإيطاليا بأرباح هائلة.

كيف حصلنا عليها؟

كيف توصلنا إلى امتلاك كلّ ثروة الأرض الهائلة هذه؟ هل حصلنا عليها بواسطة الحكمة والبصيرة والطّاقة والقدرة والقوّة البشريّة؟

دع أبراهام لنكولن يجيب: "نجد أنفسنا مالكين بسلام، المنطقة المختارة على الأرض، بما يتعلّق بخصوبة التّربة، ومساحة الأراضي وصحة المناخ... نجد أنفسنا الوارثين الشرعيّين لهذه النعم الجوهريّة. لم نكدّ ولم نتعب لإقامتها".

مرّة ثانية، في تصريحه يوم ٣٠ نيسان ١٨٦٣، من أجل يوم وطني للصّوم والصّلاة، قال هذا الرّئيس العظيم: "إنّه واجب الأمم كما وواجب الإنسان، أن يعتمدوا على سلطة الله... وأن نعترف بالحقيقة الرّائعة، المعلنة في الكتابات المقدّسة، والمثبتة في كلّ التّاريخ، أنّه فقط الأمم التي إلهها هو الرّب، هي مباركة... لقد كنّا المستفيدين من نعم السّماء المختارة. لقد حُفظنا طوال هذه السّنين العديدة في سلام وازدهار. لقد نمينا عدداً وثروة وسلطة كما لم تنمو أيّ أمة أخرى. لكننا نسينا الله! لقد نسينا اليد الكريمة التي حفظتنا بسلام وكاثرتنا وأغنّتنا وقوتنا؛ وقد تخيلنا باطلاً، في خداع قلوبنا، أنّ هذه النعم قد أنتجتها حكمة وفضيلة خاصّة بنا".

ولأنّ لنكولن رأى أمة نسيبت الله - أمة سكرى بالنّجاح ليس بفضل جهودها الخاصّة - أمة تعيد الفضل والمجد لنفسها، نادى هذا الرّئيس العظيم الأمانة، من أجل يوم صوم وصلاة للاعتراف بهذه الخطيئة الوطنيّة أمام الله. كان مصير الأمانة متأرجح على دفتي الميزان، عندما أصدر هذا البيان. لكنّ الله سمع واستجاب لهذه الصّلاة الوطنيّة العظيمة - وحفظ الأمانة!

لكنّ التّهديد اليوم لمصيرنا، هو أخطر بملايين المرّات. ونحن ليس لدينا اليوم، رئيسًا أو رئيس وزراء يملك رؤيا والإدراك والشّجاعة ليأت بهذه الأمة على ركبتيها!

علم ابراهام لنكولن أنّنا لم نستحقّ هذه النّعم المادّية العظيمة، إنّما إله ابراهيم وإسحق وإسرائيل قد أعطاهما لشعبنا.

ويجب علينا أن نواجه الواقع اليوم ونعلم، أنّه أعطانا كلّ هذه الثروة المادّية غير المسبوقة، لأنّ الله وعد بها ابراهيم دون قيد أو شرط. وقد وعد بها ابراهيم لأنّ ابراهيم أطاع الله وحفظ شرائعه ووصاياه.

لقد حرّم أجدادنا من نعمة البكوريّة هذه بعد موسى، لأنهم رفضوا أن يعيشوا وفق شرائع الله.

واليوم يحذّرنا الله، من خلال نبوءات عديدة في سفر حزقيال وإشعيا وميخا وكثير غيرهم، أنّنا إن لم نتنب، نحن هذا الجيل، عن خطايانا، ونتوجّه إليه بالصّوم والبكاء والصّلاة الصّادقة، فسوف يدمّر مدننا وكلّ حصننا بسيف أجنبي؛ سوف يعاقبنا عن طريق يد وحشيّة؛ فيغزونا ويتغلّبوا علينا ويستعبدونا! ليساعدنا الله من أجل أن نتنبّه لهذا التحذير!

في الختام نسأل: إن لم تكن أمة إسرائيل – المدعوّة العشرة الأسباب "الصّالة" – يوسف- إسرائيل النّاجح – إسرائيل البكوريّة – الورثة الفعلين لنعم البكوريّة التي كانت لتعطى بدءًا من عام ١٨٠٣ م، فمن نكون إذا؟ لم تملك أمة أخرى أو آية مجموعة أمم، هذه النّعم للبكوريّة – لأننا استحوذنا على أكثر من ثلثي – حوالي ثلاثة أرباع – كلّ المواد الخام والموارد وثروات كلّ هذه الأرض المستديرة، بينما تشاركت كلّ الأمم الأخرى مجتمعة في ما بينها، حصّة صغيرة فقط.

هل تعرف دليلاً أقوى على الإلهام الإلهي للكتاب المقدّس، كالكلمة المعلنة لله الحيّ؟ هل من الممكن أن يكون رجال فانيون قد كتبوا هذه النّبوءات التي تأملناها في هذا الكتاب، من دون وحي سماويّ؛ قطعوا هذه الوعود ليوسف- إسرائيل، وبعد فترة زمنيّة من ٢٥٢٠ عام، بدءًا بالتّحديد في السّنين ١٨٠٠-١٨٠٣، كان لهم القوّة لتحقيقها؟ هذه ليست وعود صغيرة وعبثيّة. فهي تتضمّن الحيازة على ثروة كلّ الأرض العظيمة، ومواردها الطّبيعيّة الواسعة.

قدّم هذه الوقائع بمثابة تحدّ، لأصدقائك الملحدين والكافرين. أطلب منهم أن يجيبوا إن استطاعوا، إن كان أحد غير سلطة الرّبّ الخالق نفسه، قد قطع ودون هذه الوعود، منذ آلاف السّنين، وتحديداً، بعد آلاف السّنين لاحقاً، في الزّمن الموعود، حقّقها!

كيف يمكن لأيّ أميركي – أيّ وارث لنعم الله المادّية المختارة، المتكلّم باللغة الإنكليزيّة – بوجه تنمّة مذهلة ورائعة للنّبوءة – وعرض مذهب وملهم لقوّة الله القدير وسلطته ووفائه – أن يقبل ويشارك بهذه النّعم، ومن ثمّ يتجاهل بإهمال، تحذير الله بأنّ خطايانا اليوم تتزايد، أو لا يركع أمام القدير العظيم، ويتوب ويتشفع بكلّ وسيلة ممكنة، ليحذّر النّاس الآن من الخطر الوشيك عليهم. هذا أمر يستحيل تصوّره.

الفصل الثالث عشر

والآن، ماذا؟ النبوءات للمستقبل العاجل

كانت البكورية، عند استلامنا إياها، هائلة ورائعة – لا مثيل لها بين الأمم أو الإمبراطوريات! لكن ماذا فعل شعبنا بهذه النعمة المدهشة؟

كانوا لا يزالون إسرائيليّين، حتّى لو لم يدركوا ذلك هم بأنفسهم! كانوا لا يزالون متمرّدين، متشبّسين، عنيدين!

عندما وجد شعب بريطانيا والأميركيّون – الإسرائيليّون "الضالّون" المعتبرون الآن وثنّيين – أنفسهم ينعمون بشعاع الشمس اللطيف للثروة والسلطة، كانوا أقلّ استعداد من أجدادهم القدماء، ليخضعوا لإلههم وطرقه. شعروا أنّهم ليسوا بحاجة إليه، الآن! يبدو أنّ قليلون توجّهوا إلى الله، إلى أن وجدوا أنفسهم في حاجة ماسّة وفي مأزق.

لكن بعد أن حجب الله البكورية لمُدّة ٢٥٢٠ عام، ومن ثمّ، عندما لم يكن يستحقّ شعبنا شيئاً من الله، منحنا الله فجأةً بركة قومية لا مثيل لها في التّاريخ – وحفظ على وعد ابراهيم غير المشروط! لم يعد الله ملزم بوعده ليعطي شعبنا غير المستحقّ، في مركز الهيبة والثروة والعظمة في العالم. لحظة إعطائنا هذا المنصب المنقطع النّظير، كان الأمر يتوقّف علينا إن كنّا سنحتفظ به أم لا.

لنعد الآن إذاً، إلى سفر اللاويّين ٢٦. لقد غطينا سابقاً، الآيات من ١ إلى ١٨. قال الله إذا لم يسمع الإسرائيليّون له ولم يطيعوه من أجل كلّ العقوبات السابقة، سيعاقبهم لمُدّة ٢٥٢٠ سنة. ثمّ ماذا؟

إن ظلّ شعبنا – مع البكورية - بعد تلك السنين، ٢٥٢٠ عام من حجب البكورية، يتمرّد بعد، يتابع الله في آية ١٩: "فأحطّم فخار عزّكم وأصيرّ سماءكم كالحديد وأرضكم كالنحاس". قد بدأ الله فعلاً بذلك!

افتخرنا بسلطتنا!

لم يستطع الله أن يكسر فخر سلطتنا الوطنيّة، إلّا بعد منحنا سلطة البكورية هذه! وضع أممنا في مركز امتلاك أعظم سلطة قومية امتلكتها يوماً أيّ أمة أو امبراطورية من قبل. كان لنا فخر عظيم بتلك السلّطة القوميّة – بهيبتنا الوطنيّة.

أذكر استماعي للرئيس ثيودور روزفلت وهو يخبر عن فخره بتلك السلّطة – وكيف استخدمها عندما كان رئيساً. كان الألمان يرسلون سفينة حربيّة نحو خليج مانيل، ويهدّدون بالإستيلاء على الفيليبين. كانت الفيليبين حينها، ملكاً للولايات المتّحدة. أرسل الرئيس روزفلت إلى القيصر، مذكرة مقتضبة طالباً فيها بسحب السفينة الحربيّة الألمانيّة على الفور.

قال السيّد روزفلت بقوّة شديدة: "لم يعرف القيصر حينها، أنني كنت أعني ما أقول! لذا أرسلت مذكرة ثانية. إلّا أنني لم أرسل هذه المذكرة الثّانية إلى القيصر. بل أرسلتها إلى الأميرال ديوي، قائد أسطول المحيط الهادئ للولايات المتّحدة. أمرت الأسطول بأكمله أن يبحر بأقصى سرعة نحو السفينة الألمانية الحربيّة، وإن لم تعد أعقابها، فليغرقوها!" في تلك الأيام، قبل الحرب العالميّة الأولى، كنّا نفتخر بسلطاننا الوطنيّة!

... لقد خسرتها!

اليوم، حتّى الأمم الصّغيرة، تجرؤ على إهانة أو دوس أو حرق علم الولايات المتّحدة – والولايات المتّحدة، التي لا تزال تملك السّلطة، لا تفعل أكثر من إعلان اعتراض ضعيف! ماذا حدث لكبرياء قوتنا؟

لقد سبق وخسرتها! قال الله: "فأحطّم فخار عزّكم". وقد فعل!

تعلن نبوءات أخرى أنّنا سنشهد قريباً جفافاً وجوعاً، يتبعهما أمراض وبائيّة، تأخذ الملايين من الحيوانات. عندما تكون سماونا كالحديد، وأرضنا كالنّحاس، سندرك أنّ المطر لا يهطل من الحديد، وأنّ الأرض القاسية كالنّحاس لن تلقى المطر ولن تعطي الغذاء!

الآية ٢٠: "تفقرغ باطلاً قوتكم وأرضكم لا تعطي غلتها وأشجار الأرض لا تعطي أثمارها".

لكن هل سينتبه الأميركيون والبريطانيون؟ لم ينتبهوا قط!

ثمّ ماذا؟ بعد كلّ هذا، ماذا بعد؟

الآية ٢١: "وإن سلكتكم معي بالخلاف ولم تشاءوا أن تسمعوا لي أزيد عليكم ضربات سبعة أضعاف حسب خطاياكم".

هنا أيضاً، كما في الآية ١٨، نجد الكلمة العبريّة "شيبا". في الواقع، لا يوجد في العبريّة، اللغة التي كتب فيها موسى، الكلمتان التي تعني إحداهما "سبعة" والأخرى "أضعاف". نجد فقط الكلمة الواحدة، "شيبا".

كما شرحنا سابقاً، تعرّف الكلمة بـ"سبعة مرّات" كما وبـ"سبعة أضعاف". "السبعة المرّات" تشير إلى مدّة العقاب. "السبعة الأضعاف" تشير إلى قوّة العقاب.

عقاب بعد أقوى الآن

بسبب استخدامها وصيغتها في الجملة، وبسبب ما حصل فعليّاً، من المؤكّد أنّه، في الآية ١٨، تشير هذه الكلمة العبريّة، شيبا، إلى مدّة العقاب – سبع مرّات نبويّة، التي خلال هذا العقاب، كانت فعليّاً ٢٥٢٠ عام!

لكن أيضاً، بسبب صيغة الجملة المختلفة جدّاً، ولأنّه لا يمكن أن يكون هناك الآن ٢٥٢٠ عام آخرين، في حجب ما قد أعطي الآن، إنّ من المؤكّد أيضاً أنّ كلمة شيبا في الآية ٢١ تشير إلى السبعة الأضعاف شدّة العقاب. لاحظ أنّ الكلمات في الآية ٢١، هي بكاملها من الآية ١٨. هذه المرّة لم تكن الكلمات، "سبعة

أضعاف حسب خطاياكم"، إنّما "ضربات سبعة أضعاف". العبارة "سبعة أضعاف" في الآية ٢١ تصف الضربات التي سيجلبها الله عليهم.

إذا الآن، إن رفض أفرام ومنسى القرن العشرين – بريطانيا وأميركا – أن يتوجّهوا إلى الله في التوبة – ورفضوا العيش وفق الطريق التي تسبّب وتحفظ وتزيد النعم، سوف يعاقبهم الله بشدّة أكثر بكثير – ويجرّدهم حتّى من هذه النعمة القومية الضخمة غير المسبوقة – يعيدهم إلى السبي والعبودية – كما تبيّنه تكملة آيات هذه النبوءة.

هل تعتقد أنّه لا يمكن أن يحصل انهيار لسلطات عظيمة مثل سلطات بريطانيا وأميركا؟ هل تقول، "لا يمكن أن يحدث هذا هنا؟" هل تعتقد أنّ الله العظيم القادر على إعطائهم هكذا قيادة وسلطة وثروة لا سابق لها، لا يقدر أن يأخذ هذا منهم ويرميهم مجدّداً في العبوديّة، كما فعل مع أجدادهم القدامى؟

تحتاج أن تفتح عينيك للواقع أنّ شمس بريطانيا قد سبق وغابت! تحتاج أن تصحو للواقع أنّ الولايات المتّحدة، المالكة بعد سلطة لا نظير لها، هي خائفة – وتهاب أن تستخدمها، تماماً كما قال الله: "فأحطّم فخار عزّكم"؛ أنّ الولايات المتّحدة توقّفت عن كسب الحروب – أنّ أميركا، مع كلّ سلطتها العظمى، كانت عاجزة على قهر فييتنام الشماليّة الصّغيرة! إنّ الولايات المتّحدة تركض بسرعة نحو أعظم انهيار حدث لأمة يوماً! إنّ الكتابة موجودة على الحائط!

تحتاج الآن، أن تفهم بقية نبوءة سفر اللاويين ٢٦ هذه – وأيضاً نبوءة سفر التثنية ٢٨ – والنبوءات العديدة الأخرى التي تتعلّق بها وبالأحداث التي ستؤثر على حياتك قريباً على نحو شديد!

تحتاج أن تنظر إلى نبوءات يسوع، وإرميا وإشعيا وأخرين، وصفوا كم سيكون العقاب الذي سينزله الله على شعوب بريطانيا وأميركا، أشدّ بكثير.

لأنّ الكثير من النبوءات تحدّرتنا من حتمية الإضطرابات التي ستكون، كما لم تحدث قطّ لأيّ أمة أو شعب! عالمين بهويّتنا – عالمين كيف عرّفت الشعوب البريطانيّة والأميريكيّة في النبوءات – تحتاج أن تعي الان ما قيل عنّا في سفر إشعيا وإرميا وحزقيال ودانيال ويونيل وهوشع وعموس والنبوءات الأخرى – ما تنبأ به يسوع – كما وما ورد في هذه النبوءات التي كتبها موسى!

وتحتاج أيضاً، أن تعرف لماذا إله حقّ ومحبّ سوف يعاقب شعبه المختار – الشعب الذي اختاره من أجل هدف سام، رفضوا هم أن ينفّذوه.

يدلّ فعل العقاب بالذات، على التوبيخ. نحتاج أن نفهم أنّ التوبيخ يطبّق لتصحيح طرق خاطئة تؤذينا – لتحويلنا إلى الطرق الصّحيحة التي تنتج النعم المرجوة! إفهم! الله يعاقب كلّ ابن يحبه (الرسالة إلى العبرانيين ١٢: ٦).

إفهم أيضًا الطَّبِيعَة البشريَّة! تريد الطَّبِيعَة البشريَّة أن تكون صالحة – أن تعتبر نفسها ويعتبرها الآخرون صالحة، بينما تريد أن تفعل الشرَّ فقط. تريد النَّتِيجَة الجيِّدة. لكنَّها تريد أن تتلقَّى الخير بينما هي تزرع الشرَّ. فهي لا تدرك بطريقة ما، الحقيقة التي تقول، أننا نحصد ما نزرع! كلَّ الأمر، هو مسألة سبب و**نتيجة!**

عقاب الله لا يعكس إلا **محبة** الله – تحويلنا من التَّسبب بالشرِّ ينتج السَّبيل الذي يجلب نتائج سعيدة! الله الآن هو على وشك أن يوقفنا من تسبب شرور هائلة على أنفسنا! الله ليس غاضبًا لأننا نُؤذيه هو – إنما لأننا نُؤذي أنفسنا – لأنَّ الله يحبنا!

العقاب هو تأديب وتصحيح

لا تتوقَّف النبوءات عند إعلانها العقاب غير المسبوق والأقوى بأضعاف، الذي سبق وبدأ ينزل على أميركا وبريطانيا. تدوَّن النبوءات أيضًا نتيجة هذا العقاب المتشدِّد. النتيجة تكون بشعب مؤدَّب. النتيجة تكون إدراك واع لما فعلناه بأنفسنا. سيعلمنا العقاب الأقسى أخيرًا، أمثولتنا! سوف يكسر العقاب روح التَّمَرُّد عندنا! سوف يرفعنا من بالوعة العفونة والشرِّ التي غرقنا فيها. سوف يعلمنا الطَّرِيق نحو السَّلام المجيد والنَّجاح والرَّفاهيَّة!

بعد الكوارث الوطنيَّة المخيفة الآتية علينا، سوف تكون **نعمة** غير ممكن تخيلها، أعظم من البكوريَّة الماديَّة القوميَّة التي ملكناها.

يجب أن نتعلَّم أنَّ السَّلَع الماديَّة ليست **مصدر** سعادة. غالبًا ما ذكرت الرِّجال العديدين الذي أعرفهم – رجالاً بحسابات مليئة في البنك – إنما حياتهم فارغة! النَّجاح الماديِّ حقًّا مرغوب – إنما هو ليس مصدر السَّعادة.

على أيَّة حال، فإنَّ السَّعادة الحقيقيَّة هي سلعة رُوحِيَّة! كانت البكوريَّة فقط، أحد **الوعدين** الأساسيين اللذين أقامهما الله لابراهيم. لم يتضمَّن وعد قضيب المُلك فقط سلالة ملكيَّة من الملوك البشريين. لم تحتاج أن تتضمَّنهم كلُّهم – لو أنَّ الإسرائيليون حفظوا وأطاعوا الله بصفته ملكهم. أشار قضيب الملك بالأخص، إلى **المسيح**، والخلاص الرُّوحِي من خلاله.

لا زال هناك أمثولات أساسية يتعلَّمها شعبنا. إنَّ **القيم الحقيقيَّة** هي رُوحِيَّة. في الواقع، قانون الله هو قانون رُوحِيّ. يتضمَّن أفعالاً جسدِيَّة – إنما يركز على مبادئ رُوحِيَّة. ويتطلَّب من روح الله القدوس أن يسكن في الدَّهن لتحقيق ذلك!

العقاب يعني **تصحيح**. التَّصحيح يعني تغيير المسار. يعني **التَّوبة** – والتَّوبة تعني أن ننعطف ونمشي في **الطَّرِيق الآخر!**

الآن، قبل ان أعطيك هذه النبوءات المثيرة، إفهم لماذا يجب على العقاب القومي أن يأتي، ومن يحتاج إلى التَّأديب! **فقط** الذين يزرعون الشرَّ يحتاجونه – الذين ينقضون طرق الله الحقَّة – شريعة الله! فقط الذين يجلبون على أنفسهم الشرور التي تنتج من التَّعدِّي.

وافهم هذا: رغم أنّ الأمم ككلّ، سوف تعاني من هذا العقاب غير المسبوق، إنّما الأفراد المستعدّين أن يقبلوا تأديب الله دون العقاب، سوف يحميهم الله منه! لا أحد يحتاج أن يتكبّد هذه المحنة الشديدة!

ضربات سبعة أضعاف بعد

لاحظ الآن ما ورد في سفر اللاويين ٢٦.

بعد حجب البكورية القومية لمدة ٢٥٢٠ عام، ومن ثمّ تقديمها؛ بعد أن أعطى الله شعبنا هذه السلطنة القومية، وكسر الآن فخر عزّنا بسبب تمردنا القوميّ ضدّ شرائعه؛ بعد معاقبتنا بجفاف غير مسبوق، وأوبئة وأمراض في أعقابه، فإن استمرّ البريطانيون والأميركيّون في طردهم الشريرة – ولا يزالون يرفضون التوبة والتوجّه إلى إلههم – يحذّر الله: "... أزيد عليكم ضربات سبعة أضعاف حسب خطاياكم".

ما يبدو أنّ الناس لا يدركونه، هو أنّ الخطيئة تجلب فعلاً على مرتكبها، نتائج خطيئته – ضربات المعاناة. يعرف الكتاب المقدس على الخطيئة، على أنّها التّعدي على ناموس الله (رسالة يوحنا الأولى ٣: ٤)، وأنّ ناموس الله هو ناموس روجي (رسالة رومية ٧: ١٤).

لنفهم هذا! قد قلت أنّ المال ليس مصدر سعادة. يمكن للمال أن يشتري فقط، أشياء أو خدمات ماديّة. إنّما يجب أن يكون هناك مضموناً روحياً، كما ومضموناً جسدياً، من أجل السعادة. الأشياء الماديّة وحدها لا تمدّ بالسعادة المرضيّة. ناموس الله هو ناموس روجي. بكلام آخر، إنّهُ الطّريق للسلام والسعادة والرّفاهية. إنّ هذه الطّريق هي التي زوّدها الله لتجلب السعادة الحقيقيّة.

والعكس بالعكس إذًا، ألا نستطيع أن نرى أنّ التّعدي على هذه الطّريق هو يسبّب التّعاسة والألم والمعاناة والفراغ وأوجاع القلب والخوف والقلق والإحباط؟ كلّ هذه الشرور يسببها التّعدي على ناموس الله. إنّ الخاطي يعاني حقاً من هذه الشرور التي جلبها على نفسه.

تأمّل الآن، مرّة أخرى، الآية ٢١ من سفر اللاويين ٢٦. العقاب هو التّأديب والتّصحیح. من أجل أن يعلمنا الأمثلة التي فشلنا في تعلّمها بالتّجربة، سوف يضرب الله شعبنا سبعة أضعاف ضربات خطايانا – عقاب أكثر بسبعة أضعاف ممّا جلبناه على أنفسنا!

سبعة أضعاف شدّة العقاب – شدّة التّأديب!

العبوديّة من جديد

لاحظ الآن الآيات ٢٣-٢٥: "وإن لم تتأدّبوا منّي بذلك بل سلكتم معي بالخلاف فإنّي أنا أسلك معكم بالخلاف وأضربكم سبعة أضعاف حسب خطاياكم. أجلب عليكم سيفاً... فتدفعون بيد العدو".

العبوديّة من جديد!

افهم المعنى الحقيقي لهذا! **خطايانا** جلبت العقاب. نحن جلبنا هذا العقاب على أنفسنا. إن لا زلنا نرفض أن نتعلم الأمثلة، وأن نتأدب لخيرنا الشخصي، قال الله، "أضربكم سبعة أضعاف". لقد جلبنا نتائج الخطيئة على أنفسنا – الله الآن، سيجلب علينا عقاب أشد بسبعة أضعاف – العقاب الذي هو **التأديب!**

اقرأ الآن وصولاً إلى الآية ٣٣: "إن كنتم بذلك لا تسمعون لي بل سلكتم معي بالخلاف فأنا أسلك معكم بالخلاف ساخطاً [السبعة الضربات – سفر الرؤيا ١٥ : ١] وأؤدبكم سبعة أضعاف حسب خطاياكم... وأصير مدنكم خربة... وأدريكم بين الأمم".

سيظلّ الله يضاعف العقاب – التأديب – على شعوبنا حتى يتحولوا فعلاً عن طرقهم الشريرة – حتى يتحولوا إلى الطرق التي تسبب السلام والسعادة والنجاح وكلّ الأشياء الجيدة!

يا للأمر الذي لا يصدق! – أن يضطرّ صانعنا أن يجبر شعوبنا على أن يكونوا سعداء، أن يكون لهم السلام، والقدرة على التمتع بالرفاهية، أن نسعى ونقبل – بخيارنا الخاص – بالحياة الأبدية في الرفاه والفرح لكلّ الأبدية!

يا للأمر غير المعقول! – أن تصرّ الطبيعة البشرية، الرّغبة في هذه البركات، في السّير بعناد، في الطّريق الذي يبعدهم ويستبّ لهم العقاب – التأديب – ومن ثمّ ترفض أن تؤدّب حتى تتضاعف شدة العقاب سبعة أضعاف! نعم، سبعة أضعاف – ثلاث مرّات متتالية!

كم عظيم هم إلها – وأيّ محبة يعبر عنها لشعوبنا، بصبر وتسامح يؤدّبنا، إلى أن نقبل نعمه غير المحدودة!

الأحداث المتتباها بها للآن – لأميركا وبريطانيا

تمامًا كما قد أعطانا الله نعمًا مادّية كما لم تكن لأية أمة من قبل، ومن أجل أن يؤدبنا الآن حتّى نستطيع أن نتنعم بهكذا بركات، سوف ينزل على شعبنا كوارث قومية كما لم تضرب أية أمة من قبل! نبوءات كثيرة قررت هذا!

نبوءة ميخا الهائلة

نجد دليلًا إضافيًا مهمًا عن هوية إسرائيل الحديثة، في نبوءة رائعة مفصلة والأكثر محدّدة، في سفر ميخا ٥: ٧-١٥. هي تحكي تحديداً، عن "بقية" إسرائيل – إسرائيل الحديثة اليوم – أينما كانت. هي تصف الثروة والسيطرة المحسنة بين الأمم، ومن ثمّ السقوط الآتي للشعوب الأميركية والكومونولث البريطاني بالتفصيل!

لاحظ: "وتكون بقية يعقوب في وسط شعوب كثيرين كالنّدى من عند الرّب كالوابل على العشب الذي لا ينتظر إنساناً ولا يصير لبني البشر" (الآية ٧). تذكر أنّ النّدى والوابل هما ضروريان كثيراً للإنتاج الزراعي وهما رمز للنعمة القومية والثروة من عند الله.

تابع: "وتكون بقية يعقوب بين الأمم في وسط شعوب كثيرين كالأسد بين وحوش الوعر كشبيل الأسد بين قطعان الغنم الذي إذا عبر يدوس ويفترس وليس من ينفذ" (الآية ٨).

مرة أخرى، تصف هذه الرّمزية الجيل الأخير لإسرائيل، كسلطة عظمى – كالأسد بين أمم الأرض الأخرى.

"لترتفع يدك على مبغضيك وينقرض كلّ أعدائك" (الآية ٩). كانوا محرومين منذ البدء، عن بركة البكورية من الله، على أميركا وبريطانيا، بدءاً من عام ١٨٠٣، عبر الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية، حتى نقطة التحويل في الحرب الكورية، في نهاية عام ١٩٥٠.

منذ ذلك الحين، انتزعت هذه النعم بالتأكيد – ولم تتربّع، لا أميركا ولا بريطانيا، على مركز القمة في أيّ مصادمة مهمّة، منذ ذلك الحين!

تظهر هذه النبوءة إذاً، أنّه في الوقت نفسه الذي كنّا نتلقّى نعم الله هذه، كنّا بمثابة بركة هائلة بالنسبة لأمم الأرض الأخرى – لأنّ شعوبنا هي التي خلّصت أمم الأرض الأخرى مراراً وتكراراً، بواسطة "خطة" مارشال"، و"برنامج النقطة الرابعة"، و"التحالف من أجل التقدّم"، ومئات الملايين البوشل من الحبوب للهند وأمم جائعة أخرى، إلخ. أنفذ "برنامج هوفر" إمدادات واسعة من المواد التّموينية بعد الحرب العالمية الأولى، خلّصت الملايين في الأمم الأخرى من المجاعة!

أنقذ يوسف قديماً، القمح والغذاء، وجعلهم متوقّرين للآخرين. قام يوسف الحديث بالمثل. إنّما – نحن عنيون ومنتزّعون حيال الله وشريعته، بينما خدم جدّنا القديم الله، وأطاعه من كلّ قلبه.

إنها شعوبنا هي التي كانت مثل "الأسد" وسط أمم الأرض الأخرى – محافظين على السلام العالميّ خلال حربين عالميتين عظيمتين، وعلى الإستقرار لكلّ حياة بشريّة على هذا الكوكب!

دمار مفاجئ

مع ذلك، في هذه النبوءة المفصّلة، يقول الله: "ويكون في ذلك اليوم يقول الربّ أنّي اقطع خيلك [خيول الحرب] من وسطك وأبيد مركباتك. وأقطع مدن أرضك [بالقنابل الهايدروجينية؟] وأهدم كلّ حصونك" (الآيات ١٠-١١).

يقول الله أنّه سيفعل هذا! الله يحسم نتائج الحروب (المزامير ٣٣: ١٠-١٩).

هل هناك أوضح من ذلك؟ يميّز الله هنا شعوب الأرض العظيمة، الأكثر ثراء والأكثر محسنة، والأقوى – إنّما في اللحظة التي تصل قوتهم إلى أوجها، "يكسر" الله فجأة فخر عزّتهم (أنظر سفر اللاويين ٢٦: ١٩)، يقطع عنهم أدوات الحرب ويهدم مدنهم! لماذا؟

لأنّ لدينا، كما يتابع النبي بشرحه، الكثير من "السحر" والكثير من العرافين والمتنبئين – كهنة مزيفين – في أرضنا، يرفضون التبشير مع سلطة، بوصايا وطرق الله الحيّ!

لذا، فإنّ الله سيعاقبنا ويدمرنا – إلا إن تبنا – مباشرة قبل الدمار الكلّي الآتي على الأمم الوثنيّة (الآية ١٥)، وخلال الزمن الذي يؤدي إليه، والذي سوف يحدث في نهاية هذا العهد على التمام، وعند عودة يسوع المسيح الثانية كملك الملوك!

لا يوجد شعب آخر يتّم هذه النبوءة العظيمة، ولو من بعيد! لكن شعوب أميركا ودول الكومونولث البريطانيّة، تتّمها بالضبط!

فيما ينكسر "فخر عزّتنا"، فيما يخسر البريطانيون "بوابات البحار" وأملاكهم الأجنبيّة حول الأرض، فيما تتخلّى أميركا عن ملكيّتها لقناة باناما – وسيطرتها فوق هذه البوابة الحيويّة – فيما يستنزف اعتماد الذهب من هذه الأمّة، واضطرابات المناخ تزداد، تمثّل هذه النبوءة المركزيّة وحدها، دليلاً ضخماً عن مكان سكن "البقيّة" الحديثة لشعوب إسرائيل اليوم!

عقاب على كلّ الأمم

سيتوضّح الآن – من نبوءة الله التحذيريّة الخاصّة – أنّ هذه القوّة الأعظم من العقاب التّأديبي المتضاعف، ستقع على بريطانيا وأميركا – بما فيها شعوب بريطانيا في دول الكومونولث. وستضربهم أولاً!

لكنهم ليسوا الأمم الوحيدين الذين سيعانون من الدمار التّأديبي. الله هو خالق كلّ الأمم الأخرى أيضاً! الله قلق على الشعوب والأعراق التي ندعوها "وثنيّة". هي أيضاً بشريّة. هم أيضاً، صنّعوا على شبه الله، مع إمكانيّة القولية إلى صورة الله الرّوحيّة وشخصيّته! أرسل الله بولس الرّسول إلى الأمم الوثنيّة!

تمردت كل البشرية ضده ورفضت وابتعدت عن الله وطرقه! لا يمكن أن يكون سلام على الأرض أبداً، إلى أن تتحول كل الأمم إلى الله وطرقه، وتحكمها حكومة الله العليا!

كل البشرية واقعة حالياً، في دوامة الأزمة السريعة المتسارعة، مشيرة بذلك إلى الدمار الكامل لهذا العالم الذي بناه الإنسان، حضارة من وحي إبليس.

قال الله من خلال إرميا: "بلغ الضجيج إلى أطراف الأرض لأنّ للربّ خصومة مع الشعوب هو يحاكم كلّ ذي جسد". كيف؟ حالياً، يحمل برنامج "العالم في الغد"، تضرّعه المسالم عالمياً، لكن العالم لا يهتمّ بهكذا نوع من "التضرّع"، باستثناء أفراد متفرّقين. تخبر الكلمات التالية، كيف أنّ الله هو على وشك الآن أن يتضرّع: "... يدفع الأشرار للسيف يقول الربّ... هوذا الشرّ يخرج من أمة إلى أمة وينهض نوء عظيم من أطراف الارض" (إرميا ٢٥: ٣١ - ٣٢).

سيستخدم الله أوروبا نازية فاشستية، ليعاقب بريطانيا وأميركا. من ثمّ سيستخدم الجحافل الشيوعية ليحمي الإمبراطورية الأوروبية.

نحن ندخل زمن اضطراب عالمي - فوضى عالمية كاملة! هناك حرب، صراع، عنف في آسيا وأفريقيا وأميركا الجنوبيّة - كما وأوروبا وأميركا الشماليّة. الكثافة السكانية تهدّد الوجود البشري في كلّ أنحاء العالم. الجريمة، العنف، المرض، العلل، عدم المساواة، الفقر، القذارة، البؤس، الإنحطاط، المعاناة - تصيب كلّ الأمم!

لكن، كما أنّ الخلاص يعطى أولاً لإسرائيل، كذلك العقاب التأديبي!

محنتنا العظمى

لاحظ نبوءة إرميا: "لأنّه هكذا قال الربّ صوت ارتعاد سمعنا. خوف ولا سلام. اسألوا وانظروا إن كان ذكر يضع. لماذا أرى كلّ رجل يدها على حنقه كماخض وتحول كلّ وجه إلى صفرة. أه إنّ ذلك اليوم عظيم وليس مثله. وهو وقت ضيق على يعقوب" (إرميا ٣٠: ٥ - ٧).

تذكّر - في تمريره البكورية لولدا يوسف، أفرايم ومنسى (التكوين ٤٨: ١٦)، قال يعقوب، "وليدع عليهما اسمي" - على أفرايم ومنسى - اللذان هما بريطانيا وأميركا اليوم. هذا يخبر على من ستقع أفضع الكوارث القومية هذه - على بريطانيا وأميركا!

لكن الآن، متى ستقع؟ لا تقترض أنّ هذا يشير إلى أيّ شيء حدث لإسرائيل القديمة. إقرأ بعد - أنظر متى يجب على هذه النبوءة أن تتحقّق!

تابع في إرميا ٣٠: ٧: "... وهو وقت ضيق على يعقوب ولكنّه سيخلص منه". (بعد أن يكون قد تعلّم أمثولته منه). "... ويكون في ذلك اليوم يقول ربّ الجنود أنّي أكسر نيره عن عنقك [نير العبوديّة] وأقطع ربطك ولا يستعبده بعد الغرباء بل يخدمون الربّ إلههم وداود ملكهم الذي أقيمهم لهم". (داود، في زمن القيامة - في زمن مجيء المسيح!)

إذا الزّمن هو قبل مجيء المسيح – الآت ليحرّر شعوبنا – كما حرّر موسى إسرائيل القديمة من عبوديّة مصر.

تنبأ يسوع عنه

تحدّث نبوءات أخرى عن هذا الزّمن نفسه، عن كارثة قوميّة أعظم من أيّ كارثة من قبل. نبوءة العهد الجديد المحوريّة هذه، هي عن يسوع في جبل الزيتون – المدوّنة في إنجيل متى ٢٤ ومرقس ١٣ ولوقا ٢١.

سأل الرّسل يسوع سرّاً، متى سيكون مجيئه الثّاني – ونهاية هذا العالم وبداية العالم السّعيد في الغد. قال يسوع أنّ العلامة التي بها نعرف أنّ هذا قريب، هو كرازة إنجيله الأصليّ عن ملكوت الله، في كلّ العالم، شهادة لكلّ الأمم (إنجيل متى ٢٤: ١٤). لكن ماذا أيضاً – قبل مجيئه؟

تابع يسوع: "لأنّه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن ولن يكون. ولو لم تقصّر تلك الأيام لم يخلص جسد. ولكن من أجل المختارين تقصّر تلك الأيام" (إنجيل متى ٢٤: ٢١-٢٢).

هنا وصف لأعظم زمن اضطراب – ضيق – كان في كلّ التّاريخ، أو يكون بعد. دعاه إرميا "ضيق على يعقوب"، عظيم إلى درجة "لم يكن مثله".

وصف دانيال الإضطراب نفسه الأكثر قساوة في كلّ التّاريخ. متحدّثاً عن زمن الآن، في مستقبلنا العاجل، تنبأ دانيال: "وفي ذلك الوقت يقوم ميخائيل الرّئيس العظيم القائم لبني شعبك ويكون زمان ضيق لم يكن منذ كانت أمة إلى ذلك الوقت (دانيال ١٢: ١).

العقاب نفسه الأكثر شدّة، على بريطانيا وأميركا. ومتى؟ تابع نفس الآية، "... وفي ذلك الوقت ينجى شعبك كلّ من يوجد مكتوباً في السّفر. وكثيرون من الرّاقدين في تراب الأرض يستيقظون [القيامة] هؤلاء إلى الحياة الأبديّة..." (الآيات ١-٢).

الزّمن هو قبل قيامة الأبرار، عند مجيء المسيح. كما خلّص موسى الإسرائيليين الأقدمين من عبوديّة مصر، هكذا المسيح هو آت ليخلّص بريطانيا وأميركا الحديثة، من العبوديّة البابليّة الوشيكة الآن. (أنظر التّنثية ١٨: ١٥؛ أعمال الرّسل ٧: ٣٧؛ إرميا ٢٣: ٥-٨).

وصفه إرميا "بالنّير" على أعناق شعبنا. "نير" عبوديّة من؟ يخبرنا إشعيا بذلك!

في الآية الأولى من إشعيا ٤٧، تتوجّه الرّسالة النّبويّة إلى ابنة بابل. ليس بابل الأيام القديمة. ليس بابل نبوخذنصر، ٦٠٠ عام قبل المسيح – إنّما ابنة لبابل تلك، الآن، في قرننا العشرين. في النّبوءة، الإبنة أو المرأة تعني كنيسة – منظمّة دينيّة.

صوّرت "سيّدة" هذه النّبوءة المعيّنة، كفاسقة وزانية و"سيّدة الممالك". أي، كنيسة عظيمة تحكم على الأمم. صوّرت هذه "المرأة" الحديثة نفسها، في الفصل ١٧ من سفر الرّؤيا – حيث دعيت "الزّانية العظيمة"، الجالسة أو الحاكمة على "المياه الكثيرة"، الذين قيل في الآية ١٥، أنّهم "شعوب وجموع وأمم وألسنة".

اسمها كان هناك "ديانة سرّية" – ديانة بابل القديمة نفسها – إنّما أصبحت اليوم **عظيمة** وحاكمة على أمم كثيرة من مختلف اللغات.

دعيت **الممالك** التي كانت تحكم عليها، "الإمبراطورية الرومانية المقدسة"، من عام ٥٥٤ م إلى عام ١٨١٤، أحياءها موسوليني لمدة وجيزة، وسيكون لها قريباً "إحياءاً" أخيراً ونهائياً، جرّاء اتحاد سياسي عسكري لعشرة أمم في أوروبا (الرؤيا ١٧: ٨-١٤).

وفي زمن هذه "الزّانية العظيمة" الجالسة منفرجة السّاقين إلى جانب "الوحش" السياسي العسكري، سيصار عون في حرب ضدّ المسيح الممّجد عند مجيئه الثاني (رؤيا ١٧: ١٤).

الآن، عودة إلى إشعياء ٤٧. يقول الله لسيدة الممالك هذه: "غضبت على شعبي [إسرائيل – بريطانيا – أميركا] دنست ميراثي ودفعتهم إلى يدك [في عبودية عذاب]. لم تصنعي لهم رحمة. على الشيخ ثقّلت نيرك جدّاً" (الآية ٦).

سينزل **نير العبودية** هذا على الولايات المتّحدة وبريطانيا من دون رحمة، من قبل الأمم المتّحدة الأوروبية الآتية! لقد سبق وبدأت، من خلال السوق المشتركة الاقتصادية والنظام النقدي الأوروبي المنفّذ حديثاً. يتحدّث قادتهم باستمرار، عن اتحاد سياسي – التي تعني أيضاً، عسكري. حتّى الآن، هم عاجزون عن تحقيق اتحاداً سياسياً كاملاً. سيكون هذا ممكناً بواسطة "مساعي الفاتيكان الحميدة"، التي يمكنها وحدها، أن تكون رمز الوحدة التي يتطلّعون إليها. قد سبق وقدم باباوان "مساعيها الحميدة" حيال هكذا اتحاد.

لم تقل النبوءة ذلك حرفياً، لكن على الأرجح، من خلال المؤشّرات الحاضرة، ستكون رئاسة هذه **السلطة العالمية الجديدة**، في أوروبا الوسطى. وهي سوف تسرّع الحرب العالمية الثالثة. وهذه المرّة سوف يُسمح لها بالنجاح!

هاجر الكثير من الأشوريين الأقدمين، نحو **شمال وغرب**، أرضهم القديمة جنوب بحر قزوين – واستقرّوا في أوروبا الوسطى، كما هاجر بيت إسرائيل من أرض سبيهم إلى شواطئ أوروبا الشماليّة الغربيّة. عندما تقرأ إذاً عن أشور في النبوءات التي تتعلّق بالآن، فهي تدلّ على أوروبا الوسطى!

إذاً، التّاريخ سيعيد نفسه! كانت أشور القديمة التي غزت بيت إسرائيل، وطردتهم إلى خارج السّامرة نحو أرض الأشوريين الخاصّة.

وأين هم اليوم، **البابليون** القدماء – الكلدانيون؟ لقد هاجروا غرباً واستقرّوا في **إيطاليا**. كانت ديانتهم، الديانة الأشورية-البابلية **السريّة**. ستكون مفاجأة مثيرة مدهشة ومروعة، حين يتعلّم العالم أنّ واحد اسمه "سيمون"، ساحر السّامرة في زمن الرّسل الأوّلين، قائد الديانة البابلية السريّة، مع لقب "باتر" أو "بيتر" (بطرس)، الذي يعني بابا، استولى على اسم المسيح والمبدأ المسيحي **للنعمة**، التي حوّلتها إلى إجازة تطيح **بقانون الله** (رسالة يهوذا ٤)، وبدأ بما يُدعى اليوم "المسيحيّة". كم سيندهش العالم عند اكتشافه أنّها ليست، ولم تكن قطّ، نموّ كنيسة الله، التي أسّسها يسوع المسيح ورسله!

ستنفجر هذه المعرفة قريبًا على عالم شكّاك كالقنبلة! سيصعق العالم عندما يعلم كيف خُدع! عندما يأتي زمن الله، ستنفجر "قنبلة الخبر"!

ما هو الضيق العظيم

يصبح الأمر الآن واضحًا بشكل مؤلم! الضيق العظيم هو هذا العقاب التّأديبي المتشددّ سبعة أضعاف، الذي سينزله الله قريبًا الآن، على بريطانيا وأميركا!

لاحظ بعض مقتطفات موجزة من وصف حزقيال له!

"ثلاثك يموت بالبواب وبالجوع يفنون في وسطك وثلاث يسقط بالسيف من حولك وثلاث [البقيّة] أذريه في كلّ ريح [العبوديّة] وأسنلّ سيفًا وراءهم. وإذا تمّ غضبي وأحلت سخطي [الضربات الأخيرة] عليهم وتشقيت يعلمون أنّي أنا الربّ تكلمت في غيرتي إذا أتممت سخطي فيهم" (حزقيال ٥: ١٢ - ١٣).

وأكثر بعد: "في كلّ مساكنكم تقفر المدن" (حزقيال ٦: ٦). لا يمكن أن يحدث هذا إلّا مع القنبلة الهايدروجينيّة! تقفر المدن كليًا. كلّها - "في كلّ مساكنكم".

جفاف وجوع، أوّلاً

دع النّبّي يوثيل يضيف أكثر الآن.

كانت نبوءة يوثيل للمستقبل البعيد جدًّا - الآيات ١ - ٣ من الفصل الأوّل. ثمّ يظهر كارثة من عدّة أنواع من الجراد، يلتهم الفواكه والمحاصيل الغذائيّة - تجرّد أشجار الفاكهة من قشورها. "جعلت كرمتي خربة منهشمة. فد قشرتها وطرحتها فابيضت قضبانها" (يوثيل ١: ٧).

تابع - يأتي الآن جفاف مدمر: "تلف الحقل ناحت الأرض لأنّه قد تلف القمح جفّ المسطار ذبل الزيت... لأنّه قد تلف حصيد الحقل... كلّ أشجار الحقل يبست. إنّه قد يبست البهجة من بني البشر" (الآيات ١٠ - ١٢). سيحدث هذا قبل الضربات الشديدة "ليوم الربّ" (الآيات ١٤ - ١٥).

أكمل النبوءة: "عقنت الحبوب تحت مدرها. خلت الأهراء. انهدمت المخازن لأنّه قد يبس القمح. كم تننّ البهائم. هامت قطعان البقر لأنّ ليس لها مرعى حتّى قطعان الغنم تفنى. إليك يا ربّ أصرخ لأنّ نارًا قد أكلت مراعي البرية ولهيبًا أحرق جميع أشجار الحقل. حتّى بهائم الصّحراء تنظر إليك لأنّ جداول المياه قد جفّت... (الآيات ١٧ - ٢٠).

يلي، غزو عسكري وهزيمة!

بعد ذلك، في تسلسل زمنيّ، بدءًا من الفصل الثّاني، إنذار الحرب: "اضربوا بالبوق في صهيون [إنذار الحرب] صوّتوا في جبل قدسي. ليرتعد جميع سكّان الأرض لأنّ يوم الربّ قادم لأنّه قريب" (الآية ١).

"ولكن الآن يقول الربّ ارجعوا إليّ بكلّ قلوبكم وبالصّوم والبكاء والنّوح. ومزّقوا قلوبكم لا ثيابكم وارجعوا إلى الربّ إلهكم لأنّه رؤوف رحيم بطيء الغضب وكثير الرّأفة ويندم على الشرّ" (الآيات ١٢-١٣).

أخيراً!- التوبة في الضيق!

عندما يضيف الله حقاً هذه العقوبات التّأديبية المتكرّرة، المشدّدة بسبعة أضعاف – عندما كانت لهم الثّروة والنّجاح وأرضهم – البكورية وكلّ ما كانوا يملكونه وضبطوا قلوبهم على حرمانهم منها – أخيراً سيتذلّون ويصرخون لله طلباً للرّحمة والخلاص!

حاليّاً الآن بالذّات، رسالة الله للإنذار من هذا الإضطراب المرعب الأعظم في التّاريخ، ترعد على برنامج "العالم في الغد" في كلّ أرجاء العالم – شهادة! ويقرأها نحو مليونين ونصف في مجلّة "الحقيقة الواضحة"!

نعرف جيّداً جدّاً أنّ النّاس ككلّ لن يهتمّوا! نحن ممتنون أنّ الله، كلّ عام، يلقي على قلوب بضعة آلاف ليستمعوا ويأخذوا الأمر بجدية – ليتوبوا ويأتوا إلى الله من خلال يسوع المسيح المخّص.

نعم، بضعة آلاف كلّ عام – آلاف من القيمين فوق أيّ تقدير! لكن ليس النّاس ككلّ. ليس الآن!

نعلم جيّداً أنّ الحصاد الحقيقي لأعمالنا في عمل الله، في تحضير الطّريق لمجيء الله، هو ليس الآن! لكن عندما يؤخذ كلّ شيء من هؤلاء الشّعوب – عندما يصيرون عبيداً في أراض أجنبيّة – عندما يعاملوهم بوحشيّة ويضربونهم دون رحمة، ويستشهدوا حتّى، ويقتلونهم – حينها سيصرخ الملايين من الباقين على قيد الحياة، لله – سيتوبون – سيتحوّلون ليعيشوا وفق طريق الله. أي عندما يتكرّر الحصاد الحقيقي من عمل الله الحاليّ.

سيندكّر الملايين حينها، أنّهم سمعوا رسالة حقيقة المسيح على برنامج "العالم في الغد" – أو قرأوا في مجلّة "الحقيقة الواضحة"!

عندها سيقولون: "كانت هذه حقاً الرّسالة الحقيقيّة المرسلّة من الله!" سيستخفّ بها كثيرون الآن – تماماً كما استخفّ الإسرائيليّون القديمون برسالة الله بواسطة أنبيائه. لكن عندما ستحدث هذه الأمور حقّاً – عندما يعي النّاس أنّه لم يحذّرهم أيّ أحد آخر – عندما سيعرفون من هم الأنبياء الكذبة الحقيقيّون اليوم! عندها سيعرفون أين هي حقيقة الله!

يا للمأساة التي يُرثي لها وتثير الشّفقة! سيأتي هذا الإدراك بعد فوات الأوان، من أجل خلاص الكثيرين من هذا العقاب السّبعة الأضعاف المتكرّر! إنّما، لن يكون متأخراً جدّاً من أجل خلاص الملايين – من أجل هبة الله للحياة الأبدية!

ويهدي الملايين أخيراً!

لاحظ النبوءات لهذا الأمر بالذات! عد للحظة إلى نبوءة إرميا. ينتهي الفصل الثلاثون، الذي اقتبست منه، بهذه الكلمات: "... في آخر الأيام تفهمونها". هذه النبوءة هي **لزمنا نحن**، الآن!

تابع القراءة في الفصل ٢١:

"في ذلك الزمان يقول الربُّ أكون إلهاً لكلِّ عشائر إسرائيل وهم يكونون لي شعباً. هكذا قال الربُّ. قد وجد نعمة في البرية الشعب الباقي عن السيف [الباقون على قيد الحياة] إسرائيل حين سرتُ لأريحه".

تابع: "سأبنيك بعد فتنينين يا عذراء إسرائيل. تتزيينين بعد بدفوك وتخرجين في رقص اللاعبين... بالبكاء يأتون وبالتضرعات أقودهم. أسيرهم إلى أنهار ماء في طريق مستقيمة [طريق الله] لا يعثرون فيها. لأنني صرت لإسرائيل أباً وأفرايم هو بكري [حامل البكورية]. اسمعوا كلمة الربِّ أيها الأمم وأخبروا في الجزائر البعيدة وقولوا مبدد إسرائيل يجمعه ويحرسه كراع قطيعه" (إرميا ٣١: ٤ - ١٠).

أوحى لإرميا لاحقاً، من أجل أن يكتب التالي: "في تلك الأيام وفي ذلك الزمان يقول الربُّ يأتي بنو إسرائيل هم وبنو يهوذا معاً يسرون سيراً ويكون ويطلبون الربُّ إليهم. يسألون عن طريق صهيون ووجههم إلى هناك قائلين هلمَّ فلنصق بالربِّ بعهد أبدي [العهد الجديد] لا ينسى. كان شعبي خرافاً ضالّة. قد أضلتهم رعائهم [الكهنة المعلنين مسيحيين]..." (إرميا ٥٠: ٤ - ٦).

لاحقاً في هذا الفصل: "في تلك الأيام وفي ذلك الزمان يقول الربُّ يُطلب إثم إسرائيل فلا يكون وخطية يهوذا فلا توجد لأنني أغفر لمن أبقيه [البقية]" (الآية ٢).

هوشع يلخص الأمر

كلّ هذا الأمر، عن تمرّد إسرائيل ضدّ الطّرق الحقّة، وطرده الله لهم والطلاق منهم، حاجباً البكورية عنهم لمدة ٢٥٢٠ عام - وعن خلاص إسرائيل النهائي بعد العقوبات التأديبية الثلاثة الإضافية، الأكثر شدة بسبعة أضعاف - لخصه النبي هوشع.

لكن هوشع أيضاً، يصبح موجزاً، مباشراً ومحدّداً في التفصيل عن الموقف القومي لبريطانيا وأميركا حالياً!

لتصوير كلّ هذا المسار في الخيانة والرّفص وحجب النعمة، والتأديب الأعلى والصّحوة النهائيّة لإسرائيل، أمر الله هوشع ليتزوّج من امرأة زنى - ليصوّر ما تمثّل إسرائيل بالنسبة له. ولدت له ابناً. وأمر الله هوشع أن يدعوا ابنه "يزرعيل"، ما يعني "الله سيفرّق". لأنّ الله قال، "... لأنني... أبيد مملكة بيت إسرائيل... أتّي أكسر قوس إسرائيل في وادي يزرعيل" (هوشع ١: ٤ - ٥). توقّفت المملكة - الحكومة - حقاً عن الوجود، في السبّي الأشوري - ٧٢١ - ٧١٨ ق.م.

حبلت امرأة هوشع مرّة ثانية، وولدت ابنة. أمر الله بأن تُدعى "لورحامة"، ما يعني "لا رحمة" لأنّ الله قال، "... لا أعود أرحم بيت إسرائيل أيضاً بل أنزعهم نزاعاً" (الآية ٦).

لاحقًا، ولدت هذه الزوجة الفاسقة، ابناً آخر، قال الله، "ادعُ اسمه لوعميّ [أي "ليس شعبي"] لأنكم لستم شعبي وأنا لا أكون لكم" (الآية ٩).

الثروات الحقيقية لاحقاً بعد

تابع الله، "لكن يكون عدد إسرائيل كرمل البحر الذي لا يُكّال ولا يُعدّ ويكون عوضاً عن أن يُقال لهم لستم شعبي يُقال لهم أبناء الله الحيّ. ويُجمع بنو يهوذا [اليهود] وبنو إسرائيل [الأسباط العشرة الضالّة] معاً ويجعلون لأنفسهم رأساً واحداً ويصعدون من الأرض لأنّ يوم يزرعيل عظيم" (هوشع ١: ١٠ - ١١).

إليك باختصار، صورة عن كلّ مسار تعامل الله مع إسرائيل. يقول شعبنا اليوم، أنّهم ليسوا "إسرائيل". أي أنّهم ليسوا شعب الله! هم يعتقدون أنّ اليهود، واليهود فقط، هم إسرائيل. لكنهم قريباً جداً الآن، سيعرفون هويّتهم. سيفهمها الآلاف من هذا الكتاب بالذات، الذي أنت تقرأه الآن. وسيفهمها الملايين عند مجيء المسيح!

في هوشع ٢، يقول الله، فيما يتعلّق عن حصولنا الآن لثروة عهد البكورية غير المسبوقة: "وهي لم تعرف أنّي أنا أعطيتها القمح والمسطار والزيت وكثرت لها فضّة وذهباً جعلوه لبعل. لذلك أرجع وأخذ قمحي في حينه ومسطاري في وقته وأنزع صوفي وكتّاني اللذين لستُ عورتها [خطيبتها]" (الآيات ٨ - ٩).

لكن في النهاية، عندما يصبح التّأديب شديداً كفاية، ستدرك شعوبنا تعدياتها، وسيتوبون ويطلبون الإهم! شعب الله - أخيراً!

"ويكون في ذلك اليوم يقول الرّب أنّك تدعيني رجلي ["زوجي"] ولا تدعيني بعد بعلي ["ربي"]" (الآية ١٦).

ويختتم هذا الفصل قائلاً، "... وأرحم لورحامة وأقول للوعميّ أنت شعبي وهو يقول أنت إلهي" (الآية ٢٣).

من ثمّ تبدأ رسالة الله لشعوبنا اليوم - خاصّة للشعوب البريطانية!

"اسمعوا قول الرّب يا بني إسرائيل [يا شعب الكومونولث البريطاني والولايات المتّحدة]. إنّ للرّب محاكمة مع سكّان الأرض لأنّه لا أمانة ولا إحسان ولا معرفة الله في الأرض. لعن وكذب وقتل وسرقة وفسق. يعتنّفون ودماء تلحق دماء. لذلك تنوح الأرض [أرض أميركا وبريطانيا] ويذبل كلّ من يسكن فيها..." (هوشع ٤: ١ - ٣).

إلى الكهنة الحديثين في كنائس بريطانيا وأميركا، يقول الرّب: "قد هلك شعبي من عدم المعرفة. لأنّك أنت رفضت المعرفة أرفضك أنا حتّى لا تكهن لي. ولأنّك نسيت شريعة إلهك أنسى أنا أيضاً بنيك. على حسبما كثّروا هكذا أخطأوا إليّ فأبدل كرامتهم بهوان" (الآية ٦ - ٧).

متحدّثاً عن عقوبة التّأديب الآتية الأقوى بأضعاف، يقول الله، "... في ضيقهم يبكّرون إليّ" (هوشع ٥: ١٥).

إلى بريطانيا اليوم!

متحدثًا عن بريطانيا الحديثة، يقول الله: "إنه قد جمع إسرائيل كبقرة جامحة. الآن يرعاهم..." (هوشع ٤: ١٦). "يرعى" الله شعبه اليوم بكلمته – إنجيله عن ملكوت الله – تحذيره من الآتي سريعًا! لن تسمح الحكومة البريطانية أيّ تسهيلات للبتّ ضمن ولايتها القضائية، التي يمكن أن تستخدم من قبل خدام الله، للإعلان عن رسالة الله في هذه الساعة، للشعوب البريطانية!

لكن الله كان مصممًا أن ينقل هذه الرسالة إلى البريطانيين!

لذا، فقد بدأت الرسالة تصل إلى بريطانيا، في الأسبوع الأول عام ١٩٥٣، من أوروبا – عندما بدأ برنامج "العالم في الغد" يبثّ عبر أنثير "راديو لوكسمبورغ" القويّ جدًّا!

عندما لم يعد "راديو لوكسمبورغ" فعالاً لهذه الرسالة، أقام الله محطات بثّ على سفن، ترسو خارج ولاية بريطانية القضائية. فكان "العالم في الغد" يرعد حينها فوق كلّ بريطانيا يوميًا، انطلاقًا من سبعة سفن. لم تكن غير شرعية. لم تنتهك أيّ قانون بشريّ. أعلنوا فعلاً، بأمانة، شريعة الله! لكن السلطات البريطانية دعتهم زورًا، بسفن "القراصنة". لم يكونوا قراصنة. لم يكونوا لصوصًا. لم يغزوا الأرض ولم ينهبوا أو يسرقوا. لم يسببوا الضرر لأحد!

إنّما معظم حكومات الإنسان ترغب في السيطرة، على ماذا يسمعه شعبهم أو لا يسمعه! يريدون أن يتحكّموا على تفكيرك عوضًا عنك!

يمكن لحكومة بريطانيا وكنيسة إنكلترا الوطنية، أن يشرّعا الشذوذ الجنسيّ الثوري! من الممكن أن يتغاضوا عن خطايا بشعة، إنّما لا يوجد باب داخل المملكة المتحدة، مفتوح لبثّ رسالة الله!

لكن الله أوصل فعلاً رسالته إلى بريطانيا.

ما قاله الله، فقد فعله!

قد قال الله، "إنّ السّيد الرّب لا يصنع أمرًا إلاّ وهو يعلن سرّه لعبيده الأنبياء" (عاموس ٣: ٧). وفي الآية مباشرة قبل هذه، "أم يُضرب باليوق في مدينة والشعب لا يرتعد".

فقد قال الله، في الكتاب المقدس، أنّه سيوصل التحذير إلى شعبه أفرايم – بريطانيا. قد تنبأ: "يصير أفرايم خرابًا في يوم التّأديب [وبريطانيا تتوجّه مسرعة نحو هذا الخراب المتنبأ به، الآن]. في أسباط إسرائيل أعلمت اليقين" (هوشع ٥: ٩).

قال الله أيضًا، عن بريطانيا وأميركا: "أفرايم يختلط بالشعوب. أفرايم صار خبز ملة لم يُقلب [غير ناضج]. أكل الغرباء ثروته وهو لا يعرف. وقد أدلّت عظمة إسرائيل في وجهه وهم لا يرجعون إلى الرّب الإلهم ولا يطلبونه مع كلّ هذا. وصار أفرايم كحمامة رعناء بلا قلب. يدعون مصر. يمضون إلى أشور [ألمانيا]. عندما يمضون أبسط عليهم شبكتي. ألقاهم كطيور السماء. وأدّبهم بحسب خبر جماعتهم" – تحذير "العالم في الغد"! (هوشع ٧: ٨-١٢).

نعم، لقد قال الله منذ عهد بعيد، **أنّه سيوصل التحذير إلى آذان بريطانيا. حتّى لو اضطرّ أن يفعل ذلك من خارج ولاية بريطانيا القضائية، تحرك الله بشكل عجائبيّ ليجعل رسالته ترعد في كلّ بريطانيا.**

لقد تمّ تحذير بريطانيا!

وليس لبريطانيا أيّ سلطة كانت، للحوؤل دون العقاب التأديبي المضاعفة شدّته، الذي سيضرب به إله محبّ!

هدف الله سيصمد ولن يتغيّر!

سيذركون ذلك!

سيستيقظ الناس يوماً ما ليعوا أنّ هذا هو عمل الله!

يقول الله عن المسيحية الكنيسية، "أفرايم موثق بالأصنام. اتركوه. متى انتهت مُدانتهم زنوا زنيّ. أحبّ مجّانها أحبّوا الهوان. قد صرّتها الرّيح في أجنتها وخجلوا من ذبائحهم" (هوشع ٤: ١٧ - ١٩).

يقول الله، "أذهب وأرجع إلى مكاني حتّى يُجازوا ويطلبوا وجهي. في ضيقهم يُبكرون إليّ. هلّمّ نرجع إلى الرّبّ لأنّه هو افترس فيشفينا. ضرب فيجبرنا. يحيينا بعد يومين. في اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه..." (هوشع ٥: ١٥؛ ٦: ٢). من الممكن أن يطول الضيق العظيم الآتي، لمُدّة سنتين و نصف السنّة - "يوم الرّبّ" حوالي سنة واحدة - من ثمّ تأتي القيامة ومجيء المسيح الثاني!

يحمل سفر هوشع بأكمله، رسالة غاضبة وتحذير للشعب البريطاني اليوم!

بإمكانك أن تنجو من هذا العقاب!

يحذّرنا الله من خلال النّبوءة، أنّ خطايانا تزداد بسرعة. والآن، يوم الحساب هو هنا! لطالما هاجمنا سيف الأجنبي. في عهد الدّرة هذا، المخيف المرعب، ستبدأ الحرب العالميّة الثالثة مع دمار نوويّ يضرب لندن، برمنغهام، مانشستر، ليفربول، نيويورك، واشنطن، فيلادلفيا، ديترويت، شيكاغو، بيتسبرغ، من دون إنذار! اللهمّ ساعد أممنا لكي تصحو قبل أن يفوت الأوان!

نعم، نحن شعب الله المختار، إسرائيل! فكّر في ما يعني هذا! نحن مختارون، ليس استحساناً فيما نحن نتحدّى الله، إنّما مختارون من أجل خدمة أخفقنا في تأديتها.

يجب أن نصرخ فرحاً عند اكتشافنا لهويّتنا الحقيقيّة - ويجب أن نتوب - ونتحوّل إلى الله - ونرجع إلى هذه الحملة الصّليبيّة بواسطة الرّاديو والكلمة المطبوعة، لنحدّر شعبنا وندعو الله بصلاة حقيقيّة تفطر القلب، من أجل خلاص إلهي.

العقاب المشدّد سبعة أضعاف، الآتي قريباً على شعوب أميركا وبريطانيا، هو ببساطة الضيق العظيم النبوي! سيكون عقاباً وزمن اضطراب الأكثر خوفاً والأكثر شدة، عانى منه أيّ شعب يوماً!
مع ذلك، أنت ستعاني منه.

هذا العقاب المخيف القاسي، هو ببساطة التّأديب الذي جعله شعبنا ضروري، ليأتوا إلى طرق الحياة التي تجلب النّعم المرجوة، عوضاً عن اللعنات الرّهيبة. إنّه تأديب – من أجل خير الشعوب!

طالما الله حيّ، هذا العقاب سيضرب سريعاً! لقد أعطى هذا الكتاب التّحذير من الله ومن كلمته!

هل ستتهتمّ أمم الولايات المتّحدة وبريطانيا؟ يمكنهم أن يتجنّبوا هذه الكارثة القوميّة الهائلة، إن أرادوا ذلك!

لكن إن أنت – أنت الذي تقرا هذا، أنت كفرد – ستتأدّب طوعاً، قبل أن يدع الله هذا التّأديب المريع الذي لا يوصف أن يضرب؛ إن جئت أنت إلى توبة حقيقيّة، مدرّكاً كم كنت مخطئاً بشكل فادح، إن استطعت أن ترى نفسك كما أنت على حقيقتك، إنسان متمرّد خاطئ شرير؛ وإن استطعت أن تستسلم لله المحبّ الرّحيم والكليّ القوّة – وتجعل من ذلك استسلاماً مطلقاً، وتأتي إلى الله القدير من خلال يسوع المسيح الحيّ كمخلصك الشّخصي – فلن يصيبك أيّ مكروه! (المزامير ٩١: ٨-١١)، لكن سُنحسب مستحقاً أن تنجو من كلّ هذه الأمور المرعبة، وأن تقف أمام يسوع عند عودته (إنجيل لوقا ٢١: ٣٥-٣٦).

سيؤخذ الذي هو في جسد المسيح الحقيقي، إلى مكان آمن، حتّى انتهاء هذه المحنة (الرّؤيا ٣: ١٠-١١، يتطبّق هذا على المخلصين في عمل الله الخارجين الآن إلى العالم؛ الرّؤيا ١٢: ١٤؛ إشعياء ٢٦: ٢٠).

إنّما يجب أن تتخذ قرارك بنفسك – والإهمال في القيام بذلك، هو قرار خطأ!

نعرف جيّداً جدّاً، أنّ معظم النّاس سيأخذون هذا التّحذير الجديّ باستخفاف – يخرجونه من ذهنهم – ويتحوّلون مباشرة إلى اهتمامات غير مهمّة مقارنة معه! لهذا، إله محبّ، محقّ، كليّ الحكمة وكليّ القوّة، سيأخذ منهم هذه الإهتمامات الزّائفة غير المهمّة، ويطبّق تأديباً شديداً كهذا، حتّى يعودوا في النّهاية إلى رشدهم، ويتحوّلون إليه وإلى طريقه، الذي يجلب لهم سعادة أبدية ونعم وفيرة!

لكن لا تحتاج أنت أن تعاني من هذا التّأديب المتشدّد، الأعظم من أيّ اضطراب عانى منه البشر من قبل.

بأمر من الله وبسلطته، فقد ألقيت بالحقيقة أمامك! أن تهملها، يكون مأساوياً أبعد من الخيال! أن تنتبه إليها، يجلب نعماً وسعادة ومجد أبعد من الوصف!

القرار هو قرارك الآن!